

مَوْصُوفَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ

سيرة الإمام علي بن محمد الهادي

جمع وإعداد
السيد علي موسى شور

الجزء الثاني من سلسلة

دار طهراني

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

شماره ثبت
تاریخ ثبت

مَوْسُوعِيَتُهُ

أَهْلُ الْبَيْتِ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

سِيَرَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَادِي ع

جَمْعٌ وَاعْتِدَادٌ
السَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي سَوْدٍ

شبكة كتب الشيعة

أجزاء المسامع عشر



دار نشر طير عجم

shiabooks.net

رابطہ بدیل < niktba.net

جميع حقوق الطبع محفوظة لناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اخفضال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقوما.

دار نشر عجمي

هاتف: ٧٨٠٠٠٧ / ٠٣ - ٩٣٦٧٧٢ / ٠٩ - بيروت لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مولد أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام

وفي ولد عليه السلام للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين. وروي أنه ولد في رجب سنة أربع عشرة ومائتين. ومضى لأربع بقين^(١) من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين. روي أنه قبض عليه السلام في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله أحد وأربعون سنة وستة أشهر، وأربعون سنة على المولد الآخر الذي روي، وكان المتوكل أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى سر من رأى، فتوفي عليه السلام بها ودفن في داره، وأمه أم ولد يقال لها سماعة^(٢).

وقيل ولد في (صربا)^(٣) من المدينة للنصف من ذي الحجة سنة إثنتي عشرة ومائتين^(٤)، وقيل يوم الجمعة ثاني رجب^(٥)، وقيل خامسه من تلك السنة^(٦)، وقيل يوم الثلاثاء الخامس من رجب سنة أربع عشرة.

وفي مناقب ابن شهر آشوب، إعلام الوري، روضة الواعظين، الدروس: ولد بصربا من المدينة للنصف من ذي الحجة.

وفي مصباح الكفعمي: ولد يوم الجمعة ثاني رجب، وقيل خامسه سنة ٢١٢ في أيام المأمون^(٧).

وقيل في رجب من سنة مائتين وأربع عشرة سنة للهجرة^(٨).

وقيل منتصف شهر ذي الحجة الحرام^(٩).

(١) قوله «لأربع بقين» قال اليعقوبي: لثلاث بقين، ويمكن الجمع بينهما وحققنا ذلك في كل تاريخ يختلف بيوم في موضع آخر (ش).

(٢) الكافي: ٤٩٨/١.

(٣) صربا: قرية أسسها موسى بن جعفر عليهما السلام، وهي على ثلاثة أميال من المدينة (انظر المناقب لابن شهر آشوب: ٣٨٢/٤).

(٤) الكافي: ١ باب مولد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام ص ٤٩٧، وروضة الواعظين: ٢٤٦.

(٥) مصباح الكفعمي: ٥٢٣، وعنه البحار: ١١٧/٥٠ ح ٩.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ٤٠١/٤، وإعلام الوري: ٣٣٩، وبحار الأنوار: ١١٧/٥٠ ح ٩.

(٧) البحار: ١١٧/٥٠.

(٨) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٧، تاريخ بغداد ١٢: ٥٧، مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣٣.

(٩) وليات الأعيان: ٣٥١.

عمر الإمام علي الهادي عليه السلام

مات عليه السلام في جمادى الآخر لخمس ليال بقين منه من سنة أربع وخمسين و مائتين للهجرة^(١) في خلافة المعتز، وتقدم ذكر ولادته في سنة أربع عشرة ومائتين فيكون عمره أربعين سنة غير أيام^(٢)، كان مقامه مع أبيه محمد ست سنين وخمسة أشهر، وبقي بعد وفاة أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة وشهراً، وقبره بسر من رأى^(٣).

صفته وأسماءه وكنيته عليه السلام

كان عليه السلام أسمر اللون.

وكان يسمى العسكري نسبة للمحلة، ففي معاني الأخبار سمعت مشايخنا رضي الله عنهم يقولون: إنّ المحلة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن بن علي عليه السلام بسر من رأى تسمى عسكر فلذلك قيل لكل واحد منهما العسكري.

وفي القاموس إنّ بلدة سر من رأى تسمى بالعسكر فنسب إليها العسكريان. وكانت كنيته: أبا الحسن^(٤).

وفي كتاب المناقب إسمه علي وكنيته أبو الحسن لا غيرهما.

ألقاب الإمام الهادي عليه السلام

قيل ألقابه: الناصح، والمتوكل، والفتاح، والنقي، والمرضى^(٥)، وأشهرها المتوكل، وكان يخفي ذلك ويأمر أصحابه أن يعرضوا عن ذكره لكونه كان لقب الخليفة أمير المؤمنين المتوكل يومئذ^(٦).

وقيل بل أكثر وعددها البعض:

١ - النجيب.

٢ - المرضى.

٣ - الهادي.

٤ - النقي.

٥ - العالم.

(١) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٧، تاريخ بغداد ١٢: ٥٧، المنتظم ١٢: ٧٤/١٥٦٢

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣٣. (٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣٣.

(٤) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٨، وفيات الأعيان: ٣/ ٢٧٢، مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣٢.

(٥) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٨. (٦) البحار: ٥٠/ ١١٤.

- ٦ - الفقيه.
- ٧ - الأمين
- ٨ - المؤمن.
- ٩ - الطيب.
- ١٠ - المتوكل
- ١١ - العسكري.

نقش خاتم الإمام الهادي عليه السلام

الله ربي وهو عصمتي من خلقه^(١).
 قيل كان له أيضاً خاتم نقشه: حفظ اليهود من أخلاق المعبود^(٢).
 وقيل نقش خاتمه: الله ربي وهو عصمتي من خلقه^(٣).



ترجمة الإمام الهادي عليه السلام

فهو علي بن محمد النقي، العالم، الفقيه، الأمين، المؤمن، الطيب، المتوكل ونسبه (المسكري) نسبة إلى المحل الذي سكنه بسر من رأى حتى قبضه الله إليه وكذلك ابنه عليه السلام، وكان أطيّب الناس بهجة، وأصدقهم لهجة، وأمنحهم من قريب، وأكملهم من بعيد، إذا صمت كان له هبة الوقار، وإذا تكلم بزغ منه سماء البهاء والفخار^(٤).

كان أطيّب الناس مهجةً وأصدقهم لهجةً وأملحهم من قريب وأكملهم من بعيد إذا صمت عليه هبة الوقار وإذا تكلم عليه سماء البهاء وهو من بيت الرسالة والإمامة ومقر الوصية والخلافة شعبة من دوحة النبوة منتضاة مرتضاة وثمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتناة.

وقال في المكيال: وأما أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام، فكان له هبة لم يكن لأحد مثلها، بحيث كان أعداؤه يخصّونه باحترامات وإكرامات لا يخصّون بها أحداً، وهذا كان يقع منهم إجلالاً له وهبة منه، لا ودأً ومحبة وكذا القائم عليه السلام فإن له هبة خاصة في قلوب الأعداء ورعياً. وقد مر ما يدل عليه في شباهته بذئ القرنين^(٥).

(١) الفصول المهمة: ٢٧٨، وعنه البحار: ١١٦/٥٠ ح ٨.

(٢) مصباح الكفعمي: ٥٢٣، وعنه بحار الأنوار: ١١٧/٥٠ ح ٩.

(٣) الأنوار البهية: ٢٧٤. (٤) وفيات الأئمة: ٣٤٩.

(٥) مكيال المكارم: ٢١٢/١.

أُمُّ الإِمَامِ الْهَادِي ﷺ

أُمُّ الْمُعْظَمَةِ الْجَلِيلَةِ سَمَانَةَ الْمَغْرِبِيَّة^(١).

وهي أُمُّ وَلَدٍ تُسَمَّى سَمَانَةَ الْمَغْرِبِيَّة^(٢)، وَقِيلَ: غَيْرَ ذَلِكَ^(٣).

وَلِی الدَّرِ النَّظِیْمُ هِی تُعْرَفُ بِالسَّيِّدَةِ، وَتُكْنَى أُمُّ الْفَضْلِ، قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ: دَعَانِي أَبُو جَعْفَرُ الْجَوَادُ ﷺ، فَأَعْلَمَنِي أَنَّ قَافِلَةً قَدْ قَدِمَتْ فِيهَا نَخَاسٌ مَعَهُ جَوَارِي، وَدَفَعَ إِلَيَّ سَتِينَ دِينَاراً، وَأَمَرَنِي بِابْتِیَاعِ جَارِيَةٍ وَصَفَهَا، فَمَضَيْتُ فَعَمَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْجَارِيَةُ أُمُّ أَبِي الْحَسَنِ الْهَادِي ﷺ^(٤).

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ وَعَلِيُّ بْنُ مَهْزِيَارٍ عَنِ السَّيِّدِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: أُمِّي عَارِفَةٌ بِحَقِّي وَهِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، لَا يَقْرِبُهَا شَيْطَانٌ مَارِدٌ، وَلَا يَنْهَالُهَا كَيْدُ جِبَارٍ عَنِيدٍ، وَهِيَ مَكْلُوءَةٌ بِعَيْنِ اللَّهِ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَلَا تَخْتَلِفُ عَنْ أَمَهَاتِ الصِّدِّيقِينَ وَالصَّالِحِينَ. انْتَهَى^(٥).

وَرَوَى أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَعَانِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوَادُ وَأَعْلَمَنِي أَنَّ قَافِلَةً قَدِمَتْ وَفِيهَا نَخَاسٌ مَعَهُمْ جَوَارٍ، وَدَفَعَ لِي سَبْعِينَ دِينَاراً وَأَمَرَنِي بِابْتِیَاعِ جَارِيَةٍ وَصَفَهَا لِي، فَمَضَيْتُ فَعَمَلْتُ بِمَا أَمَرَنِي وَكَانَتْ الْجَارِيَةُ أُمُّ أَبِي الْحَسَنِ الْهَادِي.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ وَعَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ عَنِ السَّيِّدِ أَنَّهُ قَالَ: أُمَّةٌ عَارِفَةٌ بِحَقِّي، لَا يَقْرِبُهَا شَيْطَانٌ مَارِدٌ، وَلَا يَنْهَالُهَا كَيْدُ جِبَارٍ عَنِيدٍ، وَهِيَ كَانَتْ بِعَيْنِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي لَا تَنَامُ، وَلَا تَخْتَلِفُ عَنْ أَمَهَاتِ الصِّدِّيقِينَ وَالصَّالِحِينَ؟^(٦).



عِلْمُ الْإِمَامِ الْهَادِي ﷺ بِالْغَيْبِ

ثَابِتُ الْمُنَاقِبِ: عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَهُوَ يَكْبِي وَتُرْتَعِدُ فَرَائِصُهُ، فَقَالَ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ فَلَاناً - يَعْنِي الْوَالِي - أَخَذَ

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٤٠١/٤.

(٢) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٨، سر السلسلة العلوية: ٣٩، مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٣٣.

(٤) الأنوار البهية: ٢٧٣، عن الدر النظيم: الباب الثاني عشر فصل في ذكر مولده عليه السلام وبعض صفاته (مخطوطة).

(٥) وفیات الأئمة: ٣٤٩.

(٦) الأنوار البهية: ٢٧٣.

إني واتهمه بموالاةك، فسلمه إلى حاجب من حجابيه، وأمره أن يذهب به إلى موضع كذا فيرميه من أعلى جبل هناك، ثم يدفنه في أصل الجبل.

فقال عليه السلام: (فما تشاء) فقال: ما يشاء الوالد الشفيق لولده،

فقال: (إذهب فإن ابنك يأتيك غداً إذا أمسيت ويخبرك بالعجب من أمره) فانصرف الرجل فرحاً، فلما كان عند ساعة من آخر النهار غداً إذا هو بابنه قد طلع عليه في أحسن صورة، فسره وقال: ما خبرك يا بني؟

فقال: يا أبت إن فلاناً - يعني الحاجب - صار بي إلى أصل ذلك الجبل، فأمسى عنده إلى هذا الوقت يريد أن يبيت هناك، ثم يصعدني من غداة إلى أعلى الجبل ويدهدني لبشر حفر لي قبراً في هذه الساعة، فجعلت أبكي وقوم موكلون بي يحفظونني، فأتاني جماعة عشرة لم أر أحسن منهم وجوهاً وأنظف منهم ثياباً وأطيب منهم روائحاً، والموكلون بي لا يرونهم، فقالوا لي: ما هذا البكاء والجزع والتناول والتضرع؟

فقلت: ألا ترون قبراً محفوراً وجبلاً شاهقاً، وموكلون لا يرحمون يريدون أن يدهدوني منه ويدفنوني فيه؟

قالوا: بلى أرايت لو جعلنا الطالب مثل المطلوب فدهدناه من الجبل ودفناه في القبر، أنتحترز بنفسك فتكون خادماً لقبر رسول الله ﷺ؟

قلت: بلى والله، فمضوا إلى الحاجب فتناولوه وجزّوه وهو يستغيث ولا يسمعون به أصحابه ولا يشعرون به، ثم صعدوا به إلى الجبل ودهدوه منه، فلم يصل إلى الأرض حتى تقطعت أوصاله، فجاه أصحابه وضجوا عليه بالبكاء واشتغلوا عني، فقممت وتناولني العشرة فطاروا بي إليك في هذه الساعة، وهم وقوف ينتظرونني ليمضوا بي إلى قبر رسول الله ﷺ لآكون خادماً، ومضى. وجاء الرجل إلى علي بن محمد عليه السلام فأخبره، ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى جاء الخبر بأن قوماً أخذوا ذلك الحاجب فدهدوه من ذلك الجبل ودفنوه أصحابه في ذلك القبر، وهرب ذلك الرجل الذي كان أراد أن يدفنه في ذلك القبر، فجعل علي بن محمد عليه السلام يقول للرجل: (إنهم لا يعلمون ما نعلم ويضحك).

ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ببعض التغير في الألفاظ^(١).

وعن الحسن بن محمد بن جمهور العمي قال: وحدثني سعيد أيضاً قال: اجتمعنا أيضاً في وليمة لبعض أهل سر من رأى، وأبو الحسن عليه السلام معنا، فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له

(١) الثاقب في المناقب: ٥٤٣ ح ٣، ومناقب آل أبي طالب: ٤/٤١٦، وأخرجه في البحار: ١٧٤/٥٠ ذح

جلالة، فاقبل على جعفر فقال: أما إنه لا يأكل من هذا الطعام، وسوف يرد عليه من خير أمه ما ينقص عليه عيشه، قال: فقدمت المائدة.

قال جعفر: ليس بعد هذا خير قد بطل قوله، فوالله لقد غسل الرجل يده وأهوى إلى الطعام، فإذا غلامه قد دخل من باب البيت يبكي، وقال له: إالحق أمك فقد وقعت من فوق البيت وهي بالموت.

قال جعفر: فقلت: والله لا وقفت بعد هذا وقطعت عليه^(١).

ومن ذلك ما رواه محمد بن داود القمي، ومحمد الطلحي قال: حملنا مالا من خمس ونذور، وهدايا وجواهر، إجتمع في قم وبلادها، وخرجنا نريد بها سيدنا أبا الحسن الهادي عليه السلام فجاءنا رسوله في الطريق أن ارجعوا فليس هذا وقت الوصول إلينا، فرجعنا إلى قم وأحزننا ما كان عندنا فجاءنا أمره بعد أيام أن قد أنفذنا إليكم إبلاً غرباء فاحملوا عليها ما عندكم، وخلوا سبيلها فحملناها وأودعناها الله، فلما كان من قابل قدمنا عليه، قال: انظروا إلى ما حملتم إلينا، فنظرنا فإذا المنايع كما هي^(٢).

وعن فارس بن حاتم بن ماهويه قال: بعث يوماً المتوكل إلى سيدنا أبي الحسن عليه السلام أن اركب واخرج (معنا) إلى الصيد لتترك بك، فقال للرسول: قل له: إني راكب، فلما خرج الرسول قال لنا: كذب، ما يريد إلا غير ما قال، قالوا: قلنا: يا مولانا فما الذي يريد؟

قال: يظهر هذا القول فإن أصابه خير نسه إلى ما يريد بنا ما يبعده من الله وإن أصابه شر نسه إلينا، وهو يركب في هذا اليوم ويخرج إلى الصيد فيرد هو وجيشه على قنطرة على نهر، فيعبر سائر الجيش ولا تعبر دابته، فيرجع ويسقط من فرسه فتزل رجله وتوهن يده ويمرض شهراً.

قال فارس: فركب سيدنا وسرنا في المركب معه والمتوكل يقول: أين ابن عمي المدني؟

فيقول له: سائر يا أمير المؤمنين في الجيش، (فيقول: ألقوه بنا، ووردنا النهر والقنطرة، فعبر سائر الجيش) وتشتعت القنطرة وتهدمت، ونحن نسير في أواخر الناس مع سيدنا، ورسل المتوكل تحت، فلما وردنا النهر والقنطرة امتنعت دابته أن تعبر، وعبر سائر الجيش ودوابنا، فاجتهدت رسل المتوكل عبور دابته فلم تعبر، وعثر المتوكل فلحقوا به، ورجع سيدنا، فلم يمض من النهار إلا ساعات حتى جاءنا الخبر أن المتوكل سقط عن دابته وزلت رجله وتوهنت يده، وبقي عليلًا شهراً وعتب على أبي الحسن عليه السلام.

قال أبو الحسن عليه السلام: إنما رجع (عنا) لثلاث نصيبنا هذه السقطة فنشأ به، فقال أبو

(١) إعلام الوری ٣٤٧ عنه إثبات الهداة: ٣/ ٣٧١ ح ٣٦ وعن كشف الغمة: ٢/ ٣٩٨ نقلا من إعلام الوری،

وفي البحار: ٥٠/ ١٨٢ - ١٨٣ ذ ٥٧.

(٢) بحار الأنوار: ٥٠/ ١٨٥ ح ٦٢.

الحسن عليه السلام: صدق الملعون وأبدى ما كان في نفسه^(١).

وعن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عياش قال: حدثني أبو طالب عبد الله بن أحمد بن يعقوب قال: حدثنا الحسين بن أحمد المالكي الأسدي قال: أخبرني أبو هاشم الجعفري قال: كنت بالمدينة حين مر بها (بغا) أيام الوائق في طلب الأعراب، فقال أبو الحسن عليه السلام: أخرجوا بنا حتى ننظر إلى تعبته هذا التركي، فخرجنا فوقنا، فمرت بنا تعبته، فمر بنا تركي، فكلمه أبو الحسن عليه السلام بالتركية، فنزل عن فرسه، فقبل حافر دابته.

قال: فحلفت التركي وقلت له: ما قال لك الرجل؟

قال: هذا نبي؟

قلت: ليس هذا بنبي، قال: دعاني باسم سميت به في صفري في بلاد الترك، ما علمه أحد إلى الساعة^(٢).

السيد المرتضى في (عيون المعجزات): عن الحسن بن إسماعيل شيخ من أهل النهرين قال: خرجت أنا ورجل من أهل قريني إلى أبي الحسن عليه السلام بشيء كان معنا، وكان بعض أهل القرية قد حملنا رسالة ودفع إلينا ما أوصلناه، وقال: تُقرئونه مني السلام وتسالونه عن بيض الطائر الفلاني من طيور الأجسام هل يجوز أكلها أم لا؟ فسلمنا ما كان معنا إلى جارية، وأتاه رسول السلطان فنهض ليركب وخرجنا من عنده ولم نسأله عن شيء، فلما صرنا في الشارع لحقنا عليه السلام وقال لرفيقي بالبطية: أقرئه مني السلام وقل له: بيض الطائر الفلاني لا تأكله فإنه من السم^(٣).

السيد المرتضى في (عيون المعجزات): قال: روي عن جماعة من أصحاب أبي الحسن عليه السلام أنهم قالوا: ولد لأبي الحسن عليه السلام ابنه جعفر، فجننا لنهته فلم نر به سروراً، فقلنا له في ذلك، فقال: هونوا عليكم أمره، فإنه سيضل خلقاً كثيراً، وكان كما قال عليه السلام^(٤).

وروى المعلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن محمد التوفلي قال: قال علي بن محمد عليه السلام لما بدا الموسم بالمتوكل بعمارة سر من رأى والحفريه قال: يا علي إن هذا الطاغية يبطل ببناء مدينة لا تتم^(٥)، ويكون حظه فيها قبل تمامها على يد فرعون من فراعنة الأتراك،

(١) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٥٣٢/٧، والهداية الكبرى للحفصيني: ٦٣.

(٢) إعلام الوري: ٣٤٣ وعنه إثبات الهداة: ٣/٣٦٩ ح ٢٩ وعن الخرائج: ٢/٦٧٤ ح ٤ وكشف النعمة: ٢/٣٩٧ نقل من إعلام الوري، وفي البحار: ٥٠/١٢٤ ح ١ عن إعلام الوري ومناقب آل أبي طالب: ٤/٢٠٨ مختصراً.

(٣) عيون المعجزات: ١٣٢ وعنه البحار: ٥٠/١٨٥ - ١٨٦.

(٤) عيون المعجزات: ١٣٢.

(٥) في نسخة: هذا الطاغية يقتل بهذا البناء قبل أن يتم.

(ثم قال: يا علي إن الله عز وجل اصطفى محمداً ﷺ بالنبوة والبرهان واصطفانا بالمحبة والبيان، وجعل كرامة الصفوة لمن ترى يعني نفسه.

قال: وسمعته ﷺ يقول: اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، وإنما كان عند آصف منه حرف واحد، فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ﷺ، ثم بسطت الأرض في أقل من طرفه عين، وعندنا منه إثنان وسبعون حرفاً، (وحرف عند الله عز وجل) استأثر به في علم الغيب^(١).

ابن شهر آشوب: قال: وجه المتوكل عتاب بن أبي عتاب إلى المدينة يحمل علي بن محمد ﷺ إلى سر من رأى، وكانت الشيعة يتحدثون أنه يعلم الغيب، فكان في نفس عتاب من هذا شيء، فلما فصل من المدينة رآه وقد لبس لباده والسماة صاحبة، فما كان بأسرع من أن تغيمت وأمطرت، فقال عتاب هذا واحد. لم لما وافى شط القاطول^(٢) رآه مقلق القلب، فقال له: مالك يا أبا أحمد؟

فقال: قلبي مقلق بحوائج التمسثها من أمير المؤمنين، قال له: فإن حوائجك قد قضيت، فما كان بأسرع من أن جاءته البشارات بقضاء حوائجه، فقال: الناس يقولون: إنك تعلم الغيب وقد تبينت من ذلك خلتين^(٣).

ابن شهر آشوب: قال: في (كتاب البرهان): عن الدهني أنه لما ورد به ﷺ سر من رأى كان المتوكل برأ به ووجه إليه يوماً بسلة فيها تين، فأصاب الرسول المطر، فدخل إلى المسجد ثم شرهت نفسه إلى التين، ففتح السلة وأكل منها، فدخل وهو قائم يصلي، فقال له بعض خدمه: ما قصتك؟ فعرفه القصة، قال له: أو ما علمت أنه قد عرف خبرك وما أكلت من هذا التين؟

فقامت على الرسول القيامة، ومضى مبادراً إلى منزله حتى إذا سمع صوت البريد ارتاع هو ومن في منزله بذلك الخبر^(٤).

وعن أبي محمد الفحام قال: حدثني المنصور قال: حدثني عم أبي قال: دخلت يوماً على المتوكل وهو يشرب، فدعاني (للشرب)، فقلت: يا سيدي ما شرهته قط، قال: أنت تشرب مع علي بن محمد.

قال: فقلت له: ليس تعرف من في يدك، إنما يضرك ولا يضره ولم أعد ذلك عليه.

قال: فلما كان يوماً من الأيام قال لي الفتح بن خاقان: قد ذكر الرجل يعني المتوكل خبر مال

(١) دلائل الإمامة: ٢١٨ - ٢١٩ وصلوه في إثبات الهداة: ٣/ ٣٨٥ ح ٧٨.

(٢) القاطول موضع على دجلة أو هو إسم لتنام النهر المشقوق الفرعي من الدجلة إلى النهرات.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤١٣ وعنه البحار: ١٧٣/ ٥٠ صدرح ٥٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤١٥ وعنه البحار: ١٧٤/ ٥٠ ح ٥٤.

يجيء من قم، وقد أمرني أن أرسده لأخبره عنه، فقل لي من أي طريق يجيء حتى أجتنبه، فجئت إلى الإمام علي بن محمد - عليه السلام - فصادفت عنده من أحشاشه، فتبسم وقال لي: لا يكون إلا خيراً، يا أبا موسى إيم لم تنفذ الرسالة الأولى؟
فقلت: أجلتلك يا سيدي.

فقال لي: المال يجيء الليلة وليس يصلون إليه، فبت عندي.

فلما كان من الليل وقام إلى ورده قطع الركوع بالسلام وقال لي: قد جاء الرجل ومعه المال، وقد منعه الخادم من الوصول إليّ، فاخرج وخذ ما معه، فخرجت فإذا معه زنفليجة^(١) فيها المال، فأخذته ودخلت به إليه، فقال: قل له: هات المخنقة^(٢) التي قالت له القمية: إنها ذخيرة جدتها، فخرجت إليه فأعطانيها، فدخلت بها إليه، فقال لي: قل له: الجبة التي أبدلتها بها ردها إلينا، فخرجت إليه فقلت له ذلك، فقال: نعم كانت إيتى استحسنتها فأبدلتها بهذه الجبة وأنا أمضي فأجي بها، فقال: أخرج، فقل له: إن الله تعالى يحفظ لنا وعلينا هاتها من كنتك، فخرجت إلى الرجل فأخرجتها من كتفه، فغشي عليه، فخرج إليه - عليه السلام - فقال له: قد كنت شاكاً فتيقنت^(٣).

وروي عن أحمد بن داود بن محمد بن عبد الله الطلحي قال: حملنا مالا من خمس ونذر من عين وورق ودنانير وحلي وجواهر وثياب من قم وما يليها فخرجنا نريد أبا الحسن - عليه السلام - فلما صرنا إلى دسكرة الملك تلقانا رجلاً راكباً على جمل ونحن في قافلة عظيمة فقصصنا ونحن سائرون في جملة الناس وهو يعارضنا بحمله، فقال: يا أحمد بن داود ومحمد بن إسحاق معي رسالة إليكما فقلنا: ممن؟

فقال: من سيدكما أبي الحسن الهادي - عليه السلام - يقول لكما: إني راحل إلى الله تعالى في هذه الليلة فأقيم مكانكما حتى يأتيكما أمر من أبي محمد الحسن - عليه السلام -.

فخشعت قلوبنا وبكت عيوننا وأخفينا ذلك ولم نظهره، ونزلنا دسكرة الملك واستأجرنا منزلاً وأحرزنا ما كان معنا فيه، وأصبحتنا والخبر شائع في الدسكرة بوفاة إمامنا - عليه السلام - لا إله إلا الله أنرى أن الرسول الذي جاء برسالته أشاع الخبر في الناس؟

فلما تعالى النهار رأينا قوماً من شيعة علي أشد قلقاً مما نحن فيه، وأخفينا أمر الرسالة ولم نظهره، فلما جن الليل جلسنا بلا ضوء ولا سراج حزنا على الهادي - عليه السلام - نكي ونشكوا إلى الله تعالى

(١) الزنفليجة بكسر الزاء وفتح اللام، وهكذا الزنفليجة = كقسيلة - وهاء أدوات الراعي، فارسي معرب زنبيلة.

(٢) المخنقة: القلادة، وفي البحار: الجبة.

(٣) أمالي الطوسي: ٢٨٢ - ٢٨٣ وعنه البحار: ١٢٤/٥٠ وعن مناقب آل أبي طالب: ٤١٣/٤.

فقد، وإذا نحن بيد داخله علينا من الباب فأضاءت بنا كما يضي المصباح وقائلاً يقول: يا أحمد يا محمد هذا التوقيع، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسن المستكين لرب العالمين إلى شيعته المساكين أما بعد: فالحمد لله على ما نزل بنا منه ونشكره إليكم على جميل الصبر إليه، وهو حسينا في أنفسنا وفيكم ونعم الوكيل^(١).

وروى السيد ابن طاووس في أمان الأخطار عن أبي محمد القاسم بن العلاء.

قال: حدثنا خادم لعلي بن محمد عليه السلام، قال: استأذنته في الزيارة إلى طوس فقال لي: يكون معك خاتم فصه عتيق أصفر عليه: (ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، استغفر الله)، وعلى الجانب الآخر: (محمد وعلي)، فإنه أمان من القطع، وأتم للسلامة، وأصون لدينك.

قال: فخرجت وأخذت خاتماً على الصفة التي أمرني بها، ثم رجعت إليه لوداعه، فودعته وانصرفت، فلما بعدت عنه أمر بردي، فرجعت إليه، فقال: يا صافي.

قلت: لبيك يا سيدي، قال: ليكن معك خاتم آخر فيروزج، فإنه يلصقك في طريقك أسد بين طوس ونيسابور، فيمنع القافلة من المسير، فتقدم إليه وآره الخاتم، وقل له: مولاي يقول لك تنج عن الطريق، ثم قال: ليكن نقشه: (الله الملك)، وعلى الجانب الآخر: (الملك لله الواحد القهار)، فإذا خاتم أمير المؤمنين علي عليه السلام كان عليه: (الله الملك)، فلما ولي الخلافة نقش على خاتمه: (الملك لله الواحد القهار)، وكان فصه فيروزج، وهو أمان من السباع - خاصة - وظفر في الحروب.

قال الخادم: فخرجت في سفري ذلك فلقيني - والله - السبع، ففعلت ما أمرت، ورجعت وحدثته، فقال عليه السلام لي: بقيت عليك خصلة لم تحدثني بها، إن شئت حدثتك بها، فقلت: يا سيدي لعلي نسيها، فقال: نعم، بت ليلة بطوس عند القبر، فصار إلى القبر قوم من الجن إزيارته، فنظروا إلى الفص في يدك فقرأوا نقشه، فأخذوه من يدك وصاروا به إلى عليل لهم، وغسلوا الخاتم بالماء وسقوه ذلك الماء فبرئ، وردوا الخاتم إليك، وكان في يدك اليمنى فصيره في يدك اليسرى، فكثير تعجبك من ذلك، ولم تعرف السبب فيه، ووجدت عند رأسك حجراً ياقوتاً فأخذته، وهو معك فاحمله إلى السوق، فإنك ستبيعه بشمانين ديناراً - وهي هدية القوم إليك -، فحملته إلى السوق وبعته بشمانين ديناراً، كما قال سيدي عليه السلام^(٢).

وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ره) عن هارون بن الفضل، عن رجل كان رضيع أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: بينما أبو الحسن عليه السلام مع مؤدبه إذ بكى بكاء شديداً، فقال له المؤدب: مما يكاؤك؟

(١) مدينة المعاجز: ٦٦٣/٧.

(٢) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ٤٨.

فلم يجبه، ثم قال له: إذن لي بالدخول في هذه الدار فأذن له، فارتفع الصباح من داره بالبكاء فخرج عليه السلام إلينا فسلأناه عن السبب في بكائه فقال عليه السلام: إن أبا جعفر توفي الساعة، فقلت له: من أعلمك؟

فقال عليه السلام: دخلني من جلال الله شيء لم أكن أعرفه فعلمت أن أبي قد مضى.

قال: فكتبنا ذلك اليوم والشهر إلى أن ورد خبره فإذا هو في ذلك الوقت بعينه.

قال: وكان سيدنا أبو الحسن عليه السلام يومئذ ابن ثمان سنين^(١).

وفي رواية أخرى عن هارون بن الفضل قال: رأيت أبا الحسن - يعني صاحب العسكر - في اليوم الذي توفي فيه أبوه يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون مضى أبو جعفر، فقلت له: كيف تعلم وهو ببغداد وأنت بالمدينة فقال عليه السلام: لأنه لحقني من ذلك ذلة واستكانة لله عز وجل ولم أكن أعرفها، فعلمت أنه مضى^(٢).

وروي في الخرائج عن ابن أرومة قال: خرجت أيام المتوكل إلى سر من رأى، فدخلت على سعيد الحاجب وقد دفع المتوكل إليه علي الهادي عليه السلام ليقتله، فلما دخلت عليه قال: أتعب أن تنظر إلى إلأهلك؟

فقلت: سبحان الله ﴿لا تدركه الأبصار﴾^(٣) قال: هذا الذي تزعمون أنه إمامكم.

قلت: ما أكره ذلك، قال: إني أمرت بقتله وأنا فاعل ذلك غداً، وعنده صاحب البريد فإذا خرج فادخل إليه، فلم يلبث أن خرج، فقال لي: ادخل فدخلت الدار التي هو فيها محبوساً فإذا بحياله قبر قد حفر، فدخلت وسلمت عليه وبكيت بكاء شديداً فقال لي عليه السلام: ما يبكيك؟

فقلت: لما أرى فقال: لا تبك فلا يتم لهم ذلك، فسكن ما كان بي فقال عليه السلام: إنه لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه الذي رأيت، قال: فوالله ما مضى غير يومين حتى قتلا.

فقلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن حديث رسول الله ﷺ: لا تعادوا الأيام فتعاديكم؟

فقال عليه السلام: نعم إنه لحديث رسول الله ﷺ تأويله: فأما السبت فرسول الله ﷺ، وأما الأحد فأما المؤمنين عليه السلام وفاطمة، والاثنين الحسن والحسين عليه السلام، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليه السلام، والاربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا علي بن

(١) وفیات الأئمة: ٣٥٣.

(٢) وفیات الأئمة: ٣٥٣، والكافي: ٣٨١/١ ح ٥ وعنه البحار: ١٤/٥٠ ح ١٥، ودلائل الإمامة: ٢١٩.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

محمد ﷺ، والخميس ابني الحسن ﷺ، والجمعة القائم عجل الله فرجه منا أهل البيت ﷺ^(١).
وروي بلفظ آخر عن الصقر الكرخي قال: سألت الحسن العسكري ﷺ فقلت: ياسيدي
حديث يروي عن النبي ﷺ لا أعرف معناه، قال: وما هو؟

قال: قلت: قوله: لا تعادوا الأيام فتعاديكم، فقال: نعم الأيام نحن ما قامت السماوات
والأرض فالسبت اسم رسول الله ﷺ والأحد كناية عن أمير المؤمنين ﷺ والاثني عشر الحسن والحسين
والثلاثة علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن
موسى ومحمد بن علي وأنا والخميس إني الحسن بن علي والجمعة ابن ابني وإليه تجتمع عصاة
الحق وهو الذي يملأها قسماً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا
فيعادوكم في الآخرة^(٢).

قال السيد الجزائري في الرياض: هذا الحديث روي عن النبي ﷺ والناس لا يفهمون إلا
ظاهره حتى فسره العسكري ﷺ وهذا يناهني ما تقرّر في الأصول ويرهن عليه من أنّ الحكيم لا يجوز
أن يخاطب بما لا يفهم ولا يراد ظاهره إلا بالقرينة المفهومة لمعناه. وثبت أيضاً أنّ تأخير البيان عن
وقت الحاجة غير جائز أيضاً وقد تضمن حكماً شرعياً وهو النهي عن المعادة فكيف جاز تأخيره من
أعصار النبوة إلى آخر أعصار الإمامة، ومن هذا الباب كثير من الأخبار.

وبعض أهل الحديث لما نظر إلى ما قلناه طعن في الحديث وقال: إنّ من الموضوعات...
وجعل من هذا الباب كثيراً من الأحاديث وأيد هذا بما روي في يوم الاثنين من أنّه عيد بني
أمية وفي الأربعاء لا تدور إلى غير ذلك ممّا يجوز معادة الأيام فيكون معارضة لحديث لا تعادوا
الأيام فتعاديكم والأولى عندي في هذا المقام هو أن نقول: إنّ ورد في الأخبار أنّ كلام النبي ﷺ
مثل القرآن له ظاهر وباطن ومحكم ومتشابه وعمام وخاص ومطلق ومقيّد وناسخ ومنسوخ ومجمل
ومبين إلى غير ذلك من الوجوه المحتملة، فقلوه ﷺ: لا تعادوا الأيام فتعاديكم وأمثاله لا نحكم
عليه بالوضع، لأنّ فتح هذا الباب يؤدي إلى طرح كثير من الأخبار بل نقول: إنّ الحديث له ظاهر
وله باطن فالظاهر هو المفهوم المراد من ظاهر اللفظ ويكون معناه أنّ معادة الأيام كما يفعله أهل
النجوم ومقلدوهم يصير باعثاً على الضرر ووقوعه في ذلك الأيام وذلك أنّ القوة الوهيمية إذا قدمت
على أمر تخافه ويتوهم منه الضرر جرباً على أمور العادات من تأثر النفوس من الأمور التي يتوهم
منها كما يشاهد فيمن توهّم من فعل شيء والقمر في العقب مثلاً وفعله فإنّ في الغالب أنّه يتضرر
به، وأمّا من قويت نفسه في التوكل الإلهي فإنّه لا يتأذى بأمر من تلك الأمور وحينئذ فما ذكره أبو

(١) الخرائج: ٤١٢/١ ح ١٧، والبحار: ١٩٥/٥٠ ح ٧ وحليه الأبرار: ٤٦٥/٢ (ط ق)، وفي إثبات الهداة:

٣٧٧/٣ ح ٤٥ عنه وعن جمال الأسبوع: ٣٦ - ٣٧ وكشف الغمة: ٣٩٤/٢.

(٢) الخصال: ٣٩٦.

الحسن عليه السلام من معنى الحديث هو تأويله وباطنه ويرشد إليه أنَّ صاحب كتاب الخرائج رواه عن ابن أورمة هكذا قلت لأبي الحسن عليه السلام حديث رسول الله : لا تعادوا الأيام فتعاديكم؟

قال : نعم إنَّ لحديث رسول الله ﷺ تأويلاً ، أمّا السبب فرسول الله إلى آخره ، فقلوله : تأويلاً يعني باطناً فكأنَّه هذا وهو لا ينافي إرادة الظاهر كما هو الجاري في آيات القرآن فاجعل هذا قانوناً لك واعمل عليه في كلِّ ما يرد عليك من أشباهه .

الخرائج ، روى أبو سعيد سهل بن زياد قال : حدَّثنا أبو العباس فضل بن أحمد الكاتب ونحن في داره بسامراء فجري ذكر أبي الحسن فقال : يا أبا سعيد إني أحدثك بشيء حدَّثني به أبي قال : كنَّا مع المعتزِّ وكان أبي كاتبه فدخلنا الدار فإذا المتوكل على سريره قاعد ، فسَلَّم المعتزُّ ووقف ووقفت خلفه وكان عهدي به إذا دخل رَحَّب به وبأمره بالعمود فأطال القيام وهو لا يأذن له بالقعود ونظرت إلى وجهه بتغيُّر ساعة بعد ساعة ويقبل على الفتح بن خاقان ويقول هذا الذي يقول فيه ما تقول ويردِّد القول والفتح مقبل عليه يسكنه ويقول مكذوب عليه يا أمير المؤمنين وهو يتلفَّظ ويقول : والله لأقتلنَّ هذا المرائي الزنديق وهو يدَّعي الكذب ويعطعن في دولتي .

ثمَّ قال : جثني بأربعة من الخزر فجيء بهم ودفع إليهم أربعة أسياف وأمرهم أن يوطنوا بالسنتهم إذا دخل أبو الحسن ويقبلوا عليه بأسيافهم فيخطبوه وهو يقول : والله لأحرقنَّه بعد القتل ، فدخل أبو الحسن وبادر الناس قدامه وقالوا : قد جاء فظنرت فإذا شفتاه يتحرَّكان وهو غير مكروب ولا جازع فلَمَّا بصر به المتوكل رمى بنفسه عن السرير إليه وانكبَّ عليه يقبل بين عينيه ويده وسيفه بيده وهو يقول : ياسيِّدي يابن رسول الله يا خير خلق الله يابن عمِّي يا مولاي يا أبا الحسن وأبو الحسن يقول : أعينك يا أمير المؤمنين بالله من هذا ، فقال : ما جاء بك يا سيِّدي في هذا الوقت؟

قال : جامني رسولك قال : كذب ابن الفاعلة إرجع ياسيِّدي يا فتح يا عبيد الله يا معتزَّ شيعوا سيِّدكم وسيِّدي ، فلَمَّا بصر به الخزر خزوا سجداً مذعنين فلَمَّا خرج دعاهم المتوكل ثمَّ أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون ، ثمَّ قال لهم : لِمَ لم تفعلوا ما أمرتكم؟ قالوا : هيبة منه رأينا حوله أكثر من مائة سيف لِمَ نقدر أن نأثمِّلهم فتمننا ذلك عَمَّا أمرت به وامتلأت قلوبنا من ذلك ، فقال المتوكل : يا فتح هذا صاحبك وضحك في وجه الفتح وضحك الفتح في وجهه وقال : الحمد لله الذي بيَّض وجهه وأنا رجحت^(١) .

وروى هبة الله الموصللي أنَّه كان بدار ربيعة كاتب نصراني يُسمَّى يوسف بن يعقوب من أهل كفر نوتا^(٢) فوافى منزله والدِّي لصداقة بينهما فقال له ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟

(١) رياض الأبرار ، مخطوط .

(٢) كفر نوتا : بضم الناء المشناة من فوق ، وسكون الواو ، وثاء مثناة ، قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بينها وبين =

قال: دُعيت إلى حضرة المتوكل ولا أدري ما يراد مني إلا أنني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلي بن الرضا.

فقال له والدي: قد وقّعت في هذا، وخرج إلى حضرة المتوكل وانصرف إلينا بعد أيام مستبشراً.

فقال له والدي: حدّثني حديثك؟

قال سرت إلى سرّ من رأى ومادخلتها قط، فنزلت في دار وقلت أحب أن أوصل العائلة إلى ابن الرضا قبل مسيري إلى باب المتوكل، فعرفت أنّ المتوكل قد منعه من الركوب فقلت: كيف أصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا فخفت ففكرت فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلي أقف على داره من غير أن أسأل أحداً فجعلت الدنانير في كاذبة^(١) في كمي وركبت فكان الحمار يتخرق الشوارع والأسواق إلى أن صرت إلى باب دار فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار؟

ف قيل: هذه دار ابن الرضا.

فقلت: الله أكبر دلالة والله مقنعة.

قال: وإذا خادم أسود فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟

قلت: نعم.

قال: إنزل فأقعديني في الدهليز فدخل فقلت: هذا دلالة أخرى من أين عرف هذا الغلام إسمي.

ثم خرج الخادم فقال: المائة دينار التي في كحك في الكاذب هاتها، فناولته إيّاها، قلت: وهذه ثالثة.

ثم رجع إليّ وقال: أدخل فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده.

قال ﷺ: يوسف ما آن لك؟

فقلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية.

فقال: هيهات أنك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا.

يا يوسف إنّ أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالكم كذبوا والله إنّها تنفع أمثالك، إمض فيما وافيت له فإنّك ستري ما تحب.

دارا خمسة فراسخ، وهي بين دارا ورأس عين ينسب إليها قوم من أهل العلم، وهي أيضاً من قرى فلسطين، وكان حصناً قديماً فانحلتها ولد أبي رثة منزلاً فمذنبوها وحصنها. (انظر معجم البلدان: ٤/٢٨٧).

(١) أي في ورقة أو كيس.

قال: فمضيت إلى باب المتوكل فقلت: كلما أردت فأنصرف.

قال هبة: فلفت ابنة بعد موت والده والله وهو مسلم حسن التشيع فأخبرني أن أباه مات على النصرانية وأنه أسلم بعد موت أبيه وكان يقول: أنا بشارة مولاي عليه السلام^(١).

وفي ذلك الكتاب أيضاً عن يحيى بن هرثمة قال: دعاني المتوكل وقال: اختر ثلاثمائة رجل ممن تُريد وأخرجوا على طريق المدينة فأحضروا علي بن محمد بن الرضا إلى عندي مكرماً معقلاً.

ففعلت فخرجنا وكان في أصحابنا قائد من الشراء^(٢) أي الخوارج وكان لي كاتب يتشيع وأنا على مذهب الحشوية^(٣) وكان ذلك الشاري يناظر ذلك الكاتب في الطريق قال الشاري للكاتب أليس من قول صاحبكم علي بن أبي طالب أنه ليس من الأرض بقعة إلا وهي قبر أو ستكون قبراً، فانظر إلى هذه التربة أين من يموت فيها حتى تمتلئ قبوراً، وتضاحكتنا ساعة إذا انخذل الكاتب في أيدينا وسرنا حتى دخلنا المدينة فقصدت باب أبي الحسن علي بن محمد الرضا فقرأ كتاب المتوكل، فقال إنزلوا وليس من جهتي خلاف، فلما صرت إليه من الغد وكنا في تموز أشد ما يكون من الحر، فإذا بين يديه خياط وهو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين له ولعلمانه ثم قال للخياط: أجمع عليها جماعة من الخياطين واعمد إلى الفراغ منها يومك هذا ويكر بها إلي في هذا الوقت ثم نظر إلي وقال: يا يحيى أقضوا وطركم من المدينة في هذا اليوم والرحيل غداً.

فخرجت من عنده وأنا أتعجب من الحقائق وأقول في نفسي نحن في تموز والحجاز وإنما بيننا وبين العراق مسيرة عشرة أيام فما يصنع بهذه الثياب؟

ثم قلت في نفسي: هذا رجل لم يسافر وهو يقدر أن كل سفر يحتاج فيه إلى مثل هذه الثياب والمعجب من الرافضة حيث يقولون بإمامته هذا مع فهمه هذا، فعدت عليه في الغد، فإذا الثياب قد أحضرت.

فقال لعلمانه: أدخلوا وخذوا لنا معكم لبايد وبرانس.

ثم قال الرجل يا يحيى، فقلت في نفسي هذا أعجب من الأول أ يخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتى أخذ معه اللبايد والبرانس فخرجت وأنا استصغر فهمه، فعبرنا حتى وصلنا ذلك الموضع الذي وقعت المناظرة في القبور وارتفعت سحابة واسودت وأرعدت وأبرقت حتى إذا صارت

(١) البحار: ١١٤/٥٠.

(٢) الشراء جمع شار: وهم الخوارج الذين خرجوا عن طاعة الإمام، إنما لزمهم هذا اللقب لأنهم زعموا أنهم شروا دنياهم بالآخرة أي باعوا (مجمع البحرين).

(٣) الحشوية: طائفة من أصحاب الحديث تمسكوا بالظاهر، لقبوا بهذا اللقب لاحتمالهم كل حشو روى من الأحاديث المتناقضة (مجمع الفرق الإسلامية).

على رؤوسنا أرسلت علينا برداً مثل الصخور وقد شدّ على نفسه وعلى علمانه الخفائين ولبسوا اللبaid والبرانس.

فقال لغلمانه: إُدْعُوا إِلَى يَحْيَى لِبَادَةِ وَإِلَى الْكَاتِبِ بَرَساً. وَتَجَمَّعْنَا وَالْبَرْدُ بِأَخْذِنَا حَتَّى قَتَلَ مِنْ أَصْحَابِي ثَمَانِينَ رَجُلًا وَزَالَتْ وَرَجَعَ الْحَرُّ كَمَا كَانَ.

فقال لي يايحیی اُنْزِلْ مِنْ بَقِيٍّ مِنْ أَصْحَابِكَ لِيُدْفِنَ مَنْ قَدْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِكَ، فَهَكَذَا يَعْلَا اللَّهُ الْبَرِّيَّةَ قُبُوراً.

فرميت نفسي عن دابتي وعدت إليه فقبلت ركبته ورجله وقلت: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنكم خلفاء الله في أرضه وقد كنت كافراً وآنبي الآن قد أسلمت على يديك يامولاي.

قال يحيى: وَتَشَبَّعَتْ وَلَزِمَتْ خِدْمَتَهُ إِلَى أَنْ مَضَى^(١).

وروي أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَدَائِنِ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَمَّا بَقِيَ مِنْ مَلِكِ الْمُتَوَكِّلِ فَكَتَبَ ﷺ «قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَلَذَوْهُ فِي سُبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُفْصَرُونَ»، فقتل في أول الخامس عشر^(٢).

وروي أبو الطَّيِّبِ المثنى يعقوب بن ياسر^(٣) قال: كان المتوكل يقول: ويحكم قد أعياني أمر ابن الرضا، أرى أن يشرب معي أو يناد مني أو أجده من فرصة في هذا.

فقالوا له: فإن لم تجد منه فهذا أخوه موسى قضاف عزاف يأكل ويشرب وينعش، قال: إبعثوا إليه فجيئوا به حتى نموه به على الناس ونقول: ابن الرضا، فكتب إليه وأشخص مكرماً وتلقاه جميع بني هاشم والقواد والناس على أنه إذا وافى أقطعه قطيعة وبنى له فيها وحول الخمارين والقيان إليه ووصله وبرّه وجعل له منزلاً سرّياً حتى يزوره هو فيه، فلما وافى موسى تلقاه أبو الحسن في قطرة وصيف وهو موضع يتلقى فيه القادمون، فسلم عليه ووقاه حقّه.

ثم قال له: إن هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك فلا تقرّ له أنك شربت نبيذاً قطّ.

فقال له موسى: فإذا كان دعائي لهذا فما حيلتي؟

(١) الخرائج والجرائح: ٣٩٥/١ ح ٢.

(٢) الخرائج والجرائح: ٣٩٦/١ ح ٣، وعنه البحار: ١٤٤/٥ ح ٢٨.

الناقب في المناقب: ٥٥٣ ح ١٢، الخرائج: ٣٦٩/١ ح ٣، وثبات الهداة: ٣٧٣/٣ ح ٣٩، وكشف الغمّة: ٣٩٢/٢ - ٣٩٣.

(٣) يعقوب بن ياسر كأنه من عمال الحكومة نفل عنه الكليني قدس سره لأنّ قوله حجة في أمثال هذه الوقائع بالنسبة إلى تزبه الإمام ﷺ وإن لم تكن حجة بالنسبة إلى تنقيب موسى المبرقع.

قال: فلا تضع من قدرك ولا تفعل فلانما أراد هتكك.

فأبى عليه فكرر عليه، فلما رأى أنه لا يجيب قال: أما إن هذا مجلس لا تجمع أنت وهو عليه أبداً.

فأقام ثلاث سنين، يبكر كل يوم فيقال له: قد تشاغل اليوم فرح، فيروح فيقال: قد سكر فيكره، فيبكر فيقال: شرب دواء، فمزال على هذا ثلاث سنين حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه عليه^(١).

وعن أبي محمد الفحام قال: حدثني المنصور، عن عم أبيه. وحدثني عمي، عن كافور الخادم بهذا الحديث، قال: كان في الموضع مجاور الإمام من أهل الصنائع صنوف من الناس، وكان الموضع كالقرية، وكان يونس النقاش يغشى سيدنا الإمام ويخدمه، فجاء يوماً يرعده، فقال له: يا سيدي أوصيك بأهلي خيراً، قال: وما الخبر؟

قال: عزمتم على الرحيل.

قال: ولم يا يونس؟ وهو عليه يتبسم.

قال: قال يونس: ابن بغا وجه إلي بفص ليس له قيمة، أقبلت أنقشه فكسرت به بائنين وموعده غداً - وهو موسى بن بغا - إما ألف سوط أو القتل.

قال: إمض إلى منزلك، إلى غد (فرج)، فما يكون إلا خيراً، فلما كان من الغد وافى بكرة يرعده، فقال: قد جاء الرسول يلتبس الفص.

قال: إمض إليه فما ترى إلا خيراً.

قال: وما أقول له يا سيدي؟

قال: فتبسم وقال عليه السلام: إمض إليه واسمع ما يخبرك به، فلن يكون إلا خيراً.

قال: فمضى وعاد يضحك.

قال: قال لي: يا سيدي الجواري اختصمن، فيمكنك أن تجعله فضين حتى نخنيك؟

فقال سيدنا الإمام عليه السلام: اللهم لك الحمد إذ جعلتنا ممن يحمذك حقاً، فأبش قلت له؟

قال: قلت له: أمهلني حتى أتأمل أمره كيف عمله.

فقال عليه السلام: أصبت^(٢).

(١) الكافي: ٥٠٢/١ ح ٨ وعنه البحار: ١٥٨/٥٠ ح ٤٩، وفي إثبات الهداة: ٣٦٢/٣ ح ١٢ عنه وعن إعلام الوري: ٣٤٥ - ٣٤٦ - عن محمد بن يعقوب - وإرشاد المفيد: ٣٣١ - ٣٣٢ - بإسناده عن الكليني - وكشف الغمّة: ٣٨١/٢.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٩٤/١ - ٢٩٥ وعنه البحار: ١٢٥/٥٠ ح ٣.

وعن خيران الأسباطي قال: قدمت على أبي الحسن عليه السلام المدينة فقال لي: ما خبر الوائق عندك؟

قلت: جعلت فداك خلّفته في عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيام، قال: فقال لي: إنّ أهل المدينة يقولون: إنّهُ مات، فلمّا أن قال لي: «الناس» علمت أنّه هو، ثمّ قال لي: ما فعل جعفر؟

قلت: تركته أسوأ الناس حالاً في السجن قال: فقال: أما إنّهُ صاحب الأمر، ما فعل ابن الرّيات؟

قلت: جعلت فداك الناس معه والأمر أمره.

قال: فقال: أما إنّهُ شؤم عليه.

قال: ثمّ سكّت وقال لي: لا بدّ أن تجري مقادير الله تعالى وأحكامه، يا خيران مات الوائق^(١) وقد قعد المتوكّل جعفر^(٢) وقد قتل ابن الرّيات^(٣).

فقلت: متى جعلت فداك؟

قال: بعد خروجك بستّة أيّام^(٤).

وعن عليّ بن محمّد النوفلي، قال: قال لي محمد بن الفرّج: إنّ أبا الحسن عليه السلام كتب إليّ: يا محمّد، أجمع أمرك وخذ حذرک، قال: فأنا في جمع أمری لا ولا ليس أدري ما كتب إليّ حتّى ورد عليّ رسول حمّلي من مصر مقيّداً وضرب على كلّ ما أمّلك وكنت في السجن ثمان سنين، ثمّ ورد عليّ منه في السجن كتاب فيه: يا محمّد لا تنزل في ناحية الجانِب الغربي، فقرأت الكتاب فقلت: يكتب إليّ بهذا وأنا في السجن إنّ هذا لعجب، فما مكثت أن خلّني عني والحمد لله.

قال: وكتب إليه محمّد بن الفرّج يسأله عن ضياعه، فكتب إليه: سوف تردّ عليك وما يضرّك أن لا تردّ عليك.

(١) هو الوائق بالله هارون بن المعتصم بن هارون الرشيد استخلف بعد أبيه المعتصم، والمعتصم بعد أخيه المأمون ومات الوائق سنة اثنتي وثلاثين ومائتين وله سنة وثلاثون سنة، وقيل: سبعة وثلاثون، ومدة ملكه خمس سنين وأربعة أشهر، وقيل: خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً.

(٢) هو جعفر بن المعتصم أخو الوائق، والناس جعلوه خليفة بعد الوائق، ولقبوه بالمتوكّل على الله، وتركوا محمد بن الوائق لصغر سنه، وقالوا لا نجعل من لا يمكن الصلاة خلفه بعد خليفة.

(٣) هو محمد بن عبد الملك الزيات كان وزير الوائق ووزير أبيه المعتصم، وصاحب تدبير في ملكهما.

(٤) الكافي: ٤٩٨/١ ح ١ وعنه اثبات الهداة: ٣/٣٦٠ ح ٤ وعن الخرائج: ٤٠٧/١ ح ١٤ وإرشاد المفيد: ٣٢٩ - بإسناده عن الكليني - وإعلام الوري: ٣٤١ - عن محمد بن يعقوب - وكشف الغمّة: ٣٧٨/٢ نقلًا من الإرشاد. وأخرجه في البحار: ١٥١/٥٠ ح ٣٧ عن الخرائج وفيه من ١٥٨ ح ٤٨ عن إعلام الوري والإرشاد، وأورده في الفصول المهمة: ٢٧٩ ومناقب آل أبي طالب: ٤١٠/٤.

فلما شخص محمد بن الفرج إلى العسكر كتب إليه برّة ضياعه ومات قبل ذلك .

قال : وكتب أحمد بن الخضيب إلى محمد بن الفرج يسأله الخروج إلى العسكر ، فكتب إلى أبي الحسن عليه السلام يشاوره ، فكتب إليه : أخرج فإن فيه فرجك إن شاء الله تعالى ، فخرج فلم يلبث إلا سيراً حتى مات^(١) .

ولله در من قال :

هم الغوث إن لمت ملحمت دهرنا	وقد علموا حقاً بما كان في العيب
وذلك من علم الإله مفوض	عليهم بلا شك لدي ولا ريب
وذلك برهان من الله ثابت	إمامتهم في مبتدا السن والشيب
فهم عصم قد أثبت عصمة لهم مسددة	قد طهرتهم من العيب
فوا عجباً كيف استطالت عليهم	طغاة بني حرب بقتل وتسليب
وقد أركبوا تلك الفواطم جهرة	بمسيبهم ظهر العجاف من النيب
فقلبي لهم لا يألف البشر والهنا	ودمع عيوني مستديم بتصويب
فعيشي من بعد المصاب منخص	علي ولو وليت ملك مآرب
ولم يألف القلب المعذب بعمدهم	سروراً وقد أمسوا بكرب وتعليب
فذلك داء لا يزال مخلد	بجسمي ولم يجد لذلك تطبيبي ^(٢)

وعن أحمد بن محمد قال : أخبرني أبو يعقوب قال ، رأيته - يعني محمداً - قبل موته بالعسكر في عشية وقد استقبل أبا الحسن عليه السلام فنظر إليه واعتل من غد ، فدخلت إليه عائداً بعد أيام من علته وقد نقل ، فأخبرني أنه بعث إليه بثوب فأخذه وأدرجه ووضعه تحت رأسه ، قال : فكفّن فيه^(٣) .

وقال أحمد : قال أبو يعقوب : رأيت أبا الحسن عليه السلام مع ابن الخضيب فقال له ابن الخضيب : سر جعلت فداك .

(١) الكافي : ٥٠٠/١ ح ٥ وعنه إثبات الهداة : ٣/٣٦١ ح ٧ وصدر ح ٨ وعن إعلام الوري : ٣٤١ - ٣٤٢ - عن محمد بن يعقوب - وإرشاد المفيد : ٣٣٠ - ٣٣١ - باسناده عن الكليني - وكشف الغمّة : ٢/٣٨٠ نقلاً من الإرشاد . وأخرجه في البحار : ٥٠/١٤٠ ح ٢٥ عن الخرائج : ٢/٦٧٩ ح ٩ والإرشاد وإعلام الوري . ورواه في إثبات الوصية : ١٩٦ والثاقب في المناقب : ٥٣٤ ح ٢ ومناقب آل أبي طالب : ٤/٤١٤ .

(٢) وفيات الأئمة : ٣٦٧ .

(٣) الكافي : ٥٠٠/١ ح ٦ وعنه إثبات الهداة : ٣/٣٦١ ح ١٠ وعن إرشاد المفيد : ٣٣١ - باسناده عن الكليني - وإعلام الوري : ٣٤٢ - عن محمد بن يعقوب - وكشف الغمّة : ٢/٣٨٠ نقلاً من الإرشاد . وأخرجه في البحار : ٥٠/١٤٠ ح ٢٤ عن مناقب آل أبي طالب : ٤/٤١٤ وإعلام الوري .

فقال له: أنت المقدم فما لبث إلا أربعة أيام حتى وضع الدُّعَى^(١) على ساق ابن الخضيب ثم نعي.

قال: وروي عنه حين ألح عليه ابن الخضيب في الدار التي يطلبها منه، بعث إليه: لأقعدن بك من الله عز وجل مقعداً لا يبق لك باقية.

فأخذه الله عز وجل في تلك الأيام^(٢).

وعن زرارة حاجب المتوكل قال: أراد المتوكل أن يمشي علي بن محمد الرضا عليه السلام فقال له وزيره: إن في هذا شناعة عليك فلا تفعل قال: لا بد من هذا.

قال: فإن لم يكن بد من هذا فتقدم بأن يمشي القواد والأشراف كأنهم حتى لا يظن الناس أنك قصدته بهذا دون غيره. ففعل ومشى عليه السلام وكان الصيف فوافى الدهليز وقد عرق فأجلسته ومسحت وجهه بمنديل وقلت: ابن عمك لم يقصدك بهذا دون غيرك فلا تغضب عليه.

فقال: إيهأ عنك أي اسكت وكفت **«تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ»**^(٣).

قال زرارة: وكان عندي معلّم يتشيع وكنت كثيراً أمازحه بالرافضي فانصرف إلى منزلي وقت العشاء وقلت: تعال يا رافضي حتى أحذثك بشيء سمعته اليوم من إمامكم.

قال لي: وما سمعت؟

فأخبرته بما قال.

فقال: أقول لك فاقبل نصيحتي. قلت: هانها.

قال: إن كان علي بن محمد قال بما قلت فاحترز واخزن كل ما تملكه فإن المتوكل يموت أو يُقتل بعد ثلاثة أيام.

فغضبت عليه وشتمته وطردته من بين يدي فخرج فلماً خلوت بنفسي تفكرت وقلت: ما يضرني أن آخذ بالحزم، فركبت إلى دار المتوكل فأخرجت كل ما كان لي فيها وفرقت كلما كان في داري إلى عند أقوام أثق بهم ولم أترك في داري سوى حصير أقعد عليه فلما كانت الليلة الرابعة قتل

(١) الدهق: ضرب من العذاب (الصحيح).

(٢) الكافي: ٥٠١/١ ذ ٦ وعنه إثبات الهداة: ٣/٣٦١ - ٣٦٢ ح ١١ و ١٢ وعن الخرائج: ٦٨١/٢ ح ١١ وإعلام الوري: ٣٤٢ - عن محمد بن يعقوب - وإرشاد المفيد: ٣٣١ - بإسناده عن الكليني - وكشف الغمة: ٣٨٠/٢ نقلًا من الإرشاد. وأخرجه في البحار: ١٣٩/٥٠ ح ٢٣ عن الخرائج والإرشاد وإعلام الوري. وأورده في مناقب آل أبي طالب: ٤٠٧/٤ - ٤٠٨ وصدره في الثاقب في المناقب: ٥٣٥ ح ٣.

(٣) هود: ٦٥.

المتوكل وسلمت أنا ومالي وتشيمت عند ذلك فصرت إليه ولزمت خدمته وسأله أن يدعو لي وتولينه حقّ الولاية^(١).



علم الإمام الهادي عليه السلام بما في الضمائر

الشيخ الصدوق عن أبي هاشم الجعفري، قال: أصابني ضيقة شديدة، فصرت إلى أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام فأذن لي، فلما جلست قال: يا أبا هاشم أي نعم الله عزّ وجلّ عليك تريد أن تؤذي شكرها؟

قال أبو هاشم: فوجمت فلم أدر ما أقول له. فابتدأ عليه السلام، فقال: رزقك الإيمان فحرم به بدنك على النار، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة، ورزقك القنوع فصانك عن التبذل، يا أبا هاشم إنما ابتدأتك بهذا لأنني ظننت أنك تريد أن تشكو إلي من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها^(٢).

وروي في كتاب المعتمد عن علي بن مهزيار قال: وردت العسكر وأنا شاك في الإمامة، فرأيت السلطان قد خرج إلى الصعيد في يوم من أيام الربيع إلا أنه يوم صائف والناس عليهم ثياب الصيف، وعلى أبي الحسن عليه السلام لباد وعلى فرسه تجفاف لبود وقد عقد ذنب الفرسه والناس يتعجبون ويقولون: ألا ترون أبا الحسن عليه السلام وما فعل بنفسه؟

فقلت في نفسي: لو كان هذا إماماً ما فعل هذا، فلما خرج الناس إلى الصحراء لم يلبثوا أن ارتفعت سحابة عظيمة وهطلت، فلم يبق أحد إلا غرق وابتل بالمطر، وعاد عليه السلام وهو سالم من جميعه، فقلت في نفسي: يوشك أن يكون هذا إماماً ثم قلت: أريد أن أسأله عن الجنب إذا عرق في الثوب وقلت في نفسي: إن كشف وجهه فهو الإمام فلما قرب مني كشف عليه السلام وجهه وقال: إن كان عرق الجنب في الثوب وجنابته من حرام فلا تجوز الصلاة فيه، وإن كانت جنابته من حلال فلا بأس، فلم يبق في نفسي بعد ذلك شبهة^(٣).

وعن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى إليه أبو جعفر، وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما - أعني أبا جعفر وأبا محمد - في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل إبن جعفر بن محمد عليه السلام وإن قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد عليه السلام المرجى

(١) الخرائج والجرائج: ٤٠١/١ ح ٨، وعنه البحار: ١٤٧/٥٠ ح ٣٢.

(٢) الأمالي للصدوق: ٣٣٦ ح ١١، وعنه البحار: ١٢٩/٥٠ ح ٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤١٣/٤ - ٤١٤، وعنه البحار: ١٧٣/٥٠ - ١٧٤ ذح ٥٣ وج ١١٧/٨٠ ح ٥٥، وفي إثبات الهداة: ٣٨٧/٣ ح ٩٠.

بعد أبي جعفر عليه السلام ، فأقبل عليّ أبو الحسن قبل أن أنطق .

فقال : نعم يا أبا هشام بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له ، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله ، وهو كما حدثك نفسك وإن كره المبطلون ، وأبو محمد إني الخلف من بعدي ، عنده علم ما يحتاج إليه ، ومعه آلة الإمامة ^(١) .

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : قال : أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون قال : حدثني أبي - رحمه الله - قال : حدثنا أبو علي محمد بن همام قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا محمد بن جعفر ، عن أبي نعيم ، عن محمد بن القاسم العلوي قال : دخلنا جماعة من العلوية على حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى عليهم السلام ، فقالت : جئتم تسألوني عن ميلاد ولي الله ؟

قلنا : بلى والله ، قالت : كان عندي البارحة وأخبرني بذلك ، وإنه كانت عندي صبية يقال لها : نرجس ، وكنت أربيها من بين الجوارى ، ولا يلى تربيتها غيري ، إذ دخل أبو محمد عليه السلام علي ذات يوم ، فبقي يلح النظر إليها ، فقلت : يا سيدي هل لك فيها من حاجة ؟

فقال : إنا معاشر الأوصياء لسنا ننظر نظر ربية ، ولكننا ننظر تعجبا أن المولود الكريم على الله يكون منها .

قلت : يا سيدي فاروح بها إليك ؟

قال : إستاذني أبي في ذلك ، فصرت إلى أخي عليه السلام ، فلما دخلت عليه تبسم ضاحكاً وقال : يا حكيمة جئت تستأذنيني في أمر الصبية ، إبعثي بها إلى أبي محمد ، فإن الله عز وجل يحب أن يشرك في هذا الاجر فزيتها وبعث بها إلى أبي محمد عليه السلام ^(٢) .

ابن شهر آشوب : قال : قال أبو جعفر الطوسي في (المصباح) و (الأمالي) : قال أبو إسحاق بن عبد الله العلوي العريضي : اختلف أبي وعمومتي في الأربعة أيام التي تصام في السنة ، فركبوا إلى مولانا أبي الحسن علي بن محمد - عليه السلام - وهو مقيم بصريا ^(٣) قبل مسيره إلى (سر من رأى) ، فقالوا : جئناك يا سيدنا لأمر اختلفنا فيه ، فقال : جئتم تسألونني عن الأيام التي تصام في السنة ، وذكر أنها مولد النبي صلى الله عليه وآله ويوم بعثه ويوم دحيت الأرض من تحت الكعبة ويوم الغدير ، وذكر فضائلها ^(٤) .

(١) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني : ٥٢٢/٧ ، والكافي : ٣٢٧/١ ح ١٠ ، وأخرجه في كشف الغمة : ٤٠٦/٢ عن الإرشاد بأسناده عن الكليني ، وفي البحار : ٢٤١/٥٠ ح ٧ عن الإرشاد وغيبة الطوسي : ٨٢ ح ٨٤ وص ٢٠٠ ح ١٦٧ .

(٢) دلائل الإمامة : ٢٦٩ ، وعنه حلية الأبرار : ٥٣٤/٢ (ط ق) .

(٣) قال ابن شهر آشوب في المناقب : ٣٨٢/٤ إنها مدينة أسماها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة .

(٤) مناقب آل أبي طالب : ٤١٧/٤ وعنه البحار : ١٥٧/٥٠ ح ٤٧ وعن مصباح المتعبد : ٧٥٤ - ٧٥٥ =

وعن أبي عبد الله بن عياش قال: حدثني أحمد بن زياد الهمداني وعلي بن محمد التستري قالاً: حدثنا محمد بن الليث المكي قال: حدثني أبو إسحاق بن عبد الله العلوي العريضي قال: وحك^(١) في صديري ما الأيام التي تصام؟ فقصدت مولانا أبا الحسن علي بن محمد - عليه السلام - وهو بصرياً، ولم أجد ذلك لأحد من خلق الله، فدخلت عليه فلما بصر بي - عليه السلام - قال: يا أبا إسحاق جئت تسألني عن الأيام التي يصام فيهن؟ وهي أربعة: أولهن يوم السابع والعشرين من رجب، يوم بعث الله تعالى محمداً - صلى الله عليه وآله - إلى خلقه رحمة للعالمين، ويوم مولده - عليه السلام - وهو السابع عشر من شهر ربيع الأول، ويوم الخامس والعشرين من ذي القعدة فيه دحيت الكعبة، ويوم الغدير فيه أقام رسول الله - صلى الله عليه وآله - أخاه علياً - عليه السلام - علماً للناس وإماماً من بعده.

قلت: صدقت جعلت فداك، لذلك قصدت، أشهد أنك حجة الله على خلقه^(٢).

وروي في ثاقب المناقب: عن شاهويه بن عبد الله الجلاب قال: كنت رويت عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - في أبي جعفر - عليه السلام - روايات تدل عليه، فلما مضى أبو جعفر - عليه السلام - قلقت لذلك، وبقيت متحيراً لا أتقدم ولا أتأخر، وخفت أن أكتب إليه في ذلك، ولا أدري ما يكون، فكتبت إليه أسأله الدعاء أن يفرج الله عنا في أسباب من قبل السلطان كنا نغتم بها من غلماننا، فرجع الجواب بالدعاء، ورد علينا الغلمان. وكتب في آخر الكتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضي أبي جعفر - عليه السلام - وقلقت لذلك، «وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون»^(٣) صاحبك بعدي أبو محمد إني، عنده ما تحتاجون إليه يقدم الله ما يشاء ويؤخر ما يشاء «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها»^(٤)، قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذى عقل يقطن^(٥).

ثاقب المناقب: عن موسى بن جعفر البغدادي قال: كانت لي حاجة أحببت أن أكتب بها إلى العسكري - عليه السلام - فسألت محمد بن علي بن مهزيار أن يكتب في كتابه إليه حاجتي، فإني كتبت إليه كتاباً ولم أذكر فيه حاجتي، بل بيّضت موضعها، فورد الكتاب في حاجتي مفسراً في كتابة محمد بن إبراهيم الحمصي^(٦).

وروي صاحب (ثاقب المناقب) والراوندي: قالاً: قال: أبو هاشم الجعفري: أنه ظهر برجل

١ - والخرائج: ٧٥٩/٢ ح ٧٨. وأخرجه في البحار: ٢٦٦/٩٦ ح ١٣ عن الخرائج، وفي الوسائل: ٣٣٥/٧ ح ٣ عنه وعن المصباح، وفي إثبات الهداة: ٣٦٣/٣ ح ١٥.

(١) حك: تخالغ.

(٢) التهذيب: ٣٠٥/٤ ح ٤ وعنه الوسائل: ٣٢٤/٧ ح ٣ وإثبات الهداة: ٢٥/٢ ح ١٠١.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٥. (٤) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

(٥) الثاقب في المناقب: ٥٤٨ ح ٨، وأخرجه في البحار: ٢٤٢/٥٠ ح ١١ عن غيبة الطوسي: ٢٠٠ ح ١٦٨.

(٦) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٥٠٢/٧.

من أهل سر من رأى برص، فتنفص عليه عيشه، فجلس يوماً إلى أبي علي الفهري، فشكى إليه حاله، فقال له: لو تعرضت يوماً لأبي الحسن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام فسألته أن يدعو لك لرجوت أن يزول عنك هذا.

قال: فتعرض له يوماً في الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل، فلما رآه قام ليدنو منه فيسأله ذلك، فقال له: تنح عافاك الله وأشار إليه بيده تنح عافاك الله وأشار إليه بيده تنح عافاك الله - ثلاث مرات - فرجع الرجل ولم يجسر أن يدنو منه وانصرف فلقي الفهري فعرفه الحال وما قال، فقال (له): قد دعا لك قبل أن تسأله، فامض فإنك ستعافى، فانصرف الرجل إلى بيته، فبات تلك الليلة، فلما أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك^(١).

وعن أحمد بن محمد بن عبد الله قال: كتب محمد بن الحسين بن مصعب إلى أبي الحسن يسأله عن السجود على الزجاج، قال: فلما نقد الكتاب قلت في نفسي: إنه مما تنبت الأرض وانهم قالوا: لا بأس بالسجود على ما أنبت الأرض.

قال: فجاء الجواب لا تسجد، وإن حدثتكَ نفسك أنه مما تنبت الأرض، فإنه من الرمل والملح، والملح سيخ والسيخ بلد ممسوخ^(٢).

وعن عبد الله بن عامر الطائي قال: حدثنا جماعة ممن حضر العسكر بسر من رأى، قالوا: شهدنا هذا الحديث، قال أبو طالب: وهو ما حدثني به مقبل الديلمي كان رجلاً بالكوفة يقول بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد - عليه السلام -، فقال له صاحب له: كان يميل إلى ناحيتنا ويقول بأمرنا: لا تقل بإمامة عبد الله فإنها باطل، وقل بالحق.

قال: وما الحق حتى أتبعه؟

قال: إمامة موسى بن جعفر عليه السلام ومن بعده، قال له الفطحي: ومن الإمام اليوم منهم؟

قال: علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام، قال: فهل من دليل أستدل به على ما قلت؟

قال: نعم، قال: وما هو؟

قال: أضمر في نفسك ما شئت والحق علياً بسر من رأى، فإنه يخبرك به، قال: نعم، فخرجنا إلى العسكر وقصدا شارع أبي أحمد فأخبرنا أن أبا الحسن علي بن محمد مولانا عليه السلام ركب إلى دار المتوكل، فجلسا ينتظران عودته، فقال الفطحي لصاحبه: إن كان صاحبك هذا إماماً فإنه حين يرجع

(١) الثاقب في المناقب: ٥٥٤ ح ١٤، الخرائج: ٣٩٩/١ ح ٥. وأخرجه في البحار: ١٤٥/٥٠ ح ٢٩ من الخرائج، وفي إثبات الهداة: ٣/٣٧٤ ح ٤٠ من الخرائج وكشف الغمة: ٢/٣٩٣ نقلاً من الخرائج.

(٢) دلائل الإمامة: ٢١٨.

ويراني يعلم ما قصدته، فيخبرني به من غير أن أسأله، فوقف إلى أن عاد أبو الحسن عليه السلام من موكب المتوكل، وبين يديه الشاكزية ومن ورائه الركبة يشيعونه إلى داره.

قال: فلما بلغ الموضع الذي فيه الرجلان التفت إلى الرجل الفطحي فتفل بشيء من فيه في صدر الفطحي كأنه غرقى البيض، فالتصق بصدر الرجل كمثل دارة الدرهم، وفيه مكتوب بخضرة ما كان عبد الله هناك ولا هو بذلك، فقرأه الناس وقالوا له: ما هذا؟ فأخبرهم وصاحبه بقصتهما، فأخذ اثتراب من الأرض فوضعه على رأسه، وقال: تباً لما كنت عليه قبل يومي هذا، والحمد لله الذي هداني. وقال: بإمامة أبي الحسن عليه السلام^(١).

وعن مقبل الديلمي قال: كنت جالساً على بابنا بسر من رأى ومولانا أبو الحسن عليه السلام راكب لدار المتوكل الخليفة، فجاء فتح القلانسي: وكانت له خدمة لأبي الحسن عليه السلام، فجلس إلى جانبي وقال: إن لي على مولانا أربعمئة درهم، فلو أعطانيها لانفتحت بها، قال: قلت له: ما كنت صانعاً بها؟

قال: كنت أشتري بمائتي درهم خرقاً تكون في يدي أعمل منها قلانس، ومائتي درهم أشتري بها تمرأ فأنبذه نيذاً.

قال: فلما قال لي ذلك عرضت بوجهي عنه، فلم أكلمه لما ذكر لي وسكت، وأقبل أبو الحسن عليه السلام على أثر هذا الكلام ولم يسمع هذا الكلام أحد ولا حضره، فلما بصرت به فمت قائماً، فأقبل حتى نزل بدابته في دار الدواب وهو مقطب الوجه أعرف القطب في وجهه، فحين نزل عن دابته قال لي: يا مقبل أدخل وأخرج أربعمئة درهم وادفعها إلى فتح الملعون، وقل له هذا حقك فخذ فاشتر منه خرقاً بمائتي درهم، واتق الله فيما أردت أن تفعله بالمائتي درهم الباقية، فأخرجت الأربعمئة درهم فدفعتها إليه، وحدثته القصة، فبكى وقال: والله لا شربت نبذاً ولا مسكراً أبداً، وصاحبك يعلم^(٢).

وعن ابن عياش قال: حدثني أبو الحسين محمد بن إسماعيل بن أحمد الفهكي الكاتب بسر من رأى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة قال: حدثني أبي قال: كنت بسر من رأى أسير في درب الحصى، فرأيت يزداد النصراني تلميذ بختيشوع، وهو منصرف من دار موسى بن بغا، فسايرني وأفضى بنا الحديث إلى أن قال لي: أترى هذا الجدار؟ تدري من صاحبه؟

قلت: ومن صاحبه؟

(١) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٤٤٧/٧، ودلائل الإمامة: ٢١٩ - ٢٢٠ وقطعة منه في اثبات الهداة: ٣/ ٣٨٥ ح ٧٩.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٢٠ - ٢٢١ وقطعة منه في إثبات الهداة: ٣/ ٣٨٥ ح ٨٠.

قال: هذا الفتى العلوي الحجازي يعني علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام، وكنا نسير في فناء داره. قلت: ليزداد: نعم فما شأنه؟

قال: إن كان مخلوق يعلم الغيب فهو، قلت: وكيف ذلك؟

قال: أخبرك عنه بأعجوبة لم تسمع بمثلها أبداً ولا غيرك من الناس، ولكن لي الله عليك كفيلاً وراع إنك لا تحدث عني أحداً، فإني رجل طيب ولى معيشة أرباعاً عند هذا السلطان، وبلغني أن الخليفة استقدمه من الحجاز فرقا منه لئلا ينصرف إليه وجوه الناس، فيخرج هذا الأمر عنهم: يعني بني العباس، قلت: لك على ذلك فحدثني به، وليس عليك بأس، إنما أنت رجل نصراني لا يتهمك أحد فيما تحدث به عن هؤلاء القوم.

قال: نعم إني احذرك أني لقيته منذ أيام وهو على فرس أدهم، وعليه ثياب سود وعمامة سوداء، وهو أسود اللون، فلما بصرت به وقفت إعظاماً له وقلت في نفسي: - لا حق المسيح ما خرجت من فمي إلى أحد من الناس - وقلت في نفسي: ثياب سود ودابة سوداء ورجل أسود، سواد في سواد في سواد، فلما بلغ إلي نظر إلي وأحد النظر وقال: قلبك أسود مما ترى عينك من سواد في سواد في سواد.

قال أبي - رحمه الله -: قلت له: أجل فلا تحدث به أحداً مما صنعت وما قلت له، قال: أسقط في يدي فلم أجد جواباً، قلت له: فما ابيض قلبك لما شاهدت؟ قال: الله أعلم.

قال أبي: فلما اعتل يزداد بعث إلي فحضرت عنده فقال: إن قلبي قد ابيض بعد سواده، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن علي بن محمد حجة الله على خلقه وناموسه الأعظم، ثم مات في مرضه ذلك، وحضرت الصلاة عليه - رحمه الله -^(١).

خبر للفرس

أحمد بن هارون قال: كنت جالساً أعلم غلاماً من غلمانه في فناء داره - فيها بستان - إذ دخل علينا أبو الحسن عليه السلام ركباً على فرس له، فقمتا إليه فسبقنا، فنزل قبل أن ندنو منه، وأخذ عنان فرسه بيده، فعلقه في طناب من أطناب الفازة، ثم دخل وجلس معنا، فأقبل علي وقال: متى رأيتك أن تنصرف إلى المدينة؟

فقلت: اللية، قال: فأكتب إذا كتاباً معك توصله إلى فلان التاجر؟

(١) دلائل الإمامة: ٢٢١ - ٢٢٢ وقطعة منه في إثبات الهداة: ٣/ ٣٨٥ ح ٨١، وأخرجه في البحار ١٦١/ ٥٠ ح ٥٠ عن فرج المهموم: ٢٣٣ - ٢٣٤ نقلاً من دلائل الإمامة.

قلت: نعم.

قال: يا غلام هات الدواة والقرطاس، فخرج الغلام ليأتي بهما من دار أخرى. فلما غاب الغلام صهل الفرس وضرب بذنبه، فقال له - بالفارسية -: ما هذا القلق؟ فصلل الثانية وضرب بذنبه، فقال له - بالفارسية -: لي حاجة أريد أن أكتب كتاباً إلى المدينة، فاصبر حتى أفرغ، فصلل الثالثة وضرب بذنبه، فقال له - بالفارسية -: إقلع وإمض إلى ناحية البستان وبل هناك ورث وارجع، وقف هناك مكانك، فرفع الفرس رأسه وأخرج العنان من موضعه، ثم مضى إلى ناحية البستان حتى لا نراه في ظهر المغارة، فبال وراث وعاد إلى مكانه. فدخلني من ذلك ما الله به عليم، ووسوس الشيطان في قلبي فأقبل إلي فقال: يا أحمد لا يعظم عليك ما رأيت، إن ما أعطى الله محمداً وآل محمد أكثر مما أعطى داود وآل داود.

قلت: صدق ابن رسول الله ﷺ، فما قال لك؟

وما قلت له؟ فما فهمته.

فقال: قال لي الفرس: قم فاركب إلى البيت حتى تفرغ عني، قلت: ما هذا القلق؟

قال: قد تعبت.

قلت: لي حاجة أريد أن أكتب كتاباً إلى المدينة فإذا فرغت ركبك.

قال: إني أريد أن أروث وأبول، وأكره أن أفعل ذلك بين يديك، فقلت له: إذهب إلى ناحية البستان فافعل ما أردت، ثم عد إلى مكانك، ففعل الذي رأيت.

ثم أقبل الغلام بالدواة والقرطاس - وقد غابت الشمس - فوضعا بين يديه فآخذ في الكتابة حتى أظلم الليل فيما بيني وبينه، فلم أر الكتاب وظننت أنه أصابه الذي أصابني، فقلت للغلام: قم فهات شمعة من الدار حتى يصير مولاك كيف يكتب، فهم الغلام لبعضي، فقال للغلام: ليس لي إلى ذلك حاجة.

ثم كتب كتاباً طويلاً إلى أن غاب الشفق، ثم قطعه فقال للغلام: أصلحه، فأخذ الغلام الكتاب وخرج من المغارة ليصلحه، ثم عاد إليه وناوله ليختمه، فختمه من غير أن ينظر في ختمه هل الخاتم مقلوب أو غير مقلوب، فناولني الكتاب فأخذته، ففقت لأذهب فعرض في قلبي - قبل أن أخرج من المغارة - أصلي قبل أن أتى المدينة، قال: يا أحمد صل المغرب والعشاء الآخرة في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله - ثم اطلب الرجل في الروضة، فإني توافيه إن شاء الله.

قال: فخرجت مبادراً فأتيت المسجد وقد نودي للعشاء الآخرة، فصليت المغرب ثم مصليتهم معهم العتمة وطلبت الرجل حيث أمرني فوجدته، فأعطيت الكتاب فأخذه وفضه ليقرأه، فلم يستين

قراءته في ذلك الوقت، فدعى بسراج فأخذته فقرأه عليه في السراج في المسجد، فإذا خط مستو ليس حرفٌ ملتصقاً بحرف، وإذا الخاتم مستو ليس بمقلوب.

فقال لي الرجل: عد إلى غدا حتى أكتب جواب الكتاب، فغدوت فكتب الجواب فجئت به إليه، فقال: أليس قد وجدت الرجل حيث قلت لك؟

فقلت: نعم.

قال: أحسنت^(١)



علم وتكلم الإمام الهادي عليه السلام بكل لغة

وعن أحمد بن هارون قال: كنت جالساً أعلم غلاماً من غلماننا في مفازة داره إذ دخل علينا أبو الحسن عليه السلام راكباً على فرس له فقمنا إليه فسبقنا فنزل قبل أن ندنو منه فأخذ عنان فرسه بيده فعلقه في طنب من أطناب الخيمة وأقبل يسألني عن انصرافي إلى المدينة متى يكون وأنه أراد أن يكتب معي كتاباً إلى بعض التجار فأرسل غلاماً يأتيه بالدواة والقرطاس، فلما غاب الغلام صهل الفرس وضرب بذنبه فقال له بالفارسية: ما هذا القلق؟ فسهل الثانية فضرب بيده فقال له بالفارسية: إقلع فامض إلى ناحية البستان وبل هناك ورث وارجع وقف مكانك فرفع الفرس رأسه وأخرج العنان من موضعه ثم مضى إلى ناحية البستان حتى لا نراه في ظهر الخيمة فبال وراث وعاد إلى مكانه فدخلني من ذلك ما الله به عليم ووسوس الشيطان في قلبي.

فقال عليه السلام: يا أحمد لا يعظم عليك ما رأيت أن ما أعطى الله محمداً وآل محمداً أكثر مما أعطى داود وآل داود.

قلت: صدق ابن رسول الله فما قال لك وما قلت له فقد فهمته.

فقال: قال لي الفرس: قم فاركب إلى البيت حتى تفرغ عني.

قلت: ما هذا القلق.

قال: قد تعبت.

قلت: لي حاجة أريد أن أكتب كتاباً إلى المدينة فإذا فرغت ركبك.

قال: إني أريد أن أروث وأبول وأكره أن أفعل ذلك بين يديك.

(١) الخرائج والجرائح: ٤٠٨/١ ح ١٤ وعنه إثبات الهداة: ٣٧٦/٣ ح ٤٤ والبحار: ١٥٣/٥٠ ح ٤٠، وفي النراط المستقيم: ٢٠٤/٢ ح ١٢ عنه.

فقلت: إذهب إلى ناحية البستان فافعل ما أردت ثم عد إلى مكانك ففعل الذي رأيت، الحديث^(١).

وعن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فكلمني بالهندية فلم أحسن أن أرذ عليه وكان بين يديه حصن فتناول حصاة ووضعها في فيه ومضها ملياً ثم رمى بها إلي فوضعتها في فمي فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين لساناً أولها الهندية^(٢).

وعنه أيضاً قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام وهو مجدر فقلت للمتطيب: أب غرفت ثم التفت إلي وتبسم وقال: تظن أن لا يحسن الفارسية غيرك؟

فقال له المتطيب: جعلت فداك تحسناً؟

فقال: أما فارسية هذا فنعم قال لك: احتمل الجدري ماء^(٣).

وروى ابن شهر آشوب: عن علي بن مهزيار قال: أرسلت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام غلامي - وكان صقلياً - فرجع الغلام إلى متعجبا، فقلت له: مالك يا بني؟

فقال: وكيف لا أتعجب ما زال يكلمني بالصقلية كأنه واحد منا! وإنما أراد بهذا الكتمان عن القوم^(٤).



معاجز الإمام الهادي عليه السلام

ثاقب المناقب: عن يحيى بن هرثة قال: أنا أشخصت أبا الحسن عليه السلام من المدينة إلى سر من رأى في خلافة المتوكل، فلما صرنا ببعض الطريق عطشنا عطشا شديداً، فتكلمنا وتكلم الناس في ذلك، فقال أبو الحسن عليه السلام: أما بعد فانا نصير إلى ماء عذب نشربه، فما سرنا إلا قليلاً حتى سرنا إلى تحت شجرة (عظيمة) ينبع منها ماء عذب بارد، فنزلنا عليه (وارتويانا وحملنا معنا وارتحلنا، وكنت علقت سيفي على الشجرة فنسيته).

فلما صرت غير بعيد في بعض الطريق ذكرته، فقلت لغلامي: إرجع حتى تأتيني بالسيف، فمر

(١) الخرائج والجرائح: ٤٠٨/١ ح ١٤ وعنه إثبات الهداة: ٣٧٦/٣ ح ٤٤ والبحار: ١٥٣/٥٠ ح ٤٠، وفي الصراط المستقيم: ٢٠٤/٢ ح ١٢ عنه.

(٢) الخرائج والجرائح: ٦٧٣/٢، والمناقب لا بن شهر آشوب: ٤٠٨/٤، وإعلام الوري: ٣٤٣، وعنهما البحار: ١٣٦/٥٠ ح ١٧.

(٣) البحار: ١٣٧/٥٠.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤٠٨/٤ وعنه البحار: ١٣٠/٥٠ ح ١١ وعن بصائر الدرجات: ٣٣٣ ح ٣ وكشف الغمة: ٣٨٩/٢، وأخرجه في إثبات الهداة: ٣٨٢/٣ ح ٦١.

الغلام ركضاً فوجد السيف و حمله ورجع (دهشاً) متحيراً، فسأته عن ذلك فقال لي: إني رجعت إلى الشجرة فوجدت السيف معلقاً عليها إذ لا عين ولا ماء ولا شجر، فعرفت الخبر، فصرت إلى أبي الحسن عليه السلام فأخبرته بذلك، فقال: (إحلف أن لا تذكر ذلك لأحد). فقلت: نعم ^(١).

ثاقب المناقب: عن أبي هاشم قال: حججت سنة حج فيها بغا، فلما صرت إلى المدينة (صرت) إلى باب أبي الحسن عليه السلام، فوجدته راكباً في استقبال بغا، فسلمت عليه فقال: (امض بنا إذا شئت)، فمضيت معه حتى خرجنا من المدينة، فلما أصبحنا التفت إلى غلامه وقال: (إذهب فانظر في أوائل العسكر)، ثم قال: إنزل بنا يا أبا هاشم.

قال: فنزلت وفي نفسي أن أسأله شيئاً وأنا أستحي منه وأقدم وأؤخر، قال: فعمل بسوطه في الأرض خاتماً سليماً، فنظرت فإذا في آخر الأحرف مكتوب: (خذ) وفي الآخر اكنم وفي الآخر (اعذر)، ثم اقتلعه بسوطه وناولنيه، فنظرت فإذا نقرة ^(٢) صافية فيها أربعمائة مثقال.

فقلت: بأبي أنت وأمي لقد كنت شديد الحاجة إليها وأردت كلامك وأقدم وأؤخر، والله أعلم حيث يجعل رسالته ثم ركبنا ^(٣).

ابن شهر آشوب: عن داود بن القاسم الجعفري قال: دخلت عليه بسر من رأى وأنا أريد الحج لأودعه، فخرج معي، فلما انتهى إلى آخر الحاجز نزل ونزلت معه، فخط بيده الأرض خطة شبيهة بالدائرة، ثم قال لي: يا أبا هاشم خذ ما في هذه تكون في نفقتك و تستعين به على حجك، فضربت بيدي فإذا سبيكة ذهب فكان فيها مائتا مثقال ^(٤).

وعن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فكلمني بالهندية فلم أحسن أن أرد عليه وكان بين يديه حصص فتناول حصاة ووضعها في فيه ومضها ملياً ثم رمى بها إلي فوضعها في فمي فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين لساناً أولها الهندية ^(٥).

وروي أن أبا هاشم الجعفري كان منقطعاً إلى أبي الحسن عليه السلام بعد أبيه أبي جعفر وجده الرضا عليه السلام فشكى إلى أبي الحسن عليه السلام ما يلقي من الشوق إليه إذا انحدر من عنده إلى بغداد.

(١) الثاقب في المناقب: ٥٣١ ح ١، ومدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٤٩٧/٧.

(٢) النقرة: القطعة المذابة، وقيل: السبيكة (لسان العرب).

(٣) الثاقب في المناقب: ٥٣٢ ح ٢.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٤٠٩/٤ وعنه البحار: ١٧٢/٥٠ ح ٥٢ وإثبات الهداة: ٣/٣٨٦ ح ٨٧.

(٥) الخراج والجرائع: ٦٧٣/٢، والمناقب لا بن شهر آشوب: ٤٠٨/٤، وإعلام الوري: ٣٤٣، وعنهما البحار: ١٣٦/٥٠ ح ١٧، وإثبات الهداة: ٣/٣٦٩ ح ٣٠، وكشف الغمة: ٣٩٧/٢ نقلاً من إعلام الوري، ومناقب آل أبي طالب: ٤٠٨/٤. وأورده في الثاقب في المناقب: ٥٣٣ ح ٣.

ثم قال: يا سيدي أَدع الله لي فربّما لم أستطع ركوب الماء فسرت إليك على الظهر وما لي مركوب سوى برذوني هذا على ضعفه قادم الله أن يقوّيني على زيارتك.

فقال: قوّاك الله يا أبا هاشم وقوّى برذونك^(١).

قال الراوي: كان أبو هاشم يصلّي الفجر ببغداد ويسير على ذلك البرذون فيدرك الزوال من يومه ذلك في عسكر سرّ من رأى ويعود من يومه إلى بغداد إذا شاء على ذلك البرذون فكان هذا من عجيب الدلائل التي شوهدت^(٢).

وفي الخرائج عن أبي هاشم الجعفري قال: خرجت مع أبي الحسن عليه السلام إلى ظاهر سرّ من رأى فطرح لأبي الحسن عليه السلام غاشية السرج فجلس عليها ونزلت عن دابّتي فجلست بين يديه فشكوت إليه ضيق حالي فمدّ يده إلى رمل كان جالساً عليه فتناولني منه كفاً وقال: إتسع بهذا يا أبا هاشم واكنم ما رأيتم.

فخباته معي ورجعنا فأبصرته فإذا هو يتقد كالنيران ذهباً أحمر فدعوت صائناً إلى منزلي وقلت له: أسبكت لي هذه السيكة فسبكها وقال: ما رأيتم ذهباً أجود من هذا وهو كهينة الرمل فمن أين لك هذا؟

قلت: كان عندي قديماً^(٣).

وروى أبو القاسم البغدادي عن زراوة حاجب المتوكل أنّه قال: وقع رجل مشعب من ناحية الهند إلى المتوكل يلعب بلعب الحق^(٤) لم ير مثله وكان المتوكل نقاباً فأراد أن يخجل محمد بن علي بن الرضا فقال لذلك الرجل: إن أنت أخجلته أعطيك ألف دينار.

قال: تقدّم بأن نخبز رقاقاً خفافاً واجعلها على المائدة، وأقمعني إلى جنبه ففعل وأحضّر علي بن محمّد عليه السلام وكانت له مسورة عن يساره كان عليها صورة أسد وجلس اللاعب إلى جنب المسورة فمدّ علي بن محمّد عليه السلام يده إلى رقافة فطيرها ذلك الرجل ومدّ يده إلى أخرى فطيرها ذلك الرجل ومدّ يده إلى أخرى فطيرها فتضاحك الناس فضرب علي بن محمّد عليه السلام على تلك الصورة فقال: خذه فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل وعادت في المسورة كما كانت.

فتحيّر الجميع ونهض علي بن محمّد عليه السلام فقال له المتوكل: سألتك ألا تجلس وتدرته.

(١) البرذون: الدابة (انظر لسان العرب: مادة (برذن) ج ١/ ٣٧٠).

(٢) إعلام الوری: ٣٤٤، وعنه البحار: ٥ ص ١٣٨ ح ٢١.

(٣) إعلام الوری: ٣٤٣ وعنه إثبات الهداة: ٣٦٩/٣ ح ٣١ وعن الخرائج: ٦٧٣/٢ ح ٣ وكشف الغمة: ٢/ ٣٩٧ - ٣٩٨ نقلاً من إعلام الوری، وفي البحار: ١٣٨/٥٠ ح ٢٢ عن أعلام الوری والخرائج. وأورده في الثاقب في المناقب: ٥٣٢ ح ١ مثله وفي مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٠٩.

(٤) الحق - بالهم - وعاء من الخشب، يجعل فيها المشعبين شيئاً بعيان الناس ثم يفتحونها وليس فيها شيء.

فقال: والله لا يرى بعدها، أتسلط أعداء الله على أولياء الله وخرج من عنده فلم ير الرجل بعد^(١).

وعن صالح بن سعيد قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت له: جعلت فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك، حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك؟ فقال: ههنا أنت يا ابن سعيد؟

ثم أومأ بيده وقال: أنظر، فنظرت، فإذا أنا بروضات آتقات وروضات باسرات^(٢)، فيهن خيرات عطرات^(٣) وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون وأطياف وظباء وأنهار تفور، فحار بصري وحسرت عيني.

فقال عليه السلام: حيث كنا فهذا لنا عتيد، لسا في خان الصعاليك^(٤).

ولله در من قال من الرجال:

فيا لك نور قد تبلج بالعللا	وأبهر خلق الله طهيرا وأظهرا
فضائل لا تحصي وإن قام عدوها	من العالم العلوي فيا لك مفخرا
لحا الله أقواماً غدوا في عقائد	بها أظلمت كل المدائن والقرى
فشئوا الغارات على آل أحمد	وكم قتلوا منهم إماماً غضنفرأ
ولا سيما تلك الطفغة التي عدوا	لعمهم العباس نسلا بلا متراً
لقد بالغوا في أن يبيدوهم على	أثم بلاه قاصم منهم المعرى
فمن بين مقتول بسم وبين من	أبادوه مدقونا ومن بين مؤسراً
ومن بين مذبح بسيف من القفا	أقام ثلاثا في التراب معفراً ^(٥)

(١) الخرائج والجرائح: ٤٠٠/١ ح ٦، وعنه البحار: ١٤٦/٥٠ ح ٣٠.

(٢) أي طريات أو ذوات أنهار جاريات، والبسر بالضم الماء البارد والغض من كل شيء أودوات أثمار جديدة وعتيقة من البسر بالفتح، وهو خلط البسر بالتمر كما ذكره في الفائق.

(٣) أي معطرات مطيبات، والعطر الطيب، يقال هي عطرة ومتعطرة أي متطية، والخيرات جمع خيرة بتشديد الياء أو سكونها على التخفيف لأن الخير بمعنى التفضيل لا يجمع. وكونهن خيرات باعتبار الخلق والخلق، ورشاقة القد، وصباحة الخد، والخلو من الطمث، وغيره مما يوجب النقص، ولعل علمه بتعطرهن باعتبار إسماع رايحتهن.

(٤) الكافي: ٤٩٨/١ ح ٢، بصائر الدرجات: ٤٠٦ ح ٧ و ٤٠٧ ح ١١، الاختصاص: ٣٢٤. وأخرجه في إثبات الهداة: ٣/٣٦٠ ح ٥ عن الكافي والخرائج: ٦٨٠/٢ ح ١٠ وإرشاد المفيد: ٣٣٤ - بأسناده عن الكليني - وإعلام الوري: ٣٤٨ - عن محمد بن يعقوب - وكشف الغمة: ٣٨٣/٢ نقلا من الإرشاد. وفي البحار: ١٣٢/٥٠ ح ١٥ عن البصائر وأعلام الوري وفي ص ٢٠٢ - ٢٠٣ عن الإرشاد.

(٥) وفیات الأئمة: ٣٥٩.

وعن محمد بن الفرج قال: قال لي علي بن محمد عليه السلام: إذا أردت أن تسأل مسألة فاكْتُبها وضع الكتاب تحت مصلاك ودعه ساعة ثم أخرجه وانظر قال: ففعلت فوجدت جواب ما سألت عنه موقعاً فيه^(١).

وفي كتاب الوسائل للكليني عن سماء قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أن الرجل يجب أن يفضي إلى إمامه ما يجب أن يفضي إلى ربه.

قال: فكتب إن كان لك حاجة فحرّك شفيتك فإنّ الجواب يأتيك^(٢).

وفي الخرائج، روي أنّ المتوكل أو الواثق أو غيرهما أمر العسكر وهم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسرّ من رأى أن يملأ كلّ واحد مخلاة فرسه من الطين الأحمر ويجمعوا بعضه على بعض في وسط برية واسعة هناك ففعلوا فلما صار مثل الجبل العظيم واسمه تلّ المخالي صعد فوقه واستدعى أبا الحسن عليه السلام واستصعده وقال: استحضرتك لنظارة خيولي وقد كان أمرهم أن يلبسوا التخافيف^(٣) ويحملوا الأسلحة وقد عرضوا بأحسن زينة وأنتم عدّة وأعظم هيبة وكان غرضه أن يكسر قلب كلّ من يخرج عليه وكان خوفه من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج على الخليفة.

فقال له أبو الحسن عليه السلام وهل أعرض عليك عسكري؟

قال: نعم.

فدعى الله سبحانه فإذا بين السماء والأرض من المشرق والمغرب ملائكة لابسون الصلاح فغشي على الخليفة فلما أفاق قال له أبو الحسن عليه السلام: نحن لا تناقشكم^(٤) في الدنيا نحن مشغولون بأمر الآخرة فلا عليك شيء ممّا تظنّ^(٥).

إخراج الدنانير من الجراب الخالي

روي أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: حدثنا سفيان، عن أبيه قال: رأيت علي بن محمد عليه السلام ومعه جراب ليس فيه شيء فقلت له: أترك ما تصنع بهذا؟

فقال لي: أدخل يدك، فأدخلت يدي وليس فيه شيء، ثم قال لي: عد فعدت، فإذا هو مملوء دنانير^(٦).

(١) الخرائج والجرائج: ٤١٩/١ ح ٢٢. (٢) البحار: ١٥٥/٥٠.

(٣) في البحار: أن يلبسوا الخفافيف وكملاوا، وفي بعض النسخ: التجافيف، والتجفاف: آلة للحرب يلبسها الفرس والإنسان ليقى في الرب (انظر لسان العرب: مادة (جفف): ٣٠٨/٢).

(٤) في غير البحار: لا تناقشكم.

(٥) إثبات الهداة: ٣٧٧/٣ ح ٤٦، الخرائج والجرائج: ٤١٤/١ ح ١٩، والبحار: ١٥٥/٥٠ ح ٤٤ الثاقب في المناقب: ٥٥٧ ح ١٧، وكشف الغمّة: ٣٩٥.

(٦) دلائل الإمامة: ٢١٧ عنه إثبات الهداة: ٣٨٥/٣ ح ٧٥.

إخراج الرمان والتمر والعنب والموز من الأسطوانة

روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن محمد البلوي قال: حدثنا عمارة بن زيد قال: قلت لعلي بن محمد الرضا عليه السلام: هل تستطيع أن تخرج لنا من هذه الأسطوانة رمانة؟

قال: نعم وتمرّاً وعنباً وموزاً، ففعل ذلك وأكلنا وحملنا^(١).

ارتفاعه في الهواء والطير الذي أتى به

وعن عمارة بن زيد قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أنقذر أن تصعد إلى السماء حتى تأتي بشيء ليس في الأرض لنعلم ذلك؟ فارتفع في الهواء وأنا أنظر إليه حتى غاب، ثم رجع ومعه طير من ذهب في أذنيه أشنقة من ذهب، وفي منقاره درة وهو يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله، قال: هذا طير من طيور الجنة ثم سبه فرجع^(٢).

البر والبطيخ الذي من الأرض

وعن محمد بن يزيد قال: كنت عند علي بن محمد عليه السلام إذ دخل عليه قوم يشكون الجوع، فضرب يده إلى الأرض وكال لهم برّاً و ديقاً^(٣).

خير إسحاق الجلاب

عن علي بن محمد، عن إسحاق الجلاب قال: إشتريت لأبي الحسن عليه السلام غنماً كثيرة، فدعاني فأدخلني من إصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه، فجعلت أفزق تلك الغنم فيمن أمرني به فبعثت إلى أبي جعفر عليه السلام وإلى والدته وغيرهما ممن أمرني، ثم استأذنته في الإنصراف إلى بغداد إلى والدي، وكان ذلك يوم التروية، فكتب إليّ تقيم غداً عندنا ثم تنصرف.

قال: فأقمت، فلما كان يوم عرفة أقمت عنده وبت ليلة الأضحى في رواق له، فلما كان في السحر أتاني فقال لي يا إسحاق قم.

(قال:) فقم فتفتحت عيني فإذا أنا على بابي ببغداد، قال: فدخلت على والدي وأنا^(٤) في أصحابي، فقلت لهم: عزفت بالأسكر وخرجت ببغداد إلى العيد.

ورواه المفيد في (الإختصاص) عن المعلّى بن محمد البصري، عن أحمد بن محمد بن عبد

(١) دلائل الإمامة: ٢١٧ - ٢١٨ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٣٥٨ ح ٧٥.

(٢) دلائل الإمامة: ٢١٨ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٣٨٥ ح ٧٦.

(٣) دلائل الإمامة: ٢١٨ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٣٨٥ ح ٧٧.

(٤) في البحار والاختصاص: وأتاني أصحابي.

الله، عن علي بن محمد، عن إسحاق الجلاب قال: إشتريت لأبي الحسن عليه السلام غنماً كثيرة، فدعاني وأدخلني من إصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه. وساق الحديث إلى آخره^(١).

شفاء الموضي

قال أحمد بن علي: دعانا عيسى بن أحمد القمي لي ولأبي - وكان أعرجاً - فقال لنا: أدخلني ابن عمي أحمد بن إسحاق علي أبي الحسن، فرأيت وكلمه بكلام لم أفهمه، فقال له: جعلني الله فداك هذا ابن عمي عيسى بن أحمد، وبه بياض في ذراعه وشيء قد تكتل كأمثال الجوز، قال: فقال لي: تقدم يا عيسى، فتقدمت، فقال لي: اخرج ذراعك، فأخرجت ذراعي، فمسح عليها و تكلم بكلام خفي طول فيه، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم ثم التفت إلى أحمد بن إسحاق فقال: يا أحمد بن إسحاق كان علي بن موسى يقول: بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الاسم الأعظم من بياض العين إلى سوادها، ثم قال: يا عيسى.

قلت: ليك.

قال: أدخل يدك في كمي ثم أخرجها فأدخلها ثم أخرجها، وليس في يده قليل ولا كثير^(٢).

خير الطيور

قال أبو هاشم الجعفري: أنه كان للمتوكل مجلس بشبايك كما تدور الشمس في حيطانه، قد جعل فيها الطيور التي تصوت، فإذا كان يوم السلام جلس في ذلك المجلس فلا يسمع ما يقال له ولا يسمع ما يقول من اختلاف أصوات تلك الطيور، فإذا وافاه علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام سكنت (تلك) الطيور فلا يسمع منها صوت واحد إلى أن يخرج من عنده، فإذا خرج من باب المجلس عادت الطيور في أصواتها.

قال: وكان عنده عدة من القوابج^(٣) في الحيطان، وكان يجلس في مجلس له عال، ويرسل تلك القوابج تقتتل وهو ينظر إليها ويضحك منها، فإذا وافى علي بن محمد - عليه السلام - إليه في ذلك المجلس لصقت تلك القوابج بالحيطان، وكانت لا تتحرك من مواضعها حتى ينصرف، فإذا انصرف عادت في القتال^(٤).

(١) الكافي: ٤٩٨/١ ح ٣، الاختصاص: ٣٢٥، وأخرجه في إثبات الهداة: ٣/٣٦٠ ح ٦ والبحار: ١٣٢/٥٠ ح ١٤ عن الكافي وبصائر الدرجات: ٤٠٦ ح ٦. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤١١/٤.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٢٢ وقطعة منه في إثبات الهداة: ٣/٣٨٥ ح ٨٢، ومدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٤٥٠/٧.

(٣) الفج: بفتح الفاف وسكون الباء الموحدة وبالجميم في آخره، واحدة قبجة الحجل، والقبجة اسم جنس يقع على الذكر والأنثى.

(٤) الخرائج: ٤٠٤/١ ح ١٠ وعنه البحار: ١٤٨/٥٠ ح ٣٤ والصراط المستقيم: ٢/٢٠٤.

تسخير الهواء للإمام الهادي عليه السلام

خبر إشالة الستور

قال أبو محمد الفحام: حدثني أبو الطيب أحمد بن محمد بن بطة قال: حدثني خير الكاتب قال: حدثني سليمة الكاتب - وكان قد علم أخبار سر من رأى - قال: كان المتوكل يركب إلى الجامع، ومعه عدد ممن يصلح للخطابة، وكان فيهم رجل من ولد العباس بن محمد يلقب بهريسة، وكان المتوكل يحقره، فتقدم إليه أن يخطب يوماً فخطب وأحسن، فتقدم المتوكل يصلي، فسأقه من قبل أن ينزل من المنبر، فجاء فجذب منطقتة من ورائه وقال: يا أمير المؤمنين من خطب يصلي، فقال المتوكل: أردنا أن نخجله فأخجلنا وكان أحد الأشرار.

فقال يوماً للمتوكل: ما يعمل أحد بك أكثر مما تعمله بنفسك في علي بن محمد، فلا يبقى في الدار إلا من يخدمه، ولا يتبعونه بشيل ستر ولا فتح باب ولا شيء، وهذا إذا علمه الناس قالوا: لو لم يعلم استحقاقه للأمر ما فعل به هذا، دعه إذا دخل عليه يشيل الستر لنفسه ويمشي كما يمشي غيره، فتمسه بعض الجفوة، فتقدم ألا يخدم ولا يشاك بين يديه ستر، وكان المتوكل ما رأى^(١) أحداً ممن يهتم بالخبر مثله.

قال: فكتب صاحب الخبر إليه أن علي بن محمد دخل الدار، فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه سترًا، فهب هواء رفع الستر له، فدخل فقال: اعرفوا خبر خروجه، فذكر صاحب الخبر أن هواء خالف ذلك الهواء شال الستر له حتى خرج، فقال: ليس نريد هواء يشيل الستر، شيلوا الستر بين يديه^(٢).



معجزة كمعجزة مريم عليها السلام

وروى أبو محمد البصري عن ابن العباس خال شبل كاتب إبراهيم بن محمد قال: كنا أجرينا ذكر أبي الحسن عليه السلام فقال لي: يا أبا محمد لم أكن في شيء من هذا الأمر وكنت أعيب على أخي وعلى أهل هذا القول بالذم والشتم إلى أن كنت بالوفد الذين أوفد المتوكل إلى المدينة في إحضار أبي الحسن فلما خرج وصرنا في بعض الطريق طوينا المنزل وكان منزلاً صائفاً شديد الحر فساناه أن ينزل فقال: لا، فخرجنا ولم نطعم ولم نشرب فلما اشتد الحر والجوع والعطش ونحن إذ ذاك في

(١) في البحار: ما رأى.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٩٢/١ وعنه البحار: ١٢٨/٥٠ ح ٦، وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤٠٦/٤ - ٤٠٧ مختصراً.

ملساء لا نرى شيئاً ولا ظلاً ولا ماء فجعلنا نشخاص بأبصارنا نحوه قال عليه السلام: ما لكم أحسبكم جوعاً وقد عطشتم؟

قلنا: إي والله يا سيدي قد عينا.

قال: انزلوا وكلوا واشربوا فتمعّبت من قوله ونحن في صحراء ملساء لا نرى فيها شيئاً نستريح إليه ولا نرى ماء ولا ظلاً فقال: ما لكم انزلوا فابتدرت إلى القطار لأينح فإذا أنا بشجرتين عظيمتين يستظلّ تحتهما عالم من الناس وإني لأعرف موضعهما أنه أرض براح قفر وإذا بعين تسيح على وجه الأرض أعذب ماء وأبرده فنزلنا وأكلنا وشربنا واسترحنا وأنّ فينا من سلك ذلك الطريق مراراً فوقع في قلبي ذلك الوقت أعاجيب وجعلت أخذ النظر إليه وإذا نظرت إليه تبسم وزوى وجهه عني.

فقلت في نفسي: والله لأعرفنّ هذا كيف هو؟ فأتيت من وراء الشجرة فدفت سيني ووضعت عليه حجرين وتغوّطت في ذلك الموضع ونهّات للصلاة.

فقال أبو الحسن: استرحتم؟

قلنا: نعم.

قال: فارتحلوا على اسم الله فارتحلنا فلمّا أن سرنا ساعة رجعت على الأثر فرأيت الموضع فوجدت الأثر والسيف كما وضعت والعلامة وكأنّ الله لم يخلق ثمّ شجرة ولا ماء ولا ظلاً ولا بللاً فتمعّبت من ذلك ورفعت يدي إلى السماء فسألت الله الثبات على المحبة والإيمان به والمعرفة منه وأخذت الأثر فلحقت القوم فالتفت إلي أبو الحسن عليه السلام وقال: يا أبا العباس فعلتها؟

قلت: نعم يا سيدي لقد كنت شاكاً وأصبحت أنا عند نفسي من أخى الناس في الدنيا والآخرة.

قال عليه السلام: هو كذلك هم معدودون معلومون لا يزيد رجل ولا ينقص^(١).



إحياء الإمام الهادي عليه السلام للأموات

ثاقب المناقب: عن محمد بن حمدان، عن إبراهيم بن بلطون، عن أبيه قال: كنت أحجب المتوكل، فأهدي له خمسون غلاماً من الخزر وأمرني أن أنسلّمهم وأحسن إليهم، فلما تمت سنة كاملة كنت واقفاً بين يديه، إذ دخل عليه أبو الحسن علي بن محمد النقي - عليه السلام -، فلما أخذ مجلسه أمرني أن أخرج الغلمان من بيوتهم، فأخرجتهم، فلما بصروا بأبي الحسن عليه السلام سجدوا له بأجمعهم،

(١) الخرائج: ٤١٥/١ ح ٢٠ وعنه إثبات الهداة: ٣/٣٧٨ ح ٤٧ والبحار: ١٥٦/٥٠ ح ٤٥، وفي الصراط المستقيم: ٢٠٥/٢ ح ١٦.

فلم يشمالك المتوكل أن قام بجرجليه حتى توارى خلف الستر، ثم نهض أبو الحسن عليه السلام. فلما علم المتوكل بذلك خرج إلي وقال: ويلك يا بلطون ما هذا الذي فعل هؤلاء الغلمان؟ فقلت: لا والله ما أدري، قال: سلهم.

فأسألتهم عما فعلوه، فقالوا: هذا رجل يأتينا كل سنة فيعرض علينا الدين، ويقيم عندنا عشرة أيام، وهو وصي نبي المسلمين، فأمرني بذبحهم فذبحتهم عن آخرهم. فلما كان وقت العتمة صرت إلى أبي الحسن عليه السلام، فإذا خادم على الباب، فنظر إلي فقال لَمَّا بصري بي: أدخل فدخلت فإذا هو عليه السلام جالس، فقال: (يا بلطون ما صنع القوم؟).

فقلت: يابن رسول الله ذبحوا والله عن آخرهم، فقال لي: (كلهم؟). فقلت: أي والله، فقال عليه السلام: (أتحب أن تراهم؟) قلت: نعم يابن رسول الله، فأومى بيده أن ادخل الستر، فدخلت فإذا أنا بالقوم قعود وبين أيديهم فاكهة يأكلون^(١).

وفي عيون المعجزات عن أبي جعفر بن جرير الطبري عن عبد الله بن محمد البلوي عن هاشم بن زيد قال: رأيت علي بن محمد صاحب العسكر وقد أتى بأكمه فأبراه ورأيت يهتف من الطين كهتة الطير وينفخ فيه فطير فقلت له: لا فرق بينك وبين عيسى عليه السلام فقال: أنا منه وهو مني^(٢).

وعن محمد بن سنان الرامزي رفع الله درجته قال: كان أبو الحسن علي بن محمد عليه السلام حاجباً ولَمَّا كان في انصرافه إلى المدينة وجد رجلاً خراسانياً واقفاً على حمار له ميت يبكي ويقول: على ماذا أحمل رحلي فاجتاز به عليه السلام فقيل له: هذا الرجل الخراساني مَن يتولاكم أهل البيت فدنا عليه السلام من الحمار الميت فقال: لم تكن بقرة بني إسرائيل بأكرم على الله تعالى مني وقد ضربوا ببعضها الميت فعاش ثم ركزه برجله اليمنى وقال: قم ياذن الله فتحرَّك الحمار ثم قام فوضع الخراساني رحله عليه وأتى به المدينة وكلَّمَا مرَّ عليه السلام أشاروا إليه بإصبعهم وقالوا: هذا الذي أحيا حمار الخراساني^(٣).



علمه عليه السلام بالأجال

التجاشي في (كتاب الرجال): قال: أخبرنا محمد بن جعفر المؤدب قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثني أبو جعفر أحمد بن يحيى الأودي قال: دخلت مسجد الجامع لأصلي الظهر، فلما صلَّيت رايت حرب بن الحسن الطحان وجماعة من أصحابنا جلوساً، فملت إليهم فسلمت

(١) الثاقب في المناقب: ٥٢٩ ح ١، ومدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٤٩٣/٧.

(٢) عيون المعجزات: ١٣١ وعنه البحار: ١٨٥/٥٠ صدر ح ٦٣.

(٣) عيون المعجزات: ١٣١ - ١٣٢ وعنه البحار: ١٨٥/٥٠.

عليهم وجلست، وكان فيهم الحسن بن سماعة، فذكروا أمر الحسن بن علي - ﷺ - وما جرى عليه، ثم من بعد زيد بن علي وما جرى عليه، ومعنا رجل غريب لا نعرفه، فقال: يا قوم عندنا رجل علوي بسر من رأى من أهل المدينة ما هو إلا ساحر أو كاهن، فقال له الحسن بن سماعة: بمن يعرف؟

قال: علي بن محمد بن الرضا.

فقال له الجماعة: وكيف تبينت ذلك منه؟

قال: كنا جلوساً معه على باب داره وهو جارنا بسر من رأى نجلس إليه في كل عشية نتحدث معه، إذ مر بنا قائد من دار السلطان معه خلع ومعه جمع كثير من النقود والرجال والشاكزية وغيرهم، فلما رآه علي بن محمد وثب إليه وسلم عليه وأكرمه، فلما أن مضى قال لنا: هو فرح بما هو فيه، وغداً يدفن قبل الصلاة. فتمعجنا^(١) من ذلك وقمنا من عنده وقلنا هذا علم الغيب، فتعاهدنا ثلاثة إن لم يكن ما قال أن نقتله ونستريح منه، فإني في منزلي وقد صليت الفجر، إذ سمعت جلبة فقممت إلى الباب، فإذا خلق كثير من الجند وغيرهم وهم يقولون مات فلان القائد البارحة، سكر وعبر من موضع إلى موضع فوق واندقت عنقه، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وخرجت أحضره، وإذا الرجل كما قال أبو الحسن ﷺ ميت، فما برحت حتى دفنته ورجعت، فتمعجنا جميعاً من هذه الحال^(٢).

وعن الحسن بن محمد بن جمهور أيضاً في (كتاب الواحدة): قال: وحدثني أبو الحسين سعيد بن سهل البصري - وكان يلقب بالملاح - قال: وكان يقول بالوقف: جعفر بن القاسم الهاشمي البصري، وكنت معه بسر من رأى، إذ رآه أبو الحسن ﷺ في بعض الطرق، فقال له: إلى كم هذه النومة؟ أما أن لك أن تنبئ منها؟

فقال لي جعفر: سمعت ما قال لي علي بن محمد؟ قد والله قدح في قلبي شيئاً.

فلما كان بعد أيام حدث لبعض أولاد الخليفة وليمة فدعانا فيها، ودعا أبا الحسن معنا، فدخلنا، فلما رأوه أنصتوا إجلالاً له، وجعل شاب في المجلس لا يوقره، وجعل يلفظ ويضحك، فأقبل عليه فقال له: يا هذا أتضحك ملء فيك وتذمل عن ذكر الله وأنت بعد ثلاثة أيام من أهل القبور؟

قال: فقلنا هذا دليل حتى ننظر ما يكون.

قال: فأمسك الفتى وكف عما هو عليه، وطعمنا وخرجنا، فلما كان بعد يوم اعتل الفتى ومات

(١) في البحار: فتمعجنا، فقمنا عنده فقلنا.

(٢) رجال النجاشي: ٤١ وعنه البحار: ١٨٦/٥٠ ح ٦٤.

في اليوم الثالث من أول النهار ودفن في آخره^(١).

وعن المعلى بن محمد قال: قال أبو الحسن علي بن محمد - عليه السلام -: إن هذا الطاغية يبني مدينة بسر من رأى يكون حنفة فيها على يد ابنه المسمى بالمتنصر، وأعوانه عليه الترك.

قال: وسمعه يقول: اسم الله على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كان عند أصف بن برخيا حرف واحد، فتكلم به فخرقت له الأرض فيما بينه وبين مدينة سبا، فتناول عرش بلقيس فأحضره سليمان عليه السلام قبل أن يرتد إليه طرفه، ثم بسطت الأرض في أقل من طرفة عين، وعندنا منه إثنان وسبعون حرفاً، وفيها الحرف الذي كان عند أصف بن برخيا وكتب إليه رجل من شيعته من المدائن يسأله عن سني المتوكل، فكتب إليه: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فلذروا في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمت لهن إلا قليلاً مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون﴾^(٢)، فقتل بعد خمسة عشر سنة.

ثم كان من أمر بناء المتوكل الجعفري وما أمر به بني هاشم وغيرهم من الابنية هناك ما تحدث به، ووجه إلى أبي الحسن عليه السلام بثلاثين ألف درهم وأمره أن يستعين بها على بناء دار، وركب المتوكل يطوف على الابنية، فنظر إلى دار أبي الحسن عليه السلام لم ترتفع إلا قليلاً، فأنكر ذلك وقال لعبيد الله بن يحيى بن خاقان علي يميناً - وأكلها - لئن ركبت ولم ترتفع دار أبي الحسن عليه السلام لأضرب عنقه.

قال له عبيد الله: يا أمير المؤمنين لعله في ضائقة، فأمر له بعشرين ألف درهم وجه بها إليه مع أحمد ابنه وقال له: تحدثه بما جرى، فصار إليه وأخبره بما جرى، فقال: إن ركب فليفعل ذلك. ورجع أحمد إلى أبيه عبيد الله فعرفه ذلك، فقال عبيد الله: ليس والله يركب، فلما كان في يوم الفطر من السنة التي قتل فيها) أمر بني هاشم بالترجل والمشى بين يديه، وإنما أراد بذلك أبا الحسن عليه السلام، فترجل بنو هاشم وترجل أبو الحسن عليه السلام، فاتكى على رجل من مواليه، فاقبل عليه الهاشميون فقالوا: يا سيدنا ما في هذا العالم أحد يدعو الله فيكفينا مؤنته؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: في هذا العالم من قلامة ظفره أعظم عند الله من ناقة صالح، لما عقرت وضجّ الفصيل إلى الله، فقال الله عز من قائل: (تتمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب)، فقتل في اليوم الثالث خلق كثير من بني هاشم. وروى أنه قال - وقد أجهده المشي -: (اللهم إنه قطع رحمي قطع الله أجله). ومضى المتوكل في اليوم الرابع من شوال سنة سبع وأربعين

(١) إعلام الوري: ٣٤٦ - ٣٤٧ وعنه إثبات الهداة: ٣/ ٣٧٠ ح ٣٥ وعن كشف الغمة: ٢/ ٣٩٨، والبحار:

١٨١/ ٥٠ ح ٥٧.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٧ - ٤٩.

ومائتين في سنة سبع وعشرين من إمامة أبي الحسن عليه السلام، ويبيع لابنه محمد بن جعفر المنتصر، فكان من حديثه مع أبي الحسن عليه السلام، ومع جعفر بن محمود ما رواه الناس^(١).



علمه بموت أبيه عليه السلام من البعد

روى محمد بن جعفر الملقب بسجادة، عن الحسن بن علي الوشاء قال: حدثني أم محمد مولاة أبي الحسن الرضا عليه السلام بالحيرة وهي مع الحسن بن موسى، قالت: دنا أبو الحسن علي بن محمد من الباب وهو يرعد، فدخل وجلس في حجر أم أيمن بنت موسى، فقالت له فديتك مالك؟ قال لها: مات أبي والله الساعة، قال فكتبنا ذلك اليوم، فجاءت وفاة أبي جعفر عليه السلام وأنه توفي في ذلك اليوم الذي أخبر^(٢).

أقول: هذا لا ينافي ما روي أن الإمام لا يصلي عليه إلا إمام، فكيف لم يصل عليه وهو بعيد عنه؟ إذ لعله أخبر عن وفاة أبيه ثم توجه إليه للصلاة عليه، ومن معاجزهم طي الأرض لهم.



علمه عليه السلام بما تحت الأرض

ثاقب المناقب: عن المنتصر بن المتوكل قال: زرع والدي الآس في بستان وأكثر منه، فلما استوى الآس كله وحسن أمر الفراشين أن يفرشوا له على دكان في وسط البستان، وأنا قائم على رأسه، فرفع رأسه إلي وقال: يا رافضي سل ربك الأسود عن هذا الأصل الأصفر ما له من بين ما بقي من هذا البستان قد اصفر؟ فإني تزعم أنه يعلم الغيب، فقلت: يا أمير المؤمنين إنه ليس يعلم الغيب.

فأصبحت وغدوت إلى أبي الحسن عليه السلام من الغد وأخبرته بالامر، فقال: (يا بني إمض أنت واحفر الأصل الأصفر، فإن تحته جمجمة نخرة واصفراره لبخارها وتنهها).

قال: ففعلت ذلك فوجدته كما قال عليه السلام، ثم قال عليه السلام لي: (يا بني لا تخبرن أحداً بهذا الامر إلا لمن يحدثك بمثله)^(٣).



(١) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٥٣٣/٧.

(٢) دلائل الإمامة: ٤١٤ ح ٣٧٥.

(٣) الثاقب في المناقب: ٥٣٨ ح ١، مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٤٩٧/٧.

علمه ﷺ بما يكون

ثاقب المناقب: عن الحسن بن محمد بن جمهور العمى قال: سمعت من سعيد الصغير الحاجب قال: دخلت على سعيد بن صالح الحاجب فقلت: يا أبا عثمان قد صرت من أصحابك - وكان سعيد يتشيع - فقال: هيهات، قلت: بلى والله فقال: وكيف ذلك؟

قلت: بعثني المتوكل وأمرني أن أكبس على علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام وأنظر ما يفعل، ففعلت ذلك فوجدته يصلي، فبقيت قائما حتى فرغ، فلما انفصل من صلاته أقبل على وقال: (يا سعيد لا يكف عني جعفر - أي المتوكل الملعون - حتى يقطع إرباً إرباً إذ ذهب وأعزب)، وأشار بيده الشريفة، فخرجت إلى المتوكل فسمعت الصيحة والواوية، فسألت عنه فقيل: قتل المتوكل فرجعت وقلت بها^(١).

ثاقب المناقب: من عبد الله بن طاهر قال: خرجت إلى سر من رأى لأمر من الأمور فأحضرني المتوكل، فاقمت سنة ثم ودّعت وعزمت على الانحدار إلى بغداد، فكتبت إلى أبي الحسن ﷺ استأذنه في ذلك وأودعه، فكتب لي:

فإنك بعد ثلاث يحتاج إليك وسيحدث أمران، فأنحدرت واستحسنته، فخرجت إلى الصيد وأنسيت ما أشار إلي أبو الحسن ﷺ، فعدلت إلى المطيرة وقد صرت إلى مصري وأنا جالس مع خاصتي، إذا بمائة فارس يقولون: أجب أمير المؤمنين المنتصر، فقلت: ما الخبر؟

قالوا: قتل المتوكل وجلس المنتصر واستوزر أحمد بن الخضيب، ففمت من فوري راجعاً^(٢).

وحدث أبو الفتح غازي بن محمد الطرافي بدمشق سلبخ شعبان سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الميموني قال: حدثني أبو الحسين محمد بن علي بن معمر قال: حدثني علي بن يقطين بن موسى الأهوازي قال: كنت رجلاً أذهب مذاهب المعتزلة، وكان يبلغني من أمر أبي الحسن علي بن محمد ﷺ ما أستهزئ به ولا أقبله، فدعنتي الحال إلى دخولي بسر من رأى للقاء السلطان فدخلتها، فلما كان يوم وعد السلطان للناس أن يركبوا الميدان، فلما كان من الغد ركب الناس في غلائل القصب بأيديهم المراوح، وركب أبو الحسن - صلوات الله عليه - على زي الشتاء وعليه لبادة وبرنس، وعلى سرجه بخناق طويل، وقد عقد ذنب دابته، والناس يهزؤون به وهو يقول: ﴿ألا إن موعدهم الصبح اليس الصبح بقرى﴾.

فلما توسطوا الصحراء وصاروا بين الحائطين إرتفعت سحابة وأرخت السماء عزاليها، وخاضت الدواب إلى ركبها في الطين ولوثتهم أذنانها، فرجعوا في أقيع زي ورجع أبو الحسن -

(٢) الثاقب في المناقب: ٥٣٩ ح ٤.

(١) الثاقب في المناقب: ٥٣٩ ح ٣.

صلوات الله عليه - في أحسن زي، ولم يصبه شيء مما أصابهم.

فقلت: إن كان الله عز وجل أطلعه على هذا السر فهو حجة، (وجعلت في نفسي أن أسأله عن عرق الجنب وقلت: إن هو أخذ البرنس عن رأسه وجعله على قربوس سرجه ثلاثاً فهو حجة).

ثم إنه لمحي إلى بعض الشعاب، فلما قرب نحى البرنس وجعله على قربوس سرجه ثلاث مرات، ثم التفت إلي وقال: إن كان من حلال فالصلاة في الثوب حلال، وإن كان من حرام فالصلاة في الثوب حرام، فصدقته وقلت بفضلته ولزمته ﷺ، فلما أردت الإنصراف جئت لوداعه، فقلت: زدني بدعوات، فدفع إلي هذا الدعاء وأوله (اللهم إني أسألك وجلاً من انتقامك حذراً من عقابك) والدعاء طويل^(١).

وعن محمد بن عبيد الحميد البزاز وأبي الحسن محمد بن يحيى ومحمد بن ميمون الخراساني والحسين بن مسعود الفزاري قالوا جميعاً: وقد سألهم في مشهد سيدنا أبي عبد الله الحسين ﷺ بكربلاء عن جعفر الكذاب وما جرى في أمره قبل غيبة سيدنا أبي الحسن وأبي محمد - ﷺ - صاحبتي العسكر، وبعد غيبة سيدنا أبي محمد ﷺ، وما ادعاه جعفر وما ادعى له، فحدثوني من جملة أخباره: أن سيدنا أبا الحسن علي بن محمد الهادي - ﷺ - كان يقول لهم: تجنبوا إبنني جعفراً، فإنه مني بمنزلة نمرود من نوح الذي قال الله عز وجل فيه ﴿فقال رب إن ابني من أهلي﴾ الآية قال الله ﴿يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾^(٢) (٣).

وعن محمد بن عبد الله القمي قال: لما حملت أنطافاً من قم إلى سيدي أبي الحسن ﷺ إلى سر من رأى، فوردتها واستأجرت بها منزلاً، وجعلت أروم الوصول إليه أو من يوصل إليه تلك اللطاف التي حملتها، فتمدّر علي ذلك، فكلفت عجوزاً كانت معي في الدار أن تلتبس لي امرأة أتمتع بها، فخرجت العجوز في طلب حاجتي، فإذا أنا بطارق قد طرق بابي وقرعه، فخرجت إليه فإذا أنا بصبي منحول، فقلت له: ما حاجتك؟

فقال لي: سيدي ومولاي أبو الحسن ﷺ يقول لك: قد شكرنا برك والطفاك التي حملتها تريدنا بها، فاخرج إلى بلدك واردد أنطافك معك، واحذر الحذر كله أن تقيم بسر من رأى أكثر من ساعة، فإنك إن خالفت وأقمت عوقبت فانظر لنفسك.

فقلت: إني والله أخرج ولا أقيم، فجاءت العجوز ومعها المتبعة، فتمتعت بها وبنت ليأتي وقلت: في غد أخرج، فلما تولى الليل طرق باب دارنا ناس وقرعوه قرعاً شديداً، فخرجت العجوز إليهم، فإذا أنا بالطائف والحارس وشرطة معهما ومشعل وشمع، فقالوا لها: أخرجي إلينا الرجل

(١) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٥٠٠/٧.

(٢) سورة هود، الآية: ٤٥ - ٤٦.

(٣) الهداية الكبرى للحضيني: ٧٣ و ٩٤ - ٩٥.

والمرأة من دارك، فجحدتهم، فهجموا على الدار فأخذوني والمرأة ونهبوا كلما كان معي من اللطاف وغيرها، فرفعت وأقمت في الحبس بسر من رأى ستة أشهر. ثم جاءني بعض مواليه فقال لي: حلت بك العقوبة التي حذرتك منها، فالיום تخرج من حبسك، فصر إلى بلدك، فأخرجت في ذلك اليوم وخرجت هائماً حتى وردت قم، فعلمت أن بخلافي لأمره نالتني تلك العقوبة^(١).

ابن شهرآشوب: قال: قال أبو جنيد: أمرني أبو الحسن العسكري بقتل فارس بن حاتم القزويني، فناولني دراهم وقال: إشتري بها سلاحاً وأعرضه عليّ، فذهبت فاشتريت سيفاً فعرضته عليه، فقال: رد هذا وخذ غيره، قال: فردته وأخذت مكانه ساطوراً فعرضته عليه، فقال: هذا نعم، فجئت إلى فارس وقد خرج من المسجد بين الصلادين المغرب والعشاء الآخرة، فضربته على رأسه فنقط ميتاً ورميت الساطور، واجتمع الناس وأخذت إذ لم يوجد هناك أحد غيري، فلم يروا معي سلاحاً ولا سكيناً ولا أثر الساطور، ولم يروا بعد ذلك فخلعت^(٢).



علمه بما يكون من نزول المطر

ثاقب المناقب: عن الطيب بن محمد بن الحسن بن شمعون قال: ركب المتوكل ذات يوم وخلفه الناس وركب أبو الحسن عليه السلام وأل أبي طالب ليركبوا بركوبه، فخرج في يوم صائف شديد الحر، والسماء صافية ما فيها غيم، وهو عليه السلام معقود ذنب الدابة بسرج جلود طويل، وعليه ممطر وبرنس، فقال زيد بن موسى بن جعفر لجماعة آل أبي طالب: أنظروا إلى هذا الرجل يخرج مثل هذا اليوم كأنه وسط الشتاء.

قال: فساروا جميعاً، فما جاوزوا الجسر ولا خرجوا عنه حتى تغيمت السماء وأرخت عزاليها كافوا القرب، وابتلت ثياب الناس، فننا منه زيد بن موسى بن جعفر وقال: يا سيدي أنت قد علمت أن السماء قد تمطر فهلاً أعلمتنا فقد هلكنا وعطينا^(٣).



إخباره بالقائم وغيبته

إعلام الوري: قال: وفي (كتاب) أبي عبد الله بن عياش: حدّثني أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثني محمد بن أحمد بن محمد العلوي العريض قال: حدّثني

(١) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٥٣٢/٧، والهداية الكبرى للحضيني: ٦٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤١٧/٤ وعنه البحار: ٢٠٥/٥٠ ح ١٤.

(٣) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٥٠٢/٧.

أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر ﷺ يقول: الخلف من بعدى إبنى الحسن، فكيف لكم بالخلف بعد الخلف، قلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم تسميته ولا ذكره باسمه، قلت: كيف نذكره؟ قال: قولوا: الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله^(١).

وعن محمد بن عبد الله الطهوي، عن حكيمة بنت محمد الجواد ﷺ قال: قلت: يا سيدي حدثني بولادة مولاي وغيبته ﷺ، قالت: نعم كانت لي جارية يقال لها: (نرجس) فزارني ابن أخي ﷺ وأقبل يحذ النظر إليها، فقلت له: يا سيدي لعلك موتها؟ فأرسلها إليك؟ فقال: لا يا عمة ولكني أتعجب منها، فقلت: وما أعجبك؟

فقال ﷺ: سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: أرسلها إليك يا سيدي؟

فقال: إستاذني في ذلك أبي ﷺ. قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن ﷺ، فسلمت وجلست، فبداني ﷺ وقال: يا حكيمة إبعثي نرجس إلى إبنى أبي محمد قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك على أن أستاذنك في ذلك، فقال لي: يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً^(٢).



علمه ﷺ بأجله

ابن بابويه في (معاني الأخبار) قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن عبد الله بن أحمد الموصلي، عن الصقر بن أبي دلف قال: لما حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن ﷺ جئت أسأل عن خبره.

قال: فنظر إلى الزراقي وكان حاجباً للمتوكل، فأومى إلي أن أدخل عليه، فدخلت إليه، فقال: يا صقر ما شأنك؟

فقلت: خيراً أيها الأستاذ، فقال: أقعد، فأخذني ما تقدم وما تأخر وقلت: أخطأت في المحي.

قال: فأخبر الناس عنه ثم قال لي: ما شأنك وفيم جئت؟

قلت: لخبر ما، فقال: لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك؟

(١) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٥١٠/٧.

(٢) كمال الدين: ٤٢٦ ح ٤.

فقلت له: ومن مولاي؟ مولاي أمير المؤمنين، فقال: أسكت! مولاك هو الحق فلا تحتشمني، فإني على مذبحك، فقلت: الحمد لله، فقال: أنتحب أن تراه؟ قال: فجلست.

فلما خرج (من عنده) قال لغلامه: خذ بيد الصقر فأدخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس، واخل بينه وبينه، قال: فأدخلني الحجرة وأومى إلى بيت فدخلت، قال: فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير وبخذه قبر محفور، قال: فسلمت عليه فرد، ثم أمرني بالجلوس ثم قال لي: يا صقر ما أتى بك؟

قلت: يا سيدي جئت أتعرف خبرك، قال: ثم نظرت إلى القبر فبكيت، فنظر إلي فقال: يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء. فقلت: الحمد لله.

ثم قلت: يا سيدي حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله لا أعرف معناه، فقال: وما هو؟ قلت: قوله: (لا تعادوا الأيام فتعاديكم) ما معناه؟

فقال: نعم الأيام نحن ما قامت السموات والأرض، فالبت إسم رسول الله ﷺ، والأحد أمير المؤمنين، والإثنين الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق، والاربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن عليونا، والخميس إبن الحسن، والجمعة ابن ابني وإليه تجتمع عصاة الحق، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهذا معنى الأيام، فلا تعادوهم في الدنيا فيعاديكم في الآخرة، ثم قال: ودع واخرج، فلا آمن عليك^(١).

وعن أحمد بن داود القمي ومحمد بن عبد الله الطلحي قالا: حملنا مالاً اجتمع من خمس ونذر وعين وورق وجوهر وحلى وثياب من قم وما يليها، فخرجنا نريد سيدنا أبا الحسن علي بن محمد ﷺ، فلما صرنا إلى دسكرة الملك تلقانا رجل راكب على جمل ونحن في قافلة عظيمة، فقصدنا ونحن سائرون في جملة الناس وهو يعارضنا بجمله، حتى وصل إلينا وقال: يا أحمد بن داود ومحمد بن عبد الله الطلحي معي رسالة إليكما، فقلنا ممن يرحمك الله؟

قال: من سيدكما أبي الحسن علي بن محمد ﷺ - يقول لكما: أنا راحل إلى الله في هذه الليلة، فأقيما مكانكما حتى يأتيكما أمر ابني أبي محمد الحسن ﷺ فخشعت قلوبنا وبكت عيوننا و

(١) معاني الأخبار: ١٢٣ ح ١ وعنه البحار: ١٩٤/٥٠ ح ٦ وعن الخصال: ٣٩٤ ح ١٠٢ وكمال الدين: ٣٨٢ ح ٩، وفي إثبات الهداة: ٤٩١/٣ ح ١٧٧ عنها وعن كفاية الأثر: ٢٨٥ - ٢٨٧ باختلاف. وأورده في إعلام الوري: ٤١٠ - ٤١١ عن الكمال، وأخرجه في البحار: ٤١٣/٣٦ ح ٣.

أخفيناً ذلك ولم نظهره، ونزلنا بدسكرة الملك واستأجرنا منزلاً وأحرزنا ما حملناه فيه، وأصبحنا والخبر شائع في الدسكرة بوفاة مولانا أبي الحسن عليه السلام، فقلنا: لا إله إلا الله أنرى (الرسول) الذي جاء برسالته أشاع الخبر في الناس، فلما أن تعالى النهار رأينا قوماً من الشيعة على أشد قلق مما نحن فيه، فأخفيناً أثر الرسالة ولم نظهره^(١).



خبر أم القائم عليه السلام وما فيه من المعجزات

ابن بابويه باسناده وغيره: عن محمد بن بحر الشيباني قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين ومائتين، قال: وزرت قبر غريب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم انكفأت إلى مدينة السلام متوجهاً إلى مقابر قریش في وقت قد تضرمت الهواجر وتوقدت السمائم، فلما وصلت منها إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقت نسيم تربته المغمورة من الرحمة المحفوفة بحدائق الغفران أكببت عليها بعبيرات متقاطرة وزفرات متتابعة، وقد حجب الدمع طرفي عن النظر. فلما رقات العبرة وانقطع النحيب وفتحت بصري وإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه وتقوس منكباه، وثقت جبهته وراحته وهو يقول لآخر معه عند القبر: يابن أخي لقد نال عمك شرفاً بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرائف العلوم التي لم يحمل مثلها إلا سلمان، وقد أشرف عمك على استكمال المدة وانقضاء العمر، وليس يجد في أهل الولاية رجلاً يفضي إليه بسر.

قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك بإتباعي الخف والحافر في طلب العلم، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم وأمر عظيم، فقلت: أيها الشيخ ومن السيدان؟ قال النجمان المغيبان في الثرى بسر من رأى، فقلت: إني أقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيدين من الإمامة والوراثة إني خاطب علمهما و طالب آثارهما، وبأذل من نفسي الإيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما.

قال: إن كنت صادقاً فيما تقول فأحضر ما صاحبك من الآثار عن نفلة أخبارهم، فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال: صدقت أنا بشر بن سليمان النخاس من ولد أبي أيوب الأنصاري أخدم موالي أبا الحسن وأبا محمد - عليه السلام - وجارهما بسر من رأى.

قلت: فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما، قال: كان مولاي أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام فقهي في علم الرقيق، فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا بإذنه، فاجتنت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه، فأحسن الفرق فيما بين الحلال والحرام.

فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسر من رأى وقد مضى هوى من الليل، إذ قرع الباب قارعاً، فعدوت مسرعاً، فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد - عليه السلام - يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيت يحدّث ابنه أبا محمد - عليه السلام - وأخته حكيمة من وراء الستر، فلما جلست قال: يا بشر إنك من ولد الأنصار، وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، وأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإنني مزيك ومشفك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة في الموالاتة بهما بسر أطلعك عليه وأنفذك في ابتياح أمة، فكتب كتاباً ملصقاً بخط رومي ولغة رومية، وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شمساً^(١) صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً.

فقال: خذها وتوجه بها إلى بغداد، واحضر معبر الفرات ضحوة كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زوارق السبايا ويرزن الجوارى منها فستحدق بهن طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشرادم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذاوكذا، لابسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من السفور ولمس المعترض والإنقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق، فيضربها النخاس، فتصرخ صرخة رومية، فاعلم أنها تقول: واهتك ستره.

فيقول بعض المبتاعين: علي بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول بالعربية: لو برزت في ذي سليمان وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة، فاشفق على مالك، فيقول النخاس: فما الحيلة ولا بد من بيعك، فتقول الجارية: وما العجلة ولا بد من إختيار مبتاع يسكن قلبي إليه إلى أمانته وديانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له: إن معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه، فناولها لتأمل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياحها منك.

قال بشر بن سليمان النخاس: فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسن - عليه السلام - في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخاس: يعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمرحجة المغلفة^(٢) إنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت اشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابه مولاي - عليه السلام - من الدنانير في الشنقة الصفراء، فاستوفاه متى وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت أوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاي - عليه السلام - من جيبيها وهي تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنّها. فقلت تعجباً منها: أنلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه؟

(١) في بعض المصادر: شمسة والبحار: شقة، على أي حال المراد الصورة التي يجعل فيها الدنانير.

(٢) المغلفة: الموكدة من اليمين، والمرحجة: اليمين التي تضيق مجال الحالف بحيث لا يبقى له مندوحة عن بر قسمه.

قالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الانبياء أعزني سمعك وفرغ لي قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون، أنبتك العجب العجيب، إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار سبعمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونبقاء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز هو من بهو ملكه عرشاً مصنوعاً من أنواع الجواهر إلى صحن القصر، فرفعه فوق أربعين مرقاة، فلما صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الإنجيل تافلت الصلبان من الأعلى، فلصقت بالأرض، وتقوضت الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك أعفنا من ملاقات هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فتطير جدي من ذلك تطيراً شديداً، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة ارفعوا الصلبان وأحضروا أخا هذا المدير العاشر المنكوس جده لأزوج منه هذه النسيبة فيدفع نحوسه عنكم يسعوده، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول، وتفرق الناس وقام جدي قيصر مفتعاً فدخل قصره وأرخت الستور.

فأريت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمد ﷺ مع فتية وعدة من بني، فيقوم إليه المسيح فيعتقه فيقول له: يا روح الله إني جئتكم خاطباً من وصيك شمعون فثاته مليكة لابني هذا، وأوماً بيده إلى أبي محمد صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف فصل رحلك برحم رسول الله ﷺ، قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر وخطب محمد ﷺ وزوجني (من إبنة) وشهد المسيح ﷺ وشهد بنو محمد ﷺ والحواريون، فلما استيقظت من نومي أشفت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل، وكنت أسرها في نفسي ولا أبديها لهم، وضرب بصدري بمحبة أبي محمد ﷺ حتى امتنعت من الطعام والشراب، وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي.

فلما برح به اليأس قال: يا قرّة عيني فهل تخطر ببالك شهوة فأزودكها في الدنيا؟

فقلت: يا جدي أرى أبواب الفرج علي مغلقة، فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومنيتهم بالخلاص لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاء، فلما فعل ذلك جدي تجلّدت في إظهار الصحة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام، فسر بذلك جدي وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم، فأريت أيضاً بعد أربع ليال

كان سيدة النساء قد زارتني ومعهما مريم بنت عمران وأنت وصيفة من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد ﷺ، فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي.

فقلت لي سيدة النساء - عليها السلام -: إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله جل ذكره وعلى مذهب النصارى، وهذه أختي مريم تبرا إلى الله عز وجل من دينك، فإن ملت إلى رضا الله عز وجل ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد إياك فتقولني: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمنتني سيدة النساء إلى صدرها وطببت لي نفسي، وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد إياك فإني منفدته إليك، فانتبهت وأنا أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمد، (فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد ﷺ في منامي فرأيت) كأنني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك.

قال: ما كان تأخيرني عنك إلا لشركك، وإذ قد أسلمت فأنا زائر في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسارى؟

فقلت: أخبرني أبو محمد ﷺ ليلة من الليالي أن جدك سيسير جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ثم يتبعهم، فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت، فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رايت وما شاهدت، وما شعر أحد بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك بإطلاعي إياك عليه، ولقد سألتني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن إسمي فأنكرته وقلت: نرجس، فقال: إسم الجواري.

فقلت: العجب إنك رومية ولسانك عربي؟

قالت: بلغ من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أو عز إلى إمراة ترجمان له في الاختلاف إلي، فكانت تقصدي صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمر عليها لساني واستقام.

قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري ﷺ، فقال لها: كيف أراك الله عز الاسلام وذل النصرانية وشرف أهل بيت محمد ﷺ؟

قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به مني؟

قال: فإني أحب أن أكرمك، فأبما أحب إليك عشرة آلاف درهم أم بشرى لك فيها شرف

الأبد؟

قالت: بل البشري، قال ﷺ: فابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملا الأرض قسماً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قالت: ممن؟

قال عليه السلام: ممن خطبك رسول الله ﷺ له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية، قالت: من المسيح ووصيه؟

قال: ممن زوجك المسيح ووصيه، قالت: من إينك أبي محمد؟

قال: فهل تعرفينه؟

قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء أمه.

فقال أبو الحسن عليه السلام: يا كافور أدع لي أختي حكيمة، فلما دخلت عليه قال عليه السلام لها: ها هي، فاعتفتها طويلاً وسرت بها كثيراً، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله ﷺ أخرجيها إلى منزلك و علميها الفرائض والسنن، فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام. ورواه أبو جعفر محمد بن حريز الطبري في (كتابه): قال: حدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني سنة خمس وثمانين وثلاثمائة قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن بحر الرهني الشيباني قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين ومائتين وزرت قبر غريب رسول الله ﷺ، وساق الخبر إلى آخره^(١).



طلي الأرض للإمام الهادي عليه السلام

عن علي بن محمد، عن إسحاق الجلاب قال: إشتريت لأبي الحسن عليه السلام غنماً كثيرة، فدعاني فادخلني من اصطبل داره إلى موضع واسع لا أعرفه، فجعلت أفرق تلك الغنم فيمن أمرني به، فبعث إلى أبي جعفر^(٢) وإلى والدته وغيرهما ممن أمرني، ثم استأذنته في الإنصراف إلى بغداد إلى والذي وكان ذلك يوم التروية، فكتب إليّ تقيماً غداً عندنا ثم تنصرف قال: فأقمت فلماً كان يوم عرفة أقمت عنده وبث ليلة الأضحى في رواق له، فلماً كان السحر أتاني فقال: يا إسحاق قم.

قال: فقممت ففتحت عيني فإذا أنا على بابي ببغداد

قال: فدخلت على والدي وأنا في أصحابي، فقلت لهم: عرفت بالعسكر وخرجت في بغداد إلى العيد^(٣).



(١) كمال الدين: ٤١٧ ح ١، دلائل الإمامة: ٢٦٢ - ٢٦٧. وأخرجه في البحار: ٦/٥١ - ١١ ح ١٢ و ١٣ عن

الكمال وغيبة الطوسي: ٢٠٨ ح ١٧٨ باختلاف، وفي إثبات الهداة: ٣/٣٦٣ ح ١٧، وفي منتخب الأنوار

المطبعة: ٥١ - ٥٠ عن ابن بابويه. وأورده في روضة الواعظين: ٢٥٢ - ٢٥٥.

(٢) محمد بن علي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام.

(٣) الكافي: ٤٩٨/١ ح ٣.

بركة الإمام الهادي عليه السلام

عن إبراهيم بن محمد الطاهري قال: مرض المتوكل من خراج^(١) خرج به وأشرف منه على الهلاك، فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة، فنذرت أمه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن علي بن محمد مالا جليلاً من مالها وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى هذا الرجل فسألته فإنه لا يخلو أن يكون عنده صفة يفرج بها عنك.

فبعث إليه ووصف له علته، فرد إليه الرسول بأن يؤخذ كسب^(٢) الشاة فيداف بماء ورد فيوضع عليه، فلما رجع الرسول وأخبرهم أقبلوا يهزؤون من قوله فقال له الفتح: هو والله أعلم بما قال وأحضر الكسب وعمل كما قال ووضع عليه فغلبه النوم وسكن، ثم انفتح وخرج منه ما كان فيه وبشّرت أمه بعافيته، فحملت إليه عشرة آلاف دينار تحت خاتمها، ثم استقل من علته، فسعى إليه البطحاوي العلوي^(٣) بأن أموالاً تحمل إليه وسلاحاً.

فقال لسعيد الحاجب: إهجم عليه بالليل وخذ ما تجد عنده من الأموال والسلاح واحمله إليّ. قال إبراهيم بن محمد: فقال لي سعيد الحاجب: صرت إلى داره بالليل ومعني سلم فصعدت السطح، فلما نزلت على بعض الدرج في الظلمة لم أدر كيف أصل إلى الدار، فتناداني: يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة.

فلم ألبث أن أتوني بشمعة، فنزلت فوجدته عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه، فلم أشك أنه كان يصلي.

فقال لي: دونك البيوت.

فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدره في بيته مختومة بخاتم أم المتوكل وكيساً مختوماً وقال لي: دونك المصلى.

فرفعته فوجدت سيفاً في جفن غير ملبس، فأخذت ذلك وصرت إليه: فلما نظر إلى خاتم أمه على البدره بعث إليها فخرجت إليه، فأخبرني بعض خدم الخاضة أنها قالت له: كنت قد نذرت في علتك لما آيست منك إن عوفيت حملت إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمي على الكيس وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار فضم إلى البدره بدره أخرى وأمرني بحمل

(١) الخراج بالضم البئر الواحد خراجة وبشرة، وقيل هو كل ما يخرج على الجسد من القروح والدمل ونحوهما.

(٢) الكسب بالضم عصارة الدهن واللطف الخلط. يقال دفت الدواء وغيره أي بلكته بماء أو غيره.

(٣) قوله «البطحاوي العلوي» محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن عليه السلام وفي عمدة الطالب منسوباً إلى البطحاء أو إلى البطحان واد بالمدينة قال وكان فقيهاً وأمه نفيسة. وقال: كان الحسن بن زيد أمير المدينة قبل المنصور الدوانيقي..

ذلك إليه فحملته ورددت السيف والكبين وقلت له: يا سيدي عز علي.

فقال لي: «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»

وفي ذلك قال بعض الشعراء هذه الايات:

صالت أمية في السادات من مضر	وساعدتها بنو العباس في الأثر
لكنهم فعلوا أضعاف ما فعلت	أمية فأبادوا صفوة البشر
جاروا وما عدلوا واستأصلوا حسدا	آل النبي جزاهم في لظى سقر
سقوهم السم سرا في شرابهم	وأوردوهم حياض الموت في الضرر
فكم بنوا فوقهم عالي البناء وكم	قد وسدوهم وهم أحياء في الحفر
نفسى الفداء لهم في كل فادحة	وقل ذي بدلا في وقع ذي الضرر
كانهم لم يكونوا نسل فاطمة	ولم يجرئ مدحهم في محكم السور
والله لا نسيت نفسي مصابهم	وكيف أنسى وهم لي علة القدر
لولاهم لم يكن خلق ولا بشر	ولا نعيم ولا كون إلى الزمر
لكنهم ندموا إن لم يكن لهم	في قتل سبط رسول الله من أثر
فيا فزادي لا تنسى لمصرعهم	ويا عيوني صبي صلب منهم
فليس حظك من بعد المصاب بهم	إلا دموعاً غزيراً ولظى السهر ^(١)



الملائكة تخدم الإمام الهادي عليه السلام

وروى الشيخ عن كافور الخادم، قال: قال لي الإمام علي بن محمد عليه السلام: أترك لي السطل الفلاني في الموضع الفلاني لأتطهر منه للصلاة، وأنفذي في حاجة، وقال: إذا عدت فافعل ذلك ليكون معداً إذا تأهيت للصلاة.

واستلقى عليه السلام لينام، نسيت ما قال لي، وكانت ليلة باردة فأحسست به وقد قام إلى الصلاة، وذكرت أنني لم أترك السطل. فبعدت عن الموضع خوفاً من لومه، وتأملت^(٢) له حيث يشقى بطلب الإناء فتناداني نداء مقضب.

فقلت: إنا لله أيش عذري أن أقول نسيت مثل هذا، ولم أجد بداً من إجابته. فجئت مرعوباً.

(٢) في البحار: وتأملت له حيث يشقى.

(١) وفيات الأئمة: ٣٦٧.

فقال لي: يا ويلك أما عرفت رسمي أنني لا أتطهر إلا بماء بارد، فسخت لي ماء وتركته في السطل.

قلت: والله يا سيدي ما تركت السطل ولا الماء.

قال: الحمد لله والله لا تركنا رخصة ولا ردنا منحة، الحمد لله الذي جعلنا من أهل طاعته، ووفقنا للعون على عبادته، إن النبي ﷺ يقول: (إن الله يغضب على من لا يقبل رخصة)^(١).



عظمة الإمام الهادي عليه السلام على الله وهيبته

الطبرسي عن محمد بن الحسن الأشتر العلوي، قال: كنت مع أبي على باب المتوكل وأنا صبي في جمع من الناس ما بين طالبي إلى عباسي وجعفري، ونحن وقوف إذ جاء أبو الحسن عليه السلام فترجل الناس كلهم حتى دخل.

فقال بعضهم لبعض: لم نترجل لهذا الغلام؟ وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا ولا بأسننا، والله لا نترجلنا له.

فقال أبو هاشم الجعفري: والله لنترجلن له صغرة إذا رأيتموه، فما هو إلا أن أقبل، وبصروا به حتى ترجل له الناس كلهم.

فقال لهم أبو هاشم الجعفري: أليس زعمتم أنكم لا تترجلون له؟

فقالوا له: والله ما ملكنا أنفسنا حتى تترجلنا^(٢).

وقال أبو محمد الفحام: حدثني أبو الطيب أحمد بن محمد بن بطة قال: حدثني خير الكاتب قال: حدثني سليمة الكاتب - وكان قد عمل أخبار سر من رأى - قال: كان المتوكل يركب إلى الجامع، ومعه عدد ممن يصلح للخطابة، وكان فيهم رجل من ولد العباس بن محمد يقب بهرسة، وكان المتوكل يحقره، فتقدم إليه أن يخطب يوماً فخطب وأحسن، فتقدم المتوكل يصلي، فسابقه من قبل أن ينزل من المنبر، فجاء ف جذب منطقتة من ورائه وقال: يا أمير المؤمنين من خطب يصلي، فقال المتوكل: أردنا أن نخجله فأخرجنا وكان أحد الاشرار.

فقال يوماً للمتوكل: ما يعمل أحد بك أكثر مما تعمله بنفسك في علي بن محمد، فلا يبقى في

(١) الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي: ٢٧٥، والأمالى للطوسي: ٣٠٤، وعنه البحار: ١٢٦/٥٠ ح ٤، والبخار: ١٢٦/٥٠ ح ٤.

(٢) إعلام الوری: ٣٤٣، وعنه البحار: ١٣٧/٥٠ ح ٢٠، وإثبات الهداة: ٣/٣٦٩ ح ٣٢ وعن الخرائج: ٢/٦٧٥ ح ٧ وكشف الغمة: ٣٩٨/٢، ومناقب آل أبي طالب: ٤/٤٠٧ والثاقب في المناقب: ٥٤٢ ح ٢.

الدار إلا من يخدمه، ولا يتبعونه بشيل ستر ولا فتح باب ولا شيء، وهذا إذا علمه الناس قالوا: لو لم يعلم استحقاقه للأمر ما فعل به هذا، دعه إذا دخل عليه يشيل الستر لنفسه ويمشي كما يمشي غيره، فتمسه بعض الجفوة، فتقدم ألا يخدم ولا يشال بين يديه ستر، وكان المتوكل ما رأى^(١) أحداً ممن يهتم بالخبر مثله.

قال: فكتب صاحب الخبر إليه أن علي بن محمد دخل الدار، فلم يخدم ولم يشل أحد بين يديه سترًا، فهب هواء رفع الستر له، فدخل فقال: اعرفوا خبر خروجه، فذكر صاحب الخبر أن هواء خالف ذلك الهواء شال الستر له حتى خرج، فقال: ليس نريد هواء يشيل الستر، شيلوا الستر بين يديه.

قال: ودخل يوماً على المتوكل فقال: يا أبا الحسن من أشعر الناس؟ - وقد كان سال قبله ابن الجهم - فذكر شعراء الجاهلية وشعراء الإسلام، فلما سئل الإمام عليه السلام قال: فلان ابن فلان العلوي - قال ابن الفحام: وأحبه الجماني^(٢) -.

قال: حيث يقول شعراً:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة	بمطّ خدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا المقال ^(٣) قضى لنا	شهيد بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا	عليهم جهير الصوت في كل جامع
فإن رسول الله أحمد جئنا	ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال: وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟

قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله جدّي أم جدك^(٤)؟ فضحك المتوكل ثم قال: هو جدك لا ندفعك عنه^(٥).

وقال في إثبات الوصية: حدث أبو عبد الله محمد بن أحمد الحلبي القاضي، قال: حدثني الخضر بن محمد البراز، وكان شيخاً مستوراً ثقة يقبله القضاة والناس، قال: رأيت في المنام كأنني على شاطئ دجلة بمدينة السلام في رحبة الجسر، والناس مجتمعون خلقاً كثيراً يزحم بعضهم بعضاً، وهم يقولون: قد أقبل بيت الله الحرام، فبينا نحن كذلك إذ رأيت البيت بما عليه من الستائر والديباج والقباطي قد أقبل ماراً على الأرض يسير حتى عبر الجسر من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي،

(٢) في البحار: وأخوه الحماني.

(١) في البحار: ما رثي.

(٤) في البحار: جدكم.

(٣) في نسخة: القضاء.

(٥) أمالي الطوسي: ٢٩٢/١ وعنه البحار: ١٢٨/٥٠ ح ٦، وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤٠٦/٤ - ٤٠٧ مختصراً.

والناس بطوفون به وبين يديه حتى دخل دار خزيمة^(١)...

إلى أن قال: فلما كان بعد أيام خرجت في حاجة حتى انتهت إلى الجسر، فرأيت الناس مجتمعين، وهم يقولون: قد قدم ابن الرضا عليه السلام من المدينة، فرأيت أنه قد عبر من الجسر على شهري^(٢) تحته كبير، يسير عليه سيراً رقيقاً، والناس بين يديه وخلفه، وجاء حتى دخل دار خزيمة بن حازم، فعلمت أنه تأويل الرؤيا التي رأيته، ثم خرج إلى سر من رأى، انتهى^(٣).



الظلم الذي وقع على الإمام الهادي عليه السلام

عن إبراهيم بن محمد الطاهري قال: مرض المتوكل من خراج^(٤) خرج به وأشرف منه على الهلاك، فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة، فنذرت أمه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن علي بن محمد مالا جليلاً من مالها وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى هذا الرجل فسألته فإنه لا يخلو أن يكون عنده صفة يفرج بها عنك.

فبعث إليه ووصف له علته، فرد إليه الرسول بأن يؤخذ كسب^(٥) الشاة فيداف بماء ورد فيوضع عليه، فلما رجع الرسول وأخبرهم أقبلوا يهزؤون من قوله فقال له الفتح: هو والله أعلم بما قال وأحضر الكسب وعمل كما قال ووضع عليه فقلبه النوم وسكن، ثم انفتح وخرج منه ما كان فيه وبشّرت أمه بعافيته، فحملت إليه عشرة آلاف دينار تحت خاتمها، ثم استقل من علته، فسعى إليه البطحاوي العلوي^(٦) بأن أموالاً تحمل إليه وسلاحاً.

فقال لسعيد الحاجب: إهجم عليه بالليل وخذ ما تجد عنده من الأموال والسلاح واحمله إلي. قال إبراهيم بن محمد: فقال لي سعيد الحاجب: صرت إلى داره بالليل ومعني سلم فصعدت السطح، فلما نزلت على بعض الدرج في الظلمة لم أدر كيف أصل إلى الدار، فنادني: يا سعيد مكانك حتى أتوك بشمعة، فلم ألبث أن أتوني بشمعة، فنزلت فوجدته عليه جبة صوف وقلنسوة منها

(١) وهي التي آخر من ملكها بعد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وأبو بكر الفتى ابن اخت إسماعيل ابن بليل بدر الكبير الطولوي المعروف بالحمامي فإنه أقطعها.

(٢) الشهري: وهي ما بين البرذون والفرس، وقيل البرذون: نوع من الخيول التركية الضخمة.

(٣) إثبات الوصية: ٢٠٠.

(٤) الخراج بالضم البئر الواحد خراجة وبثرة، وقيل هو كل ما يخرج على الجسد من القروح والدمل ونحوهما.

(٥) الكسب بالضم عسارة الدهن والذوف الخلط. يقال دفت الدواء وغيره أي بلته بماء أو غيره.

(٦) قوله «البطحاوي العلوي» محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن عليه السلام وفي عمدة الطالب منسوباً إلى البطحاء أو إلى البطحان واد بالمدينة قال وكان فقيهاً وأمه نفيسة. وقال: كان الحسن بن زيد أمير المدينة من قبل المنصور العوائقي.

وسجادة على حصير بين يديه، فلم أشك أنه كان بصلي، فقال لي: دونك البيوت.

فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدره في بيته مختومة بخاتم أم المتوكل وكيساً مختوماً وقال لي: دونك المصلّى، فرفعته فوجدت سيفاً في جفن غير ملبس، فأخذت ذلك وصرت إليه: فلما نظر إلى خاتم أمه على البدره بعث إليها فخرجت إليه، فأخبرني بعض خدم الخاضة أنها قالت له: كنت قد نذرت في عثك لئلا آيست منك إن عوفيت حملت إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمي على الكيس وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمئة دينار فضم إلى البدره بدره أخرى وأمرني بحمل ذلك إليه فحملته ورددت السيف والكيسين وقلت له: يا سيدي عز علي.

فقال لي: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ متقلب ينقلبون﴾^(١).

وعن زراره حاجب المتوكل قال: أراد المتوكل أن يمشي علي بن محمد الرضا عليه السلام فقال له وزيره: إن في هذا شناعة عليك فلا تفعل قال: لا بد من هذا.

قال: فإن لم يكن بد من هذا فتقدم بأن يمشي القزاد والأشراف كلهم حتى لا يظن الناس أنك قصدته بهذا دون غيره. ففعل ومشى عليه السلام وكان الصيف فوافى الدهليز وقد عرق فأجلسته ومسحت وجهه بمنديل وقلت: ابن عمك لم يقصدك بهذا دون غيرك فلا تغضب عليه.

فقال: إيهأ عنك أي اسكت وكفت ﴿تَنصَحُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَهْدٌ خَيْرٌ مَكْذُوبٌ﴾^(٢).



في أسرار أبي الحسن الهادي

فمن ذلك ما رواه محمد بن الحسن الحضيبي^(٣) قال: حضر مجلس المتوكل مشعب^(٤) هندي فلعب عنده بالحقق فأعجبه، فقال له المتوكل: يا هندي الساعة يحضر مجلسنا رجل شريف فإذا حضر فالعب عنده بما يخجله.

(١) الكافي: ٥٠٠/١ ح ٤.

(٢) الكافي: ٤٩٩/١ ح ٦، وأخرجه في البحار: ١٩٨/٥٠ ح ١٠ عن أعلام الوري: ٣٤٤ - ٣٤٥ - عن محمد بن يعقوب - وإرشاد المفيد: ٣٢٩ - ٣٣٠ - بإسناده عن الكليني - و الخرائج: ٦٧٦/٢ ح ٨ ودعوات البراوندي: ٢٠٢ ح ٥٥٥. وأورده في مناقب آل أبي طالب: ٤/٤١٥ - ٤١٦ ملخصاً، ومدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني ٤٢٦/٧.

(٣) سورة هود، الآية: ٦٥.

(٤) الخرائج والجرائع: ٤٠١/١ ح ٨، وعنه البحار: ١٤٧/٥٠ ح ٣٢.

(٥) في نسخة خطية: الحمصي. (٦) كذا في الأصل يريد مشعوف.

قال: فلما حضر أبو الحسن المجلس لعب الهندي فلم يلتفت إليه، فقال له: يا شريف أما يعجبك لعبي، كأنك جائع؟ ثم أشار إلى صورة مدوّرة في البساط على شكل الرغيف وقال: يا رغيف مرّ إلى هذا الشريف، فارتفعت الصورة فوضع أبو الحسن يده على صورة سبيع في البساط وقال: قم فخذ هذا.

فصارت الصورة سبعاً، فابتلع الهندي وعاد إلى مكانه في البساط، فسقط المتوكل لوجهه، وهرب من كان قائماً^(١).



دعاء الإمام الهادي عليه السلام المستجاب

قال أبو محمد الفحام: حدثني أبو الحسن محمد بن أحمد قال: حدثني عم أبي قال: قصدت الإمام عليه السلام يوماً، فقلت: يا سيدي إن هذا الرجل قد أطرحتني وقطع رزقي ومللني، وما أتهم في ذلك إلا علمه بملازمتي لك، فإذا سألته شيئاً منه يلزمه القبول منك، فينبغي أن تفضل عليّ بمألته.

فقال: تكفي إن شاء الله. فلما كان في الليل طرقتني رسل المتوكل، رسول يتلو رسولا، فجئت والفتح على الباب القائم، فقال: يا رجل ما تأوي في منزلك بالليل؟ كذّني هذا الرجل مما يطلبك، فدخلت وإذا المتوكل جالس في فراشه، فقال: يا أبا موسى نشغل عنك وتنسينا نفسك، أي شيء لك عندي؟

فقلت: الصلة الفلانية والرزق الفلاني، وذكرت أشياء، فأمر لي بها وبضعفها.

فقلت للفتح: وافق علي بن محمد إلى هاهنا؟

فقال: لا.

فقلت: كتب رقعة؟

فقال: لا، فوليت منصرفاً، فتعني فقال لي: لست أشك أنك سألته دعاء لك، فالتمس لي منه دعاء، فلما دخلت إليه عليه السلام قال لي: يا أبا موسى هذا وجه الرضا!

فقلت: ببركتك يا سيدي، ولكن قالوا لي: إنك ما مضيت إليه ولا سألته.

فقال: إن الله تعالى علم منا أنا لا نلجأ في المهمات إلا إليه ولا نتوكل في الملهمات إلا عليه، وهودنا إذا سألناه الإجابة، ونخاف أن نعدل فيعدل بنا.

(١) بحار الأنوار: ٢١١/٥٠ ح ٢٥، مشارق أنوار اليقين: ٩٩ وعنه البحار: ٢١١/٥٠ ح ٢٤ وحلية الأبرار:

قلت: إن الفتح قال لي: كبت وكبت.

قال: إنه يوالينا بظواهره و يجانينا بباطنه، الدعاء لمن يدعو به إذا أخلصت في طاعة الله، واعترفت برسول الله ﷺ، وبحقنا أهل البيت، وسألت الله تبارك وتعالى شيئاً لم يحرمك.

قلت: يا سيدي فتعلمني دعاء أختص به من الادعية.

قال: هذا الدعاء كثيراً ما أدعو الله به، وقد سألت الله أن لا يخيب من دعا به في مشهدي بعدي وهو: يا عدتي عند العدد ويا رجائي والمعتمد ويا كهفي والسند ويا واحد يا أحد ويا قل هو الله أحد، أسالك اللهم بحق من خلقتهم من خلقك ولم تجعل في خلقك مثلهم أحداً، أن تصلي عليهم وتفعل بي كيت وكيت^(١).

وروى صاحب (ثاقب المناقب) والراوندي: قالاً: قال: أبو هاشم الجعفري: أنه ظهر برجل من أهل سر من رأى برص، فتنغص عليه عيشه، فجلس يوماً إلى أبي علي الفهري، فشكى إليه حاله، فقال له: لو تعرضت يوماً لأبي الحسن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام فسألته أن يدعو لك لرجوت أن يزول عنك هذا.

قال: فتعرض له يوماً في الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل، فلما رآه قام ليدنو منه فيسأله ذلك، فقال له: تنح عافاك الله و أشار إليه بيده تنح عافاك الله وأشار إليه بيده تنح عافاك الله - ثلاث مرات - فرجع الرجل ولم يجسر أن يدنو منه وانصرف فلقي الفهري فعرفه الحال وما قال، فقال (له): قد دعا لك قبل أن تسأله، فامض فإنك ستعافي، فانصرف الرجل إلى بيته، فبات تلك الليلة، فلما أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك^(٢).

وعن محمد بن علوية قال: كان باصفهان رجل ينشع يقال له عبد الرحمن فقيل له: ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة علي النقي دون غيره من أهل الزمان؟

قال: شأمت ما أوجب علي ذلك وذلك أنني كنت رجلاً فقيراً وكان لي لسان وجراة فأخرجني أهل اصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين إلى باب المتوكل متظلمين فكنا بباب المتوكل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار علي بن محمد بن الرضا فقلت لبعض من حضر: من هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره؟

فقيل: هذا رجل حلوي يقول الرافضة بإمامته ثم قيل: إن المتوكل يحضره للقتل.

(١) أمالي الطوسي: ٢٩١/١ - ٢٩٢ وعنه البحار: ١٢٧/٥٠ ح ٥، وأورده في مناقب آل أبي طالب: ٤١٠/٤ - ٤١١.

(٢) الثاقب في المناقب: ٥٥٤ ح ١٤، الخرائج: ٣٩٩/١ ح ٥. وأخرجه في البحار: ١٤٥/٥٠ ح ٢٩ من الخرائج، وفي إثبات الهداة: ٣٧٤/٣ ح ٤٠ من الخرائج وكشف الغمة: ٣٩٣/٢ نقلاً من الخرائج.

فأقبل راكباً على فرس وقد قام الناس يمّنة الطريق ويسرتها صفّين ينظرون إليه فلمّا رأيته وقع حبّه في قلبي فجعلت أدعو في نفسي بأن يدفع الله عنه شرّ المتوكّل، فأقبل يسير بين الناس لا ينظر يمّنة ولا يسرة وأنا دائم الدعاء فلمّا صار إليّ أقبل بوجهه وقال: استجاب الله دعاك وطوّل عمرك وكثر مالك وولّدك.

فارتعدت ووقعت بين أصحابي فسألوني ما شأنك؟ فلم أخير بذلك فانصرفنا إلى أصفهان ففتح الله عليّ وجوهاً من المال حتّى أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى ما لي خارج داري ورزقت عشرة من الأولاد وقد بلغت الآن من عمري نيّفاً وسبعين سنة وأنا أقول بإمامة الرجل على الذي علم ما في قلبي واستجاب الله دعاؤه فيّ ولي^(١).

وفي إثبات الوصية: روي أنه عليه السلام دخل دار المتوكّل فقام يصلي، فأناه بعض المخالفين فوقه حياله، فقال له: إلى كم هذا الرياء؟ فأسرع في الصلاة وسلم، ثم التفت إليه، فقال: إن كنت كاذباً سحتك الله، فوقع الرجل ميتاً، فصار حديثاً في الدار^(٢).

وفيه أيضاً عن أبي العباس بن محمد بن إسرائيل الكاتب أنه جرى ذكر أبي الحسن عليه السلام فقال: يا أبا سعيد إنني أحدثك بشيء حدثني به أبي قال: كنا مع المعتز وكان أبي كاتباً له فدخلنا الدار وإذا المتوكّل على سريرهِ قاعداً، فسلم المعتز عليه ووقفت خلفه، وكان عهدي به إذا دخل رحب به وأمره بالقمود، فأطال القيام وجعل يرفع رجلاً ويضع أخرى وهو لا يأذن له بالجلوس، ونظرت إلى وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ويقبل على الفتح بن خاقان هذا الذي تقول فيه ما تقول ويردد القول، والفتح مقبل عليه يسكنه ويقول مكذوب عليه يا أمير المؤمنين، وهو يقول: والله لأقتلن هذا المراني الزنديق وهو يدعي الكذب ويظعن في دولتي، ثم قال: جئني بأربعة من الخزرج فجني بهم ودفع إليهم أربعة أسياف، وأمرهم أن يرطنوا بالستهم إذا دخل أبو الحسن عليه السلام، ويقبلوا عليه بأسيافهم ويخطوه وهو يقول: والله لأحرقنه بعد القتل، وأنا منتصب قائم خلف المعتز وراء الستر، فما شعرت إلا أبي الحسن عليه السلام قد دخل، فبادر الناس أمامه وقالوا: قد جني به، فالتفت له عليه السلام وإذا أنا به وشفتاه يتحركان وهو غير مكروب ولا جائع، فلما بصر به المتوكّل رمى نفسه عن السرير إليه وهو سيفه وانكب عليه وقبل ما بين عينيه ويده وسيفه بيده، وهو يقول: يا سيدي يا ابن رسول الله يا خير خلق الله يا ابن عمي يا مولاي يا أبا الحسن، وأبو الحسن عليه السلام يقول: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا.

(١) الخرائج والجرائج: ١/ ٣٩٢ ح ١، والبحار: ١٤١/ ٥٠ ح ٢٦، وفيه (ولي) بدل (أمري)، الثاقب في

المناقب: ٥٤٩ ح ١١، وإثبات الهداة: ٣/ ٣٧١ ح ٣٧، وكشف الغمّة: ٢/ ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٢) إثبات الوصية: ٢٠٢.

لقال: ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت؟

قال: جاءني رسولك فقال المتوكل: قد كذب ابن الفاعلة، إرجع يا سيدي من حيث جئت، يا فتح، يا عبد الله، يا معتز شيعوا سيديكم وسيدي، فلما بصر به الخرج خروا سجداً، فلما خرج عليه السلام دعاهم المتوكل ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون، فقال لهم: لم لا فعلتم ما أمرتكم به فقالوا: هيبة منه وقد رأينا حوله أكثر من مائة ألف سيف لم نقدر أن نتأملها فمنعنا ذلك عما أمرتنا، وامتلات قلوبنا رعباً من ذلك.

فقال المتوكل: يا فتح هذا صاحبك وضحك في وجه الفتح وضحك الفتح في وجهه، وقال: الحمد لله الذي بيض وجهه وأنا حجت، فبالله من هذه النفوس الملعونة التي قدمت على مخالفة ربه ولم تبال بمقارفة ذنبها، فسحقاً لها وتباً فلقد باءت بالخسران وأطاعت الشيطان وقطعت الأرحام، ونصرت العدوان^(١).

وفي مهج الدعوات بإسناده عن زرافة صاحب المتوكل وكان شيعياً أنه قال: كان المتوكل يحضر الفتح بن خاقان عنده ويقربه منه دون ولده وأهله، فأراد أن يبين فضله وموضعه عنده، فأمر جميع مملكته من الأشراف ومن سائر الجند وغيرهم والوزراء والأمراء والفقهاء وسائر العسكر ووجوه الناس أن يزينوا بأحسن زينة، ويظهروا في أفخر عددهم وذخائرهم، ويخرجوا مشاةً بين يديه، وأن لا يركب أحد إلا هو والفتح بن خاقان خاصة بسر من رأى. ومشى الناس بين أيديهما على مراتبهم رجالة، وكان يوماً قاتضاً شديد الحر، فأخرجوا في جملة الأشراف أبا الحسن عليه السلام، فشق عليه ما لقيه من الحر قال زرافة: فأقبلت إليه وقلت: يا سيدي يعز علي ما تلقى من هؤلاء الطغاة، وما قد تكلفته من المشقة.

فقال عليه السلام: يا زرافة، ما ناقة صالح عند الله بأكرم مني. ولم أزل أسأله وأستفيد منه وأحادثه إلى أن نزل المتوكل من الركوب وأمر الناس بالإنصراف، فقدمت إليهم دوابهم فركبوا إلى منازلهم وقدمت بغلة له عليه السلام فركبها وركبت معه إلى داره عليه السلام، فنزل فودعته وانصرفت إلى داري.

وكان لولدي مؤدب يتشيع من أهل العلم والفضل، وكانت لي عادة بإحضاره عند الطعام، فحضر ذلك اليوم وتجارت معه الحديث وما جرى من ركوب المتوكل والفتح ومشى الأشراف وذوي الأقدار بين أيديهما، وذكرت له ما شاهدته من أبي الحسن الهادي عليه السلام وما سمعته من قوله عليه السلام: ما ناقة صالح بأعظم عند الله قدرا مني، وكان المؤدب يأكل ممي فرفع يده وقال: بالله إنك سمعت يقول بهذا اللفظ؟

فقلت له: والله إنني سمعته يقول ذلك، فقال: أعلم أن المتوكل لا يبقى في مملكته أكثر من

ثلاثة أيام ويهلك، فانظر في أمرك واحرز ما تريد إحرازه، وتأهب كيلا يفجأكم أمره ثم جعل يجري في كلامه، فقلت له: من أين لك هذا العلم؟

فقال: أما قرأت القرآن في قصة الناقة في قوله تعالى: ﴿فَنَمْتَمُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾^(١) الآية؟ ولا يجوز أن يبطل قول الإمام عليه السلام.

قال زرافة: فما جاء اليوم الثالث حتى جاء المنتصر ومعه بغا ووصيف والأتراك على المتوكل، فقتلوه هو والفتح بن خاقان وقطعوه قطعاً حتى لا يعرف أحدهما من الآخر، وأزال الله نعمته ومملكته، فلقيت الإمام أبا الحسن عليه السلام وعرفته ما جرى من المؤدب وما قاله فقال: صدق إنه لما بلغ بي الجهد من السير رجعت إلى كنوز عندنا كنا نتوارثها من آبائنا، وهي أعز من الحصون وأمنع من السلاح والجن، وهو دعاء المظلوم على الظالم.

فقلت: يا سيدي تعلمنيه فعلمنيه:

أيا متوكل الأرجاس فابشر	بخزي في الحياة وفي القيامة
أنهدم من رسول الله صرحاً	علا في المكرمات وفي الدعامة
عمدت إلى الذي ساد البرايا	ومن جمع الشجاعة والحزامة
زعمت بأن تبديد الدين جوراً	فأولاك الخسارة والندامة
أعلمو فوق من خضعت إليه	ملائك قدسها وأولوا الكرامة
كأنك قد عمدت لخير نور	لتطفئه فيالك من ذمامة
فكيف تظن أنك بالغ ما	أردت له وتظفر بالسلامة ^(٢)



قدرة الإمام الهادي عليه السلام

وفي ذلك الكتاب أيضاً عن أبي القاسم بن القاسم عن خادم علي بن محمد عليه السلام قال: كان المتوكل يمنع الناس من الدخول إلى علي بن محمد فخرجت يوماً وهو في دار المتوكل فإذا جماعة من الشيعة جلوس خلف الدار فقلت: ما شأنكم؟

قالوا: نتظر مولانا نسلّم عليه.

فقلت لهم: إذا رأيتموه تعرفونه؟

قالوا: كلنا نعرفه، فلما وافى قاموا وسلّموا عليه ونزل فدخل داره وأرادوا الإنصراف فقلت: أليس قد رأيتم مولاكم؟ قالوا: نعم. قلت: فصفوه.

فقال واحد: هو شيخ أبيض الرأس أبيض مشرب بحمرة وقال آخر: لا تكذب ما هو إلا أسود أسمر اللحية وقال الآخر: لا لعمرى ما هو كذلك هو كهل ما بين البياض والسمرة فقلت: أليس زعمتم أنكم تعرفونه إنصرفوا في حفظ الله.

قال السيد نعمة الله الجزائري في الرياض: هذا يوضح ما تقدّم غير مرّة في هذا الكتاب من أنهم صلوات الله عليهم يظهرون على الناس بالصور المختلفة بما يناسب أحوال الناس وتحتمله عقولهم لحكم ومصالح لا تبلغها عقولنا^(١).

ولا بد من التعرض لقدرة آل محمد وولايتهم التكوينية فنقول بالله المستعان:



معنى الولاية التكوينية

الأمر إما اعتبارية وإما حقيقية تكوينية، والإعتبارية هي التي يطلقها الأمر، ومنها الولاية التشريعية نحو قوله تعالى: ﴿أقيموا الصلاة﴾^(٢).

أما الحقيقية فهي التي تعتمد على وجود الله فقط، والولاية التكوينية كذلك فأمرها بيد المولى نحو قوله عزّ من قائل: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾^(٣).

فهذا خطاب حقيقي ليس متفرعاً على وجود مخاطب، بل هو بنفسه يخلق المخاطب ويوجده بعد الإعدام.

قال آية الله حسن زاده آملّي في الفرق بين الأمرين: يجب معرفة الفرق بين الأمر التكويني وبين الأمر التكليفي، فإن الأول أمر بلا واسطة والثاني أمر بالواسطة، والواسطة السفراء الإلهية، وما كان بالواسطة فقد تقع المخالفة فيه؛ لذلك آمن الناس بالأنبياء وكفر بعض، ومن آمن أنى بجميع أوامره بعضهم ولم يأت بعضهم.

وما لا واسطة فيه - أي الأمر التكويني - فلا يمكن المخالفة فيه كقوله تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾^(٤).

(١) رياض الأبرار، مخطوط.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٣) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٤) عيون مسائل النفس، ٦٩٨.

فالحقيقي يشمل كل الموجودات التي لا يكون عمل الإنسان الإختياري دخيلاً في وجودها وعدمها. لذا عرّفت الولاية التكوينية بأنها:

«ولاية التصرف في الأمور التكوينية تبديلاً من حقيقة الى أخرى، أو من صورة الى غيرها، بغير أسباب طبيعية متعارفة، مع علم المتصرف بكل تفاصيل المتصرف وأسبابه، من غير تحدي ونبوة، بحيث تكون اختياراتها بيد المتصرف فيها من هذه الجهات».



ولاية الله التكوينية

فالولي الأول والأساس على الأمور الكونية هو الله وحده لا شريك له، بيده الملك وهو على كل شيء قدير، فهو الذي يدير الكون بإعمال الولاية ويعمل ربوبيته باستمرار ﴿كل يوم هو في شأن﴾^(١).

وأبرز الله ولايته التكوينية لنا بقوله تعالى: ﴿إم اتخذوا من دونه أولياء فإله هو الولي - واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾^(٢).

وقال: ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾^(٣).

وقال: ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾^(٤).

* وولاية الله على نحوين ولاية عامة وولاية خاصة^(٥) :

١ - أمّا الولاية العامة : فهي الشاملة لكل المخلوقات، المؤمنة منهم والكافرة على حد سواء، قال تعالى: ﴿كلّاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً﴾^(٦).

٢ - أمّا الولاية الخاصة: فهي المختصة بالمؤمنين، وتكون عبارة عن التوفيق لسلوك طريق الحق تعالى.

(١) سورة الرحمن، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٩ - وسورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الروم، الآية: ٢٤، ٢٥، ٢٦.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٥) العموم والخصوص باعتبار المتولى عليه لا باعتبار الله عزت الاله.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٢٠.

قال تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾^(١).

وهذه الولاية لها مراتب حسب السالكين الى الله، فحسب التوجه من قبل العبد يتوجه اليه المولى تعالى ﴿ولكل وجهة هو موليها﴾^(٢) حتى يصل العبد الى الفناء في الله تعالى، بغير إعدام كما كانت حالة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام فيما يصفها صادقهم عليه السلام: «العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله، لو سها قلبه عن الله طرفه عين لمات شوقاً اليه . . . ولا مؤنس له سوى الله ولا نطق ولا إشارة ولا نفس إلّا بالله، لله من الله مع الله، فهو في رياض قدسه متردد ومن لطائف فضله اليه منزودة»^(٣).

وحقيقة الولاية التكوينية انها غير متقومة بشيء، لا بالزمان ولا بالمكان.

قال الحكيم السبزواري: والابتداء: إخراج الشيء من النليس الى الآيس دفعة واحدة سرمدية لا دهرية فضلاً عن الزمانية والآنية: «انما أمره إذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون» وليس ذلك القول منه تعالى قولاً تدريجياً زمانياً كما قال الإمام علي عليه السلام: «انما يقول لما أراد كونه: كن، فيكون لا بصوت يقرع ولا ببناء يسمع انما كلامه سبحانه فعله»^(٤).

وأخرج الكافي بسند صحيح عن صفوان قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق؟

فقال عليه السلام: «الإرادة من الخلق الضمير، وما يبدو بعد ذلك لهم من الفعل.

وأما من الله تعالى فإرادته إحداثه لا غير، ذلك لأنه لا يروى^(٥) ولا بهم ولا يتفكر، وهذه الصفات متفية عنه وهي صفات الخلق.

فإرادة الله الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون، بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك، كما إنه لا كيف له»^(٦).

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «إن لله تعالى إرادتين: إرادة حتم وإرادة عزم ينهي وهو يشاء و يأمر وهو لا يشاء»^(٧).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧. (٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٣) بحار الأنوار: ١٤/٣ باب ثواب الموحدين ح ٣٥، والسير الى الله: ٧٧ - ٨٠ - ١٩٤، ومصباح الشريعة: ١٩١ باب ٩١.

(٤) شرح دعاء الصباح: ٢١٣ والحديث في نهج البلاغة الخطبة: ١٨٦.

(٥) رويت في الأمر: نظرت وفكرت - والاسم الروية.

(٦) أصول الكافي: ١٠٩/١ ح ٣ باب الإرادة، والتوحيد للصدوق: ١٥٧.

(٧) التوحيد: ٦٤ ح ١٥ باب التوحيد ونفي التشبيه.

هل ولاية الله التكوينية قابلة للتفويض؟

قدرة الله شاملة لتفويض الإرادة وهو ممكن عقلاً، ويدل على الإمكان الحديث القدسي المروي في صفة أهل الجنة: «من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت، أما بعد فإني أقول للشيء كن فيكون قد جعلتك اليوم تقول للشيء كن فيكون»^(١).

نعم إنما الكلام في الوقوع وهو الهدف من هذه الدراسة المختصرة.
وبدواً نجد أن القرآن الكريم يحدثنا عن عدة وقائع تثبت إعطاء الله التصرف الكوني لبعض عباده: قال تعالى لعيسى عليه السلام:

﴿إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾^(٢).

فهذا نص صريح في خلق النبي عيسى عليه السلام للطير، وهو إيجاد بعد عدم، وتصرف في الكون غير متعارف فهو تفويض في أمر تكويني.

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ... قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا، وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ قَالَ اللَّهُ أَنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ﴾^(٣).



معنى الإذن الإلهي

يتصرف أولياء الله بإذنه تعالى تصرفاً موافقاً لإرادته، لأنهم لا يريدون إلا ما أراد الله، بعد أن أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من جلال الله وعظمته بسبب قربهم من الله تعالى.

وكلما كان العبد قريباً من الحق تعالى كانت إرادته أقرب لإرادة الله تعالى، وموافقة لها، وكان تصرفه في الكون أشمل وأوسع وكانت مظهرته لولاية الله أظهر وأقوى.

والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة تؤكد هذا المعنى، وإن التصرفات التي كانت تصدر عن الأولياء أصحاب القرب من الله كانت تصرفات عن إذن الله تعالى وتحت سلطانه وقدرته قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾.

وقال أماننا الصادق عليه السلام: «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين» ففي حين أن الرسول الأعظم يرمي نسب سبحانه الرمي إليه.

(١) بحار الأنوار: ٣٧٦/٩٣، وشرح دعاء الصباح: ١٥٩، والآنسان الكامل: ٦٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٠. (٣) سورة المائدة، الآية: ١١٢ - ١١٥.

أما تحديد الإذن: فهل يراد أن الولي قبل كل فعل يستأذن الله في ذلك الفعل، فإذا أُذِن حصل.

أم أن المراد أنه يستأذن للفعل مع علمه أن الله يأذن فيحصل الفعل بمجرد إرادة الولي له، إنما الإذن هو الاعتراف بالنعمة والعبودية؟

أم المراد أن الله أُذِنَ لأوليائه في عالم الذر أو عالم الأنوار الآتني، أُذِنَ لهم إذناً يتناسب مع قرب الولي حتى يصل إلى الإذن المطلق في اقرب الأولياء، من كانوا قاب قوسين أو أدنى. أم أنه لا يحتاج إلى إذن بل يكفي علمه به.

ثم ما المراد بإرادة الولي في الإذن هذا، هل إن التصرف والفعل لا يحصل إلا بعد إرادة الولي فتمتى أراد؟ أراد الله، فيحصل الفعل؟

أم إن الفعل يحصل بمجرد ميل النفس إلى الفعل، بل حتى قبل ذلك ولا اعتبار للإرادة في تحقق الفعل، وجوه واحتمالات:

أما بالنسبة للإرادة فإذا قلنا أن انتظار الولي للإرادة وتوقف الفعل عليها، يعني خلو الولي قبل الإرادة من التصرف وسلب العلم بتحقيق الفعل وعدمه، إذا كان يلزم ذلك، فإن القول بأنهم إذا أرادوا أن يفعلوا ففعلوا ممنوع للزوم النقص وتنافيه مع قرب الولي من الله تعالى. وإذا ورد ما يدل على ذلك فلا بد من تأويله.

وإن قلنا أن التعبير بالإرادة كان لميل النفس، أو إنه لا يحصل النقص عند وجود الإرادة، فإن المتعين عندهما كون الفعل يحصل للولي بلا توسط شيء فقدتره وتصرفه لا يحده حدود ولا يمنع من حصوله مانع بعد إذن الله وإجازته.

ويمكن القول: إن إرادته عين فعله فتمتى أراد فعل ومتى فعل أراد.

هذا بنقض النظر عن الإذن الإلهي الآتي.

وسوف يأتي في الكتاب - علم آل محمد - تأويل أحاديث توقف علمهم على الإرادة والمشينة «إذا أراد أن يعلم علم» أنه هناك علم لا يغيب عن الإمام عليه السلام، وهو العلم المرتبط بالله تعالى. وعلم يتوقف على إرادته، وهو ما يرتبط بالخلافة والرياسة العامة وتصريف الأمور، ويكون خلو الإمام عن هذا العلم أو توقفه على إرادته من أجل انشغاله بالعلوم الإلهية، والتي هي أشرف، فالإمام قلبه مع الله لو سهى طرفه عين عنه لمات شوقاً إليه. فلا يلزم النقص عليه.

نعم، إرادة الإمام موافقة لإرادة الله ففعله يكون موافقاً لإرادة الله عز وجل، فتمتى أراد الإمام فعل، ومتى فعل أراد الله؛ ومتى أراد الله أراد الإمام وفعل عليه السلام.

وهل الإمام يريد ما لا يحبه الله أو لا يرضى بفعله أو لا يريده؟

وعلى فرض ذلك هل يقع الفعل؟!

من المسلم به أن الإمام لا يريد إلّا ما أراد الله وأحبه وارتضاه، وإلّا للزم ابتعاده عن القرب الإلهي، وهو خلف كونه الإمام المفترض الطاعة.

ولو فرض المحال وهو ليس بمحال، إن الإمام يريد ما لا يحبه الله أو لا يريده فهل يقع الفعل أم لا؟

أما بالنسبة لما لا يريده الله فيستحيل أن يقع إذا كانت إرادته تكوينية.

أما بالنسبة لما لا يحبه الله فقد يقع نظير عدم حب الله لقتل الطفل فقد يقع من آحاد الناس.

نعم بالنسبة للإمام ﷺ فإذا أراد ما لا يحبه الله (فرضاً محالاً) فإما أنه يقدر على الفعل أو لا يقدر؟ فإذا كان لا يقدر على الفعل فلا يقع الفعل.

وإن كان يقدر على الفعل فهل يقدر بقدرة الله أم بغيرها؟ فعلى الثاني يلزم الشريك لله وهو محال، وعلى الأول يلزم إعطاء الله القدرة للإمام لما لا يحبه، وهو خلاف عصمة النبي والإمام عليهم صلوات المصلين وخلاف حكمه الله تعالى.

فحتى على هذا الفرض المحال لا يستقيم إرادة الإمام لما لا يريده ولا يحبه الله تعالى.

وسوف يأتي قول الإمام علي ﷺ لَمَنْ سَأَلَهُ عَنْ مَعَاوِيَةَ: لَوْ أَقْسَمْتُ عَلَى اللَّهِ أَنْ أَتِي بِهِ قَبْلَ أَنْ أَقُومَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا وَمَنْ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَى أَحَدِكُمْ طَرْفَةَ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنَّا كَمَا وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ مِنْ قَاتِلِ: عِبَادِ مَكْرُمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ^(١).

أما الإذن الإلهي: فقلنا فيه أربع تفسيرات واحتمالات:

١ - الإذن الخاص لكل مصداق مصداق.

٢ - الإذن مع العلم بالإذن المسبق.

٣ - الإذن المسبق لحدود ولايته التكوينية.

٤ - كفاية العلم يرضى المولى بالفعل بلا حاجة إلى الإذن، ويكون العلم به بمرتبة الإذن.

أما الإحتمال الثاني فلفظ، لأن الإذن مع فرض العلم بالإذن تحصيل للحاصل والإمام منزّه عن طلب الحاصل، والله أجلّ من أن يرضى لوليه ذلك.

* أما الإحتمال الثالث ففيه احتمالات:

أ - فإما أن الإذن المسبق يعني أن الله أذن لأوليائه عندما أوجدتهم في عالم الميثاق إذناً مطلقاً (كل في حدود ولايته) وتخلّى عنهم، فهم يفعلون بالاستقلال.

ب - وإما أنه أذن لهم عند إيجادهم ولكن عند صدور الفعل يجدد الإذن.

ج - وإما أنه أذن لهم عند إيجادهم واستمر هذا الإذن الى أوان صدور الفعل من باب أنَّ الممكن يحتاج في كل آن أن الى فيض دائم من واجب الوجود «وما كان عطاء ربك محظوراً».

وقال تعالى: «يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء، وبإرادتي كنت أنت الذي تريد»^(١).
فدائماً إرادة الله مساوقة وملازمة لكل فعل.

والإحتمال الأول باطل لأنه تفويض يؤدي للغلو ويأتي نفيه.

والثاني لغو، لكفاية الإذن الأول عن الثاني؛ إذ المراد هو تصحيح عمل الولي في التصرف، والإذن المستتبع والمستلزم للفعل يكفي في رفع الاشكال.

أما الإحتمال الثالث فهو احتمال وجيه؛ إذ أنه بعيد عن التفويض المنهي عنه. كما أنه لا لغوية لعدم تعدد الأذن؛ إذ لا إذن سابق ولا حق، بل هو إذن واحد مستمر من إله واحد لا يصدر منه إلا واحد.

ولكن يمكن ارجاعه الى الإحتمال الرابع الآتي أو عدم الحاجة إليه مع صحة وتامة الإحتمال الرابع.

وبعبارة أخرى: هذا الاذن يرجع الى العلم بالفعل، فالولي يعلم أنَّ الله قد أذن له مسبقاً، وأن إذنه مستمر الى أوان الفعل، فَعَلِمَ الولي متقدماً على إذن المولى بالتصرف.

نعم علم الولي متأخر عن إذن المولى بعلمه، أي أن إعطاء المولى ومنحه تعالى العلم للولي متقدم على حلول العلم في الولي، وإعطاء المولى ومنحه هو إذنٌ منه تعالى؛ فتقدم الإذن على علم الولي.

فرجع العلم الى الإذن، ولكن ليس الى إذن الفعل بالتصرف، بل الى إذن العلم برضى المولى بالفعل.

- وإن شئت قلت: هناك إذن بالفعل الجزئي وهناك إذن عام بمطلق الفعل، ويدور الأمر بين الأذنين وكلاهما من الله تعالى، ومما لا شك فيه تقديم الإذن بمطلق الفعل لتناسبه مع كرم الله سبحانه مع الأولياء المطيعين، وكون الإمام لا يريد إلا ما أراد الله تعالى.

وعليه ثبت أنه إذنٌ في علم المولى وهو يكفي لتصحيح صدور الفعل من الولي ويستغني عن الاذن للفعل بالعلم برضى المولى بالفعل، وهذا رجوع للاحتمال الرابع، كما سوف تعرف فلا تغفل.

أما الإحتمال الأول: فأتضح مما تقدم لغويته، لأنه أولاً: ينفي الإذن المسبق المطلق.
إن قيل: كيف؟

قلنا: إذا اجتمع الاذنين رجعنا الى الإحتمال الثالث، ومع نفيه للإذن المسبق يلزم نفي علم الولي به لتوقفه على الإذن وهو باطل.

ثانياً: قلنا أنّ الله منزّه عن الأمور الجزئية وشأنه اعطاء الإذن بمطلق الفعل، مع إمكان العلم المطلق بعد الإذن به.

ثالثاً: عدم الحاجة إليه مع فرض وجود علم للإمام بإذن الله تعالى كما أشرنا إليه ويأتي في الإحتمال الرابع.

أما الإحتمال الرابع فهو الصحيح، وذلك بتوضيح زيادة عما قلناه في الإحتمال الثالث:

فاعلم أن معنى الإذن هو معرفة الولي أن الله تعالى يرضى بذلك الفعل أو يحبه أو يريده، فإذا قلنا أن الولي يعلم مسبقاً برضى المولى أو إرادته، فلا حاجة للإذن، بل يكون من باب تحصيل الحاصل، وهو لمؤ.

وإن شئت قلت: علمه برضى مولاة إذن من مولاة، لأن علم الإمام برضى الله بأفعاله، والمفروض أن الإمام لا يفعل إلّا عن إرادة وحكمة، وإرادته موافقة لإرادة الله تعالى؛ ولا تصدر إلّا عن الله ولا يريد إلّا ما أَرَادَهُ كما في الأحاديث:

(لا يشاؤون إلّا ما يشاء الله) (نحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله). (فإذا شاء شئنا)^(١).

والإمام ﷺ أيضاً لا يفعل إلّا ما يحب الله أن يفعله؛ فيكون فعل الإمام الصادر منه مراداً لله ومحبوباً له وهو معنى الإذن.

فهنا طريقتان:

١ - أنّ إرادة الولي والإمام لا تتخلف عن إرادة المولى والله، وأنه لا يريد إلّا ما أراد ولا يفعل إلّا ما أحب، وهذا بنفسه إذن ويكفي لتصحيح العمل والفعل، وهو المطلوب.

٢ - أن نقول أنّ العلم من الإمام برضى مولاة يكفي، فعلمه بمرتبة الإذن المسبق، وإن كان في الواقع غير مسبق بل مقارناً للفعل كمقارنة الإرادة للفعل في الأفعال التكوينية.

لأن إرادة الله في - كن - مقارنة لقوله، وفعله مقارن لإرادته، وهما مقارنان لتحقيق الفعل الخارجي، وكلهم مقارنون لعلم الله، فالإمام - والذي إرادته موافقة لإرادة الله - إرادته مقارنة لفعله في الأمور الكونية، بمعنى عدم احتياجه في فعله هذا الى قول ونية وما شابه ذلك، إذ يكفي في الأمر التكويني الميل نحو الفعل لكي يتحقق.

في أن الولاية فعلية لا إنشائية

ومن هنا يتضح ضعف ما يتفوه به البعض من لم يطلع على حقيقة الولاية؛ ليقول أننا إذا سلمنا بالولاية التكوينية لآل محمد ﷺ، فإننا نسلّمها على أساس أنها إنشائية، بمعنى أنها لا تكون فعلية إلا عند حاجة أهل البيت ﷺ إليها، وهذا معناه عدم قدرتهم على شيء من الكونيات، خاصة مع ملاحظة كونهم غير محتاجين لأي شيء في هذا الكون سوى الله تعالى. نعم الكون بأجمعه بحاجة إليهم.

على أن هذا القول يؤدي الى النقص في مَنْ أذهب الله عنهم كل نقص.

فمن خلال ما تقدم يتضح كون ولايتهم فعلية مساوقة لإرادتهم عليهم السلام المساوقة لإرادة الله تعالى، وسوف يأتي في الأدلة ما يوضح ذلك، وأن الولاية غير مرتبطة بالحاجة، نعم هي مرتبطة بغاية معينة تكمن في الأفعال الصادرة، المختلفة من فعل لآخر.



فرق الولاية عن المعجزة والدعاء

تقدم تعريف الولاية أنها تصرف تكويني، إبداعاً أو تبديلاً في الأمور بغير أسباب متعارفة، مع علم واختيار الولي بأسباب وتفاصيل المورد، من غير تحدي وإثبات نبوة.

وبذلك تفرق عن المعجزة لأنها مشروطة بالتحدي وإثبات النبوة، كما أنّ المعجزة مختصة بالانبياء، أما الولاية فهي تشمل الأنبياء والأوصياء والأولياء.

على أنّ الولاية تصرف مباشر من الولي واستعمال للسلطنة والقدرة الكونية المستمدة من الله تعالى.

أما المعجزة فليست بالتصرف المباشر من قبل الأنبياء، ولا اظهاراً لقدرة وسلطنة النبي، إنما هي لمجرد إثبات النبوة المأخوذة على عاتق كل نبي ﷺ، وأن ما جاء به هو من عند الله تعالى، فالمعجزة إنما هي لتصديق الناس أنّ ما جاء به حق وإنه صادق.

نعم يشتركان أنهما معاً بأسباب غير متعارفة.

فتكون المعجزة فقط لإثبات النبوة وصدق النبي ﷺ.

أما التصرف الكوني فله أهداف أخرى تأتي قريباً.

وقد تجتمع المعجزة مع التصرف كما حصل لعيسى ﷺ: حيث كانت معجزته على نبوته إحياء الموتى وإشفاء المرضى، وكان تصرفه التكويني بإنزال المائدة على الحواريين كما فصلناه في كتابنا: آل محمد بني قوسي النزول والصعود.

* أما فرقها عن الدعاء :

فالدعاء عبادة قُربة في الإسلام له شرائط مخصوصة، كالكون على الطهارة واستقبال القبلة والتوجه وحسن المكان وفضله وما الى ذلك من الشرائط، حتى إذا استُجمعت وطلب الإنسان من ربه والتمس منه فعل شيء استجاب له، إذا كان من أصحاب الدعوة المجابة، ولم يكن فيه ضرر على الغير، وهذا كله لا يشترط فيه العلم بالاستجابة وأسباب الأمور، ولا بالتحقق وعدمه.

وبذلك يفترق عن الولاية، لأن الولاية ليست عبادة مخصوصة، إنما هي حق طبيعي وتصرف كوني يمنحه الله لمن يشاء من عباده على حسب قربهم وطاعتهم.

وفي الولاية يعلم الولي بأسباب الفعل وتفاصيله وما ينتج عنه وما يصدر منه، ويعلم بتحقيق فعله وتمني أمره، بل لا يصدر منه التصرف ولو كان قليلاً - إلا بعد قطعه بالتحقق وحصوله خارجاً، بل إرادة الإمام في الولاية مقارنة لتحقيق الفعل.

وأيضاً في الدعاء الداعي لا يتصرف بل يطلب من الله التصرف وتحقيق الفعل.

أما في الولاية فالولي بنفسه يحقق الفعل ويتصرف بإذن الله تعالى.

على أنه لا يشترط في الدعاء الاستجابة عكس الولاية، فلا بد أن ينفذ الأمر التكويني، فإنه لا يتخلف البتة - كن فيكن - وإلا لما كان أمراً تكوينياً.

لذا جاء في الحديث القدسي لموسى عليه السلام: ﴿محمد وعترته فمن عرفهم وعرف حقهم جعلته عند الجاهل علماً، وأعطيته قبل السؤال، وأجبت قبل الدعاء^(١)﴾.

فاجابة الله له قبل أن يدعو دليل على أن مجرد رغبة العبد بالشئ قبل أن يتوجه الى الله تعالى بالدعاء تحققه.

نعم أدعية آل بيت محمد عليه السلام مستجابة، كما دلت عليه الروايات المستفيضة - فيما يأتي - فعند دعاء الإمام بالشئ يحصل بلا توقف، لأن الإمام لا يطلب من الله إلا ما يريد الله ووجهه.

وهل هناك فرق بين ولاية آل محمد عليه السلام التكوينية ودعائهم؟!

أما بالنسبة للنتيجة فواحدة وهي حصول الفعل وتحقيقه مباشرة وكونه موافقاً لطلب الله وإرادته ووجهه.

نعم قد يفرق من الناحية التحليلية، أن الدعاء طلب من الله بحصول الفعل وليس هو تحقيق للفعل من قبل الإمام بالمباشرة، أما التصرف التكويني فهو أعمال لقدرة الإمام وتحقيق للفعل من نفس الإمام بالمباشرة.

وإن كانا معاً بإذن الله وتحت سلطانه.

ويكون الدعاء من آل محمد ﷺ لإبراز ارتباطهم بالله تعالى وتعويد الناس على الطلب من الله تعالى لا من غيره، وأيضاً لربط الناس بالله مباشرة.

إضافة إلى إبراز العطف على الشيعة من قبل الإمام عند رفعه يديه بالدعاء.

ويكون التصرف التكويني منهم ﷺ لإبراز قدرتهم التي منحها الله لهم، ولإظهار عظمة وسلطان وقدره الله من خلال فعلهم المظهر لقدرة الله وأفعاله وصفاته.

وما سوف يأتي من روايات من باب التصرف التكويني، أما أدعية الرسول وآل البيت ﷺ فمحلها غير هذه الرسالة، نعم سوف نتعرض باختصار إلى استجابة دعائهم صلوات الله عليهم أجمعين.



في أن الولاية التكوينية ولاية مظهرية

لا طولية ولا عرضية

بعد الفراغ عن إمكان وقوع الولاية على الأمور الكونية والتصرف فيها، لابد أن يعلم أن هذه الولاية ليست في عرض ولاية الله التكوينية وقدرته، ولا حتى في طولها.

أما إنها ليست في عرضها فلووضح سلب كل الولايات عن كل شيء لغير الله، فلا ولاية بالأصالة والاستقلال إلا لله الواحد القهار، وكل من قال بوجود ولاية في عرض ولاية الله وقدرته فقد قال بالغلو والتفويض المحرم كما يأتي - لأنه مساوق للقول بالوهمية صاحب الولاية العرضية، وكونه شريكاً لله في التصرف بالخلق والرزق وما شابه من الأمور الكونية.

أما إنها ليست في طول ولاية الله؛ فلأن معنى الطولية أن الله ولاية وقدره فإذا انتهت بدأت ولاية وقدره الغير، نظير ولاية ولي العهد عند انتهاء ولاية والده مثلاً فتبدأ ولاية الإبن.

وهذا المعنى لا يصح في حق الله تعالى، لأنه أحد صمد، وولايته لا تتحدد في مقطع خاص أبداً حتى يصل الدور إلى ما سوى هذا المقطع لولاية الآخرين.

وبعبارة أخرى لا رتبة أولى لولاية الله حتى يقال هناك رتبة ثانية للآخرين.

وعليه: فإذا لم تكن الولاية التكوينية لا عرضية ولا طولية، فالمتعين كونها «مظهرية» أو «إذنية» فولاية الولي لله هي مظهر لولاية الله عز وجل، فالولي هو الذي يظهر ويجلي ولاية الله، وولاية الله تكون متجلية فيه.

قال الحافظ البرسي: ولهذه الأسماء مظاهر فمظهر ركن الحياة إسماعيل، ومظهر ركن العلم

جبرائيل، ومظهر ركن الإرادة ميكائيل، ومظهر ركن القدرة عزرائيل^(١).

والى ذلك أشار مولى الموحدين علي عليه السلام: «الحمد لله المتجلى لخلقه بخلقه»^(٢).

ويضرب لذلك مثلاً المرأة، فإنها عندما تعكس صورة الشخص فليس الصورة المعكوسة في عرض الشخص ولا في طوله؛ إنما هي بالدقة تدل على الشخص، وآية عليه وعلامة، فليس لها شيء ذاتي مستقل ولا عرضي من نفسها، إنما كل الصورة هو من الشخص؛ فهي مظهر ومتجلى لصاحبها. فكل ذلك الولي الحقيقي لله تعالى، فعند تصرفه بالأمر التكويني فهو يعكس قدرة الحق تعالى ويظهر عظمته وقدرته، ويجلّي أمره التكويني.

قال تعالى مخاطباً نبيه الأعظم: ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾^(٣).

فرسول الله صلى الله عليه وآله هو الحاكم، ولكن ليس بالاستقلال ولا بطول حاكمية الله تعالى، بل حكمه مظهر لحكم الله تعالى، ومن خلال حكمه صلى الله عليه وآله بين الناس يتجلى حكم الله، وتتجلى حاكمية الله من خلال إعمال حاكمية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

وفي الحديث: «من الحي القيوم الذي لا يموت الى الحي القيوم الذي لا يموت».

فحياة الإنسان مظهر لحياة الله تعالى.

قال الحكيم السبزواري: ثم المراد من الحي بحياة الأول والقيوم بقيوميته، لا الذي لا يكون شيئاً بحيال نفسه إذ لا تشريك في أمر الله الواحد القهار^(٤).

وقال: كذلك فعل زيد مع كونه فعله فعل الله^(٥).

ومراده تبين الأمر بين أمرين، ونفي الجبر والتفويض، فحقيقة الأمر بين أمرين هي نسبة الفعل للإنسان في عين نسبتته للحق تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ ففي حين أنه رمى نفي عنه الله الرمي وأثبتته الله تعالى لنفسه، فالمعنى أن رميك ليس رمياً حقيقياً إنما هو رمي ظلي، والرامي الحقيقي هو الله تعالى، وهذا ما يستفاد من الحديث القدسي المروي عن عبد الله بن عمر والإمام الرضا وأبي الحسن عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى: «يا ابن آدم بمشيتني كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد»^(٦).

وقال الإمام الخميني (قدس سره) في الآية: قوة العبد ظهور قوة الحق ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ فجميع الذوات والصفات والمشيئات والإرادات والآثار والحركات من شؤون ذاته،

(٢) نهج البلاغة: ١٥٥ الخطبة ١٠٨.

(٤) شرح دعاء الصباح: ١٥٩ - ١٦٠.

(١) مشارق أنوار اليقين: ٣٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٠٥.

(٥) شرح دعاء الصباح: ١٨٣.

(٦) بحار الأنوار: ٤٩/٥ - ٦٥ - ٧٥ ح ٩٩، ٩٧ - ١٠٤ من كتاب العذل والمعاد.

وظل صفة مشيئته وإرادته، وبروز نوره وتجليه وكل جنوده، ودرجات قدرته، والحق حق والخلق خلق، وهو تعالى ظاهر فيها وهي مرتبة ظهوره:

ظهور تو بمن است و وجود من از تو^(١) ولست تظهر لولاي لم أكن لولاك^(٢)

وقال قدس سره: إن سلسلة الوجود ومنازل الغيب ومراحل الشهود من تجليات قدرته تعالى ودرجات بسط سلطته ومالكيته، ولا ظهور لمقدرة إلا مقدرته، ولا إرادة إلا إرادته، بل لا وجود إلا وجوده، فالعالم كما إنه ظل وجوده ومرشحة جوده، ظل كمال وجوده^(٣).

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ قال:

«عن الله أروي حديثي أن الله يقول: ﴿يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد﴾^(٤).

وقد ورد: «إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد»^(٥).

ولعل هذا الحديث أصرح من الآية حيث لم ينبغ الإرادة من العبد كما فعل في الرمي بقوله تعالى: ﴿وما رميت﴾ إنما علّق إرادة العبد على إرادته، وأن العبد له أن يريد ويستطيع عليه، ولكن كله بإرادة الله تعالى، وهذا هو الأمر بين أمرين.

نعم مسألة فعل الشرور من الإنسان لا تسب إلى الله، ولذا قال الكليني بأن الإرادة ليست من صفات الذات للزوم محذور نسبة الشرور لله تعالى، حيث أنه لا يريد شرّاً ولا ظملاً ولا كفرّاً ولا شيئاً من القبيح.

نعم، فصل العلماء بين إرادتين فقالوا بوجود إرادة الله هي عين ذاته، وإرادة في مقام الفعل باعتبار التبعيات حادثة زائلة^(٦).

وعليه فما يأتي من إثبات الولاية التكوينية لآل محمد ﷺ يكون في الواقع إثباتاً لمظهريتهم لولاية الله تعالى.

وتعبير «التفويض» يراد منه هذا المعنى، وإنما أبقينا على هذا المصطلح لوقوعه في الروايات الشريفة.



(٢) شرح دعاء السحر: ١١٤.

(١) ظهورك بي وجودي منك.

(٣) شرح دعاء السحر: ١٢٣ - ١٢٢.

(٤) التوحيد للصدوق: ٣٤٤ باب ٥٥ ح ١٣ باب المثبة والإرادة.

(٥) مشارق أنوار اليقين: ١٨١.

(٦) راجع شرح دعاء السحر للإمام الخميني: ١١٥ - ١١٦، وشرح دعاء الصباح للسبزواري: ١٥١ - ١٥٢.

وقوع الولاية التكوينية للأنبياء ﷺ

تقدم قوله تعالى: ﴿إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾.

فكانت ولاية تكوينية للنبي عيسى ﷺ.

- وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي فَاضْرِبْ بِهِم طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَسَاءَ﴾.

وقال: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ﴾^(١).

وهذه ولاية تكوينية لموسى ﷺ.

- وقال تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾^(٢).

وهذا نص آخر صريح في إعطاء النبي إبراهيم ﷺ التصرف في خلق الطير من أجزاء ميتة.

- وقال: ﴿وَسَخَرْنَا مِنْ دَاوُدَ الْجَبَالِ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرِ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنْهَا مَتَاعًا يَا جِبَالُ أَوِيبِي مَعَهُ وَالطَّيْرِ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾^(٣).

وهذه أيضاً ولاية تكوينية للنبي داود ﷺ.

- وقال عز من قائل: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ حَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾.

وقال: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾.

وقال: ﴿وَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَأَخْرِينَ مَقْرِنِينَ بِالْأَصْفَادِ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٤).

وهذه ولاية سليمان التكوينية وهي أكبر الولايات.

- وعن الإمام الرضا ﷺ في حديثه مع الجاثليق: «فإن إيسع قد صنع مثل ما صنع عيسى مشى على الماء وأحى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص، فلم تتخذ أمته رياء ولم يعبد أحد من دون الله، ولقد صنع حزقيال النبي ﷺ مثل ما صنع عيسى ﷺ فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة...»^(٥).

(١) سورة طه، الآية: ٧٧ - وسورة الشعراء، الآية: ٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٧٩ - وسورة سبأ، الآية: ١٠.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٨١، وسورة النمل، الآية: ١٥ - ١٨، وسورة ص، الآية: ٣٤ - ٣٩.

(٥) التوحيد للصدوق: ٤٢٢ ح ١ باب ٦٥ باب ذكر مجلس الرضا ﷺ، والهداية الكبرى: ٤٢٠.

وقوع الولاية التكوينية لغير الأنبياء ﷺ

- ١ - قال تعالى: ﴿كَلِمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١).
- فهذه مريم عليها السلام أملكها الله إيجاد الطعام من غير أسباب المتعارفة.
- ٢ - قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾^(٢).
- فهذا تصرف من قبل آصف بن برخيا بحمل عرش بلقيس بزمان قليل من مكان الى مكان، وهو من التصرفات الكونية المعجبية غير المتعارفة.
- ٣ - قال تعالى حكاية عن ذي القرنين: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبْعًا فَاتَّبَعَ سَبْعًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ...﴾^(٣).
- قال أمير المؤمنين عليه السلام لمن سأله عن كيفية بلوغ ذي القرنين المشرق والمغرب: «سخر له السحاب ومدّت له الأسباب ويسطّ له في النور، وقال أزيدك؟».
- قال: فسكت الرجل. وسكت علي رضي الله عنه^(٤).
- ٤ - وقال تعالى في بلعم بن باعوراء ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتِمِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾^(٥).
- فروي أنه كان يرى العرش^(٦).
- ٥ - وقال تعالى في قدرة الجن: ﴿وَقَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾^(٧).

٦ - وقال تعالى في قدرة جبرائيل عليه السلام: ﴿فَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾^(٨).

٧ - وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «كانت أمي أم عبد الله بنت الحسين عليه السلام جالسة عند جدار فتصدع الجدار فقالت بيدها لا وحق المصطفى ما أذن لك الله في السقوط حتى أقوم، فبقي معلقا حتى قامت وبعدت، ثم سقط، فتصدّق علي بن الحسين عليه السلام بمائة دينار»^(٩).



(٢) سورة النحل، الآية: ٤٠.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٨٤ - ٨٥.

(٤) تاريخ دمشق: ١٧/ ٣٣٣ ترجمة ذي القرنين رقم ٢١٠٦.

(٦) بحار الأنوار: ١٣/ ٣٧٣ ح ١٩.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٧٥.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٦٣.

(٧) سورة النمل، الآية: ٣٩.

(٩) الهداية الكبرى: ٢٤١ باب ٧.

وقوع الولاية التكوينية لأهل البيت عليهم السلام

وقبل سرد جملة من الأدلة والنماذج لولاية أهل البيت عليهم السلام التكوينية لابد من تمهيد مقدمات:

في جواز التصرف بالأمور الكونية

قال العلامة الشيخ أحمد الحموي الحنفي في (نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله والكرامة بعد الانتقال) . . . وأما ما يتعلق بالتصرف فاعلم أن تصرف الأولياء حال حياتهم من جملة كراماتهم، وهو كثير في كل زمان لا شك فيه ولا ينكره إلا معاند. وأما بعد مماتهم إنما هو بإذن الله وإرادته لا شريك له في ذلك خلقاً وإيجاداً، أكرمهم الله به وأجراه على أيديهم ويسببهم، خرقاً للعادة؛ تارة بالهام، وتارة بدعائهم، وتارة بفعلهم واختيارهم، وتارة بغير اختيارهم ولا قصد ولا شعور منهم، وتارة بالتوسل إلى الله في حياتهم وبعد مماتهم مما هو ممكن في القدرة الإلهية - (إلى أن قال) وكيف يحكم بالكفر على من اعتقد ثبوت التصرف لهم في حياتهم وبعد مماتهم حيث كان مرجع ذلك إلى قدرة الله خلقاً وإيجاداً كيف وكتب جمهور المسلمين طافحة به وإنه جائز وواقع لا مرية فيه البتة، حتى كاد أن يلحق بالضرورات، بل البدييات . . .^(١)

ويقول الأستاذ محمد بخيث المطيعي مفتي الديار المصرية الأسبق: «أن ما يظهر من التصرفات على يد الأولياء لا يخالف صريح القرآن، لأن هذا التصرف الذي ينسب للأولياء، هو نوع من الكرامات وهو فعل لله وخلقه، ويظهره الله إكراً لهم تارة بالهام، وتارة بمنام، وتارة بدعائهم، وتارة بفعلهم واختيارهم، وتارة بغير اختيار ولا قصد ولا شعور منهم. بل قد يحصل من الصبي المميز، وتارة بالتوسل إلى الله بهم في حياتهم وبعد مماتهم مما هو ممكن في القدرة الإلهية. ولا يقصد الناس بسؤالهم ذلك قبل الموت وبعده نسبتهم إلى الخلق والإيجاد والاستقلال بالأفعال، فإن هذا لا يقصده مسلم ولا يخطر ببال أحد من العوام فضلاً عن غيرهم.

وهذا لا فرق فيه بين الحي والميت، لما تقدم من أن الفاعل هو الله، بل إنه بعد الموت أقرب منه حال الحياة الدنيوية لأن الروح بعد الممات غير مشغولة بتدبير شؤون البدن^(٢).

- وقال الشيخ الشعراوي: «سألت علي الخواص هل يعطى أحد من الأولياء التصرف بكن في هذه الدار فقال: نعم بحكم الإرث لرسول الله صلى الله عليه وآله، فإنه تصرف بها في عذة مواطن منها قوله في غزوة تبوك: كن أبا ذر، فكان أبا ذر^(٣).

وقال ابن العربي: ولم يرد نص عن الله ولا عن رسوله في مخلوق أنه أعطي «كن» سوى

(١) صلح الأخوان: ٩٤ - ٩٥. (٢) أهل البيت للشرقاوي: ١٨١.

(٣) الجواهر والدرر للشعراني بهامش كتاب الأبريز: ١٢٣.

الإنسان خاصة^(١)، فظهر ذلك في وقت النبي ﷺ في غزوة تبوك فقال: «كن أبا ذر»، فكان هو أبا ذر^(٢).

استمرارية التصرف التكويني

وبمعننى الأدلة الآتية يستمر التصرف التكويني للولي بحسب مرتبته وقربه من الله تعالى، حتى تصل ذروتها في النبي الأعظم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام. قال الاسفرائيني: نبينا حتى بجسده وروحه يتصرف ويسير حيث يشاء في أقطار العالم^(٣).

حدود ولاية التكوينية وسعتها

ما تقدم من نصوص قرآنية يثبت أن للأنبياء وبعض الأولياء والأوصياء ولايةً تكوينية، وتصرف ببعض أمور الكون، ولا يثبت أكثر من النموذج المذكور في الآيات كإحياء طير أو ميت أو إيجاد طعام ونقل عرش ونحو ذلك.

وبعارة أخرى: أثبتنا لهم ولاية تكوينية، ولكن لم نثبت لهم حدود هذه الولاية، هل على كل الأمور الكونية أم على بعضها.

وما هو نص الآية هو إثبات بعضها، فلا بد أن يتوقف عليه. وما هو المهم في البحث هو البحث عن حدود ولاية أهل البيت التكوينية، هل تشمل الكونيات جميعاً أم لا؟ وهذا البحث يرتبط بالأدلة الآتية ومفادها، فمنه يعرف سعة هذه الولاية.

وبدواً من قوله تعالى: «قال الذي عنده علم من الكتاب» الذي أثبت لأصف الولاية التكوينية، مع أنه كان عنده علم قليل من الكتاب - كما يأتي - منه يعلم أن أهل البيت الذين يمتلكون علم الكتاب كله، لا بد أن تكون ولايتهم التكوينية أوسع بكثير من هذه الولايات المذكورة سابقاً.

وقال الإمام الخميني (قده): «فإن للإمام ﷺ مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وأن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل^(٤)».

شرائط منح الولاية التكوينية

الولاية التكوينية قدرة يمنحها الله لخاصة أوليائه الذين يتقربون من الله تعالى تقرباً يصبح سبحانه وتعالى سمعهم وأبصارهم وإيديهم.

(١) مراده به النبي الأعظم.

(٢) الإنسان الكامل: ٦٢ عن الفتوحات المكية الباب ٣٦١.

(٣) لواع أنوار الكوكب البري: ٢٠٤/١.

(٤) الحكومة الإسلامية: ٥٢.

كما في حديث التقرب بالنوافل المستفيض:

(لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله؛ ففني يسمع، وبني يبصر، وبني ينطق، وبني يطمش، وبني يمشي)^(١).
وله ألفاظ أخرى^(٢).

قال الشيخ حسن زاده آملي: بل إن هذا الشخص، ولأن الحق يكون عينه التي يرى وأذنه التي بها يسمع، وعين جوارحه وقواه الروحية والجسمية؛ فإن تصرفه الفعلي أيضاً يكون كالحديث والجدبة الروحية، حتى يصير قوله وفعله واحداً، ولا يحتاج إلى الإمتداد الزماني في حركاته وانتقالاته، بل يصير محلاً لمشية الله ومظهراً له «إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون» حيث يتحد عنده القول والفعل^(٣).

وقال الخواجة نصير الدين الطوسي: العارف إذا انقطع عن نفسه واتصل بالحق رأى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات، وكل علم مستغرق في علمه الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات، وكل إرادة مستغرقة في إرادته التي يمتنع أن يتأتى عليها شيء من الممكنات.

بل كل وجود فهو صادر عنه فائض عن لدنه فصار الحق حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد، فصار العارف حينئذ متخلفاً بأخلاق الله في الحقيقة^(٤).

إذاً هناك شروط لا بد أن تتوفر في صاحب الولاية قبل أن يضمني الله عليه ولايته التكوينية، وبحسب استعدادات ذلك الولي وقنائه في الله يُوسّع له الله تعالى في حدود ولايته، فمنهم من يستطيع أن ينقل عرش بلقيس، ومنهم من يعطيه أحياء طير، ومنهم من يعطيه إيجاد الطعام.

وسوف يأتي أن منهم من يمنحه طي الأرض، والتي هي أقل من نقل عرش بلقيس لأنه إضافة إلى طي الأرض منحه الله جمع الأمكنة ونقل بعضها.

وبعضهم يمنحه الله تعالى إحياء الأموات وتحويل التراب إلى ذهب وهكذا.

وعليه فلا بد من البحث عن استعدادات أهل البيت ﷺ لتلقي ولاية الله التكوينية، ومدى تعلّقهم بالله تعالى.

(١) جامع الأسرار: ٢٠٤ ح ٣٩٣.

(٢) المعجم الكبير: ٢٠٦/٨، والمعجم الأوسط: ١٦٣/١٠ ح ٩٣٤٨، وكنز العمال: ٧/ ٧٧٠ ح ٢١٣٢٧، ونور الأبصار: ٧٥، وصفة الصفوة: ٩/١ ط. مصر، وأصول الكافي: ٣٥٢/٢ ح ٧، وعمل الشرائع: ١/ ٢٢٧ باب ١٦٢.

(٣) الإنسان الكامل: ١٧٣.

(٤) شرح الإشارات والتنبّهات: ٣/ ٣٨٩ عنه السير إلى الله: ٧٩.

قال الإمام الخميني (قدس سره): فالسالك إذا تجلّى له ربه بكل اسم اسم، وتحقق بمقام كل اسم خاص؛ صار قلبه قابلاً للتجلّي بالاسم الجامع الذي فيه كل الشؤونات وتنام الجبروت والسلطان بالوحدة الجمعية والكثرة في الوحدة أولاً، وبالكثرة التفصيلية والبقاء بعد الفناء والوحدة في الكثرة ثانياً.

ولم يتفق لأحد من أهل السلوك وأصحاب المعرفة بحقيقته إلا لنبينا الأكرم والرسول المكرم ولأوليائه عليهم السلام الذين اقتبسوا العلم والمعرفة من مشكاته والسلوك والطريقة من مصباح ذاته وصفاته^(١).

وقال الحكيم السبزواري: إعلم أن جميع الأنبياء والرسول من آدم إلى عيسى عليه السلام مظهر من مظاهر خاتم الأنبياء محمد عليه السلام، وجميع الأوصياء والأولياء مظهر من مظاهر سيد الأولياء علي عليه السلام، لقوله عليه السلام: «بُعث علي مع كل نبي سراً وبعث معي جبراً»^(٢).

استعدادات أهل البيت لتلقي الولاية

كما فيما سبق نقول أن سبب منح الله للأولياء والأنبياء الولاية التكوينية هو الاستعدادات التي يحصلها الإنسان من جراء تقربه إلى الله بالعبادة وفنائه في الحق فناء لا يرى لنفسه وجوداً في قبال الوهية الحق تعالى.

وهذا الكلام إنما يجري في غير أهل البيت المظهر عليه السلام، ذلك للفرق بينهم وبين بقية الأولياء بل والأنبياء، فإذا كان يعقل أن الله بعد أن اتخذ عيسى نبياً أو مريم صديقة طاهرة وأصبحا عبيدان الله ويطيعانه في كل أوامره، ويدعوان إلى عبادته فاقتربا من الحق تعالى حتى منحهما جانباً من ولايته الكونية؛ فإن ذلك إذا كان يعقل في حقيهما، فإنه لا يعقل في حق العترة الطاهرة المظهرة؛ لأن الاصطفاء المطلق لهم ومنحهم إرادته التكوينية كان قبل عالم التكليف والعبادة، أعني في عالم الملكوت وأنوار اللاهوت وقدره الجبروت، ذلك الوقت الذي كان آدم ونوح ويوسف وعيسى عليهم السلام يتوسلون بأنوارهم لِمَا رَأَوْا من عظمتهم وامتلاكهم المنزلة والقرب من الله تعالى. وبناءً عليه فإن الكلام عن استعدادات أهل البيت لتلقي الولاية لا بد وأن يتجه اتجاهها مغايراً، اتجاهها يكشف لنا عن حالهم وأحوالهم منذ ذلك العالم، لنرى إلى أي حد يمكن أن نقول بولايتهم على التصرف والإيجاد.

قال الإمام الخميني (قده): «فإن للإمام عليه السلام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وأن من ضروريات مذهبنا أن لائمتنا مقاماً لا

(١) شرح دعاء السحر: ١٦٠.

(٢) شرح دعاء الجوشن: ١٠٤، وجامع الأسرار: ٣٨٢ - ٤٠١ ح ٧٦٣ - ٨٠٤، والمرافيات: ٢٥٩.

يبلفه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم ﷺ والأئمة ﷺ كانوا قبل هذا العالم أنواراً؛ فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله...^(١).

وتقدم في أبحاث أهل البيت عالم أنوار آل محمد ﷺ وعبادتهم فيه.



عرض ولاية آل محمد ﷺ على الأنبياء في عالم النذر

قال الإمام الصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ الآية، قال: «كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبية، ولرسوله بالنبوة، ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة»^(٢).

وفي حديث قدسي: «وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق وموائق انبيائي ورسلي؛ أخذت موائقهم لي بالربوبية، ولك يا محمد بالنبوة، ولعلي بن أبي طالب بالولاية»^(٣).

وعنه ﷺ: في قول الله عز وجل: ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: «التوحيد، ومحمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين»^(٤).

وعن أبي الحسن قال: «ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله نبياً إلا بنبوة محمد ووصيه علي صلوات الله عليهما»^(٥).

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك»^(٦).

وعن حذيفة قال رسول الله ﷺ: «ما تكاملت النبوة لنبي في الأظلة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي ومثلوا له فأفروا بطاعتهم وولائتهم»^(٧).

وقال الإمام الباقر ﷺ: «ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها»^(٨).
ونحوه عن الصادق^(٩).

(١) الحكومة الإسلامية: ٥٢. (٢) بحار الأنوار: ٢٦/٢٦٨ ح ٢.

(٣) بحار الأنوار: ٢٦/٢٧٢ ح ١١. (٤) بحار الأنوار: ٢٦/٢٧٧ ح ١٨.

(٥) بحار الأنوار: ٢٦/٢٨٠ ح ٢٤، وبصائر الدرجات: ٧٢ باب ٨.

(٦) بحار الأنوار: ٢٦/٢٨٠ ح ٢٥.

(٧) بحار الأنوار: ٢٦/٢٨١، وبصائر الدرجات: ٧٣ و ٧٥ ح ٧.

(٨) بحار الأنوار: ٢٦/٢٨١، وبصائر الدرجات: ٧٣ و ٧٥ ح ٧.

(٩) بصائر الدرجات: ٧٥ ح ٩.

وعن الإمام الصادق ﷺ: «يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية علي ﷺ وما كلم الله موسى تكليماً إلا بولاية علي ﷺ ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية للعالمين إلا بالخضوع لعلي ﷺ، ثم قال: «أجمل الأمر ما استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا»^(١).

وعن رسول الله ﷺ في حديث الإسراء: «يا محمد سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا.

فقلت: معاشر الرسل والنبيين على ما بعثكم الله قبلي؟
قالوا: على ولايتك يا محمد وولاية علي بن أبي طالب»^(٢).

وقال ﷺ: «أمرني الله أن أوصي، فقلت: إلى من يا رب؟

قال: أوصي يا محمد إلى ابن عمك علي بن أبي طالب فإني قد أثبتته في الكتب السابقة، وكتبت فيها أنه وصيك، وعلى هذا أخذت ميثاق الخلائق وموائق انبيائي ورسلي، أخذت موافقتهم بالربوبية ولك يا محمد بالنبوة ولعلي بن أبي طالب بالوصية»^(٣).

وعن سليم عن المقداد عن رسول الله ﷺ: «ما تنبأ نبي إلا بمعرفته (علي) والإقرار لنا بالولاية، ولا استأهل خلق من الله النظر إليه إلا بالعبودية له والإقرار بعدي»^(٤).

وعن أمير المؤمنين ﷺ: «لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد؛ لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه»^(٥).

وعن الإمام الحسين ﷺ: «إن الأصبح بن نبانة قرأ على علي ﷺ: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم...﴾ الآية - قال فبكى علي ﷺ وقال: «إني لأذكر الوقت الذي أخذ الله تعالى علي فيه الميثاق»^(٦).

وعن الإمام الباقر ﷺ: «فأخذ الميثاق منهم [من السموات والأرض وكل خلق] له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي بالولاية...»^(٧).

وعن أبي سلمى عن رسول الله ﷺ في حديث قدسي: «يا محمد إني خلقتك وعلياً وفاطمة

(١) بحار الأنوار: ٢٦/٢٩٤ ح ٥٦ عن الاختصاص: ٢٥٠.

(٢) بحار الأنوار: ٢٦/٣٠٧ ح ٧٠، وكشف اليقين: ٢٥ ح ٤، ومنافع الخوازمي: ٢٢١ فصل ٩.

(٣) بشارة المصطفى: ٣٩ ح ٦٦، والأنوار النعمانية: ٢٧٧/١ - ٢٨٢.

(٤) كتاب سليم بن قيس: ٢٤٨. (٥) الأنوار المحمدية: ١١.

(٦) منافع ابن المغازلي: ١٧٥ ط. الحياة، وط. طهران: ٢٧٢ ح ٣١٩.

(٧) الاختصاص: ١٢٩/١٢ حديث جابر.

والحسن والحسين والأئمة من ولده من شيع نور من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السموات وأهل الأرضين، فمن قُبِلَها كان عندي من المؤمنين، ومن جُهِدَها كان عندي من الكافرين»^(١).

وقال صادق أهل البيت عليه السلام: «إن ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبي قط إلا بها، إن الله عز اسمه عرض ولايتنا على السموات والأرض والجبال والأمصار»^(٢).

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام في كلام حوت يونس معه: «يا سيدي إن الله لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك محمداً ﷺ إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت عليه السلام»^(٣).

ومن هذا الباب أخذ ولايتهم في الميثاق على سائر الخلق:

فعن الإمام الباقر عليه السلام: «إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر والافرار له بالربوبية ولمحمد بالنبوة، وعرض الله على محمد أمته في الطين وهم اظلة، وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم، وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم، بألفى عام وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله وعرفهم علياً، ونحن نعرفهم في لحن القول»^(٤).

وعن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام أنه قال: «إن الله تعالى أخذ ميثاق من يحبنا وهم في أصلاب آبائهم، فلا بقدرهم على ترك ولايتنا؛ لأن الله عز وجل جعلهم على ذلك». أخرجه الجعابي^(٥). ونحو هذه الروايات كثير^(٦).



هكذا أهل البيت عليه السلام

وعلى هذا يحمل حديث النبي الأعظم ﷺ: «بعث علي مع كل نبي سراً وبعث معي جهرًا»^(٧).

وروته العامة بلفظ: «يا علي إن الله تعالى قال لي: يا محمد بعثت علياً مع الأنبياء باطناً ومعك ظاهراً»، ثم قال صاحب كتاب القدسيات: وصرح بهذا المعنى في قوله: أنت مني بمنزلة هارون من

(١) مائة منقبة: ٦٥ المنقبة ١٧

(٢) أمالي المفيد: ١٣/١٤٢ ح ٩ من المجلس ١٧.

(٣) الأنوار النعمانية: ٢٥/١.

(٤) بصائر الدرجات: ٨٩ باب إنهم يعرفون ما رأوا في الميثاق.

(٥) جواهر العقدين: ٣٣٥ الباب العاشر.

(٦) بصائر الدرجات: ٨٩ باب إنهم يعرفون ما رأوا في الميثاق.

(٧) شرح دعاء الجوشن: ١٠٤، وجامع الأسرار: ٣٨٢ - ٤٠١ ح ٧٦٣ - ٨٠٤، والمراقبات: ٢٥٩.

موسى ولكن لا نبي بعدي؛ ليعلموا أن باب النبوة قد ختم وباب الولاية قد فتح^(١).

أقول: بوجه كلام صاحب كتاب القديسات: أن باب الولاية كان موجوداً مع كل نبي سرّاً، إلا إنه لم يفتح ظاهراً، فكان الأنبياء جميعاً يستفيدون من هذا السرّ الولاوي إلى أن وصل إلى النبي الأعظم ﷺ فظهر هذا السرّ إلى العلن.

* ويؤيد ذلك:

١ - ما يأتي في الكتاب من توسل جميع الأنبياء بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وقد قدمنا نموذجاً منه.

٢ - وما روي عن أبي محمد العسكري ﷺ قال: «فنحن السنام الأعظم وفيها النبوة والولاية والكرم، ونحن منار الهدى والعروة الوثقى، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ويقتفون آثارنا»^(٢).

فهذا صريح في أن أنوار محمد وآل محمد ﷺ كانت مع كل نبي سرّاً، والكون ليس لمجردة بل يستفيدوا منه، ويقتفون آثاره وآثار آل محمد التي لا يعرف تفسيرها إلا هم، وإلا كيف يكون للنور السري مع كل نبي أثرأ يقتنى ويهتدى به؟!

٣ - وما روي عن أمير المؤمنين ﷺ لمن سأله عن فضله على الأنبياء الذين أعطوا من الفضل الواسع والعناية الإلهية قال: «والله قد كنت مع إبراهيم في النار؛ وأنا الذي جعلتها برداً وسلاماً، وكنت مع نوح في السفينة فأنجيت من الغرق، وكنت مع موسى فعلمته التوراة، وأنطقت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل، وكنت مع يوسف في الحبّ فأنجيت من كيد إخوته، وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الرياح»^(٣).

٤ - وروى ابن الجوزي والقاضي عياض قول العباس يمدح النبي ﷺ:

وردت نار الخليل مكتتما تجول فيها ولست تحترق^(٤)

يا بَزْدُ نار الخليل يا سَبَباً لعصمة النار وهي تُحترق^(٥)

٥ - وقال القسطلاني في المواهب:

سكن الفؤاد فعش هنيئاً يا جسد هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد

روح الوجود حياة من هو واجد لولاه ماتم الوجود لمن وجد

(١) الأنوار النعمانية: ٣٠/١.

(٢) بحار الأنوار: ٢٦٤/٢٦ باب جوامع مناقبهم ح ٤٩، ومشارك أنوار اليقين: ٤٩.

(٣) الأنوار النعمانية: ٣١/١.

(٤) الوفا بأحوال المصطفى: ٢٨ الباب الثاني - ح ٩، وينابيع المودة: ١٣ - ١٤.

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١٦٧/١ - ١٦٨ الباب الثالث.

عيسى وآدم والصدور جميعهم هم اعين هو نورها لما ورد
لو ابصر الشيطان طلعة نوره في وجه آدم كان أول من سجد
أو لو رأى النمرود نور جماله عبد الجليل مع الخليل ولا عند
لكن جمال الله جل فلا يرى
٦ - وقال الشيخ محمد حسين الأصفهاني:

طاطأ كل الأنبياء لطاها ذلك عز عز أن يضامى
تقبلت توبة آدم الصفي بيمينه اكرم به من خلف
وسجدة الاملاك لا لفترته بل نور ياسين بدا في غرته
به نجا نوح من الطوفان بمرسلات اللطف والإحسان^(١)

٧ - وقال الصفوري: لما ألقى إبراهيم في النار كان نور محمد ﷺ في جنبه، وعند الذبح كان
النور قد انتقل إلى إسماعيل^(٢).

٨ - ما روي أن الإمام الصادق ﷺ هو الذي أبطل سحر موسى ﷺ^(٣).

٩ - ما عن الإمام الحسن العسكري ﷺ: «قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية،
ونورنا سبع طبقات أعلام الوري بالهداية، فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء المدى فينا
السيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والعلم في الآجل...» ، فالكليم لبس حلة الإصطفاء لما
شاهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة... وهذا الكتاب ذرة
من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة^(٤).

١٠ - ما روي في معنى قوله ﷺ «الله المعطي وأنا القاسم»: جميع ما يخرج من الخزائن
الإلهية دنيا وآخرة إنما يخرج على يديه^(٥).

١١ - وحديث أمير المؤمنين ﷺ: «أنا آدم الأول أنا نوح الأول»^(٦).

١٢ - وروي صاحب بستان الكرامة أن النبي ﷺ كان جالساً وعنده جبرائيل فدخل علي ﷺ
فقام له جبرائيل ﷺ، فقال النبي ﷺ: أنقوم لهذا الفتى
فقال له ﷺ: نعم إنه له علي حق التعليم.

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: ٤٤/١.

(٢) الأنوار القدسية: ٢٠.

(٣) نزعة المجالس: ٢٤٥/٢.

(٤) الاختصاص: ٢٤٧.

(٥) المرافقات: ٢٤٥.

(٦) الإنسان الكامل: ١٦٨.

(٧) شرح الشمايل: ٢٤٦/٢.

فقال النبي ﷺ: كيف ذلك التعليم يا جبرائيل؟

فقال: لَمَّا خَلَقَنِي اللَّهُ تَعَالَى سَأَلَنِي مَنْ أَنْتَ وَمَا اسْمُكَ وَمَنْ أَنَا وَمَا إِسْمِي؟ فَتَحَيَّرْتُ فِي الْجَوَابِ وَبَقِيتُ سَاكِتًا، ثُمَّ حَضَرَ هَذَا الشَّابُّ فِي عَالَمِ الْأَنْوَارِ وَعَلَّمَنِي الْجَوَابَ، فَقَالَ: قُلْ أَنْتَ رَبِّي الْجَلِيلُ وَإِسْمُكَ الْجَلِيلُ، وَأَنَا الْعَبْدُ الذَّلِيلُ وَإِسْمِي جِبْرَائِيلُ. وَلِهَذَا قُمْتُ لَهُ وَعِظْتُهُ^(١).

١٣ - وروى الصفوري قول أمير المؤمنين ﷺ: «سلوني قبل أن تفقدوني عن علم لا يعرفه جبرائيل وميكائيل»^(٢).

١٤ - وقال الشعراوي قلت: «وبذلك قال سيدي علي الخواص سمعته يقول: إن نوحاً ﷺ أبقى من السفينة لوحاً على إسم علي بن أبي طالب رفع عليه إلى السماء فلم يزل محفوظاً من الغرق حتى رفع عليه»^(٣).

١٥ - وقال رسول البشرية ﷺ: «أنا محمد النبي الأمي لا نبي بعدي، أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، وعُلِّمْتُ خَزَنَةَ النَّارِ وَحِمْلَةَ الْعَرْشِ»^(٤).



أدلة الولاية التكوينية لآل محمد ﷺ

تنبيه: قبل الخوض في سرد الأدلة لابد من التنبيه لأمراً قد يخفى على البعض، ألا وهو أن ما يأتي من أدلة ليس فيه هذا المصطلح «ولاية تكوينية» حيث إنه لم يكن مستعملاً في زمن النبي الأعظم والأئمة الأطهار صلوات المصلين عليهم.

إنما كان المستعمل والدارج هو لفظة: القدرة أو التصرف بالأشياء ونحو ذلك. وأيضاً ينبغي التنبيه على أن زمن الرسول والأئمة ﷺ لم يكن زمناً يستطيعون التصريح به في كل ما يعتقدون، أو يمتلكون من تصرف وقدرة.

أما زمن النبي الأعظم ﷺ فلقرّب عهدهم بالجاهلية ووجود المنافقين وأهل الكتاب. وأما زمن الأئمة ﷺ فهو أما زمن تقية، وأما زمن لا يستطيعون التصريح به لعدم تحمل شيعتهم ذلك، وإما لكي لا يجعلونهم أرباباً من دون الله، وهم مع إنهم لم يصرحوا بحقيقة أمرهم

(١) الأنوار النعمانية: ١٥/١.

(٢) نزهة المجالس: ١٢٩/٢ ط. التقديم العلمية بمصر ١٣٣٠ هـ، و١٤٤/٢ ط. بيروت المكتبة الشيعانية المصورة عن مصر الأزهرية ١٣٤٦ هـ.

(٣) الفوحات الأحمدية لسليمان الجمل: ٩٣.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١/ ١٧٠ الباب الثالث - الفصل الأول.

وعلمهم وقدرتهم وولايتهم لأكثر الناس، مع ذلك كله ادعوا لهم الربوبية، وقالوا فيهم ما لا يجوز عليهم، والذين منهم فرقة الغلاة، وسوف يأتي شرح هذا الإجمال في كثير من المطالب الآتية فارتقبه.



دليل الآيات القرآنية

تقدم بعض الآيات الصريحة المحكمة في إثبات الولاية التكوينية للأنبياء ولغير الأنبياء، فليس من العجيب بوجود آيات تدل على ولاية النبي الأعظم ﷺ التكوينية والذي يعتبر أفضل الأنبياء على الإطلاق.

ويمكن تصنيف الآيات الى طوائف:

إعطائهم الروح الامرية

قال تعالى: ﴿وَكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾^(١).

والعمدة في هذه الآية تفسير «الروح الامرية» التي منحها الله تعالى لنبيه ﷺ.

وقد ذكر تعالى الروح والأمر في عدة آيات منها: ﴿قل الروح من أمر ربي﴾^(٢).

ثم ذكر نماذج لهذا الأمر: ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾^(٣).

﴿والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾ ﴿ولتجري الفلك بأمره﴾^(٤).

ثم حدد ذلك الأمر بقوله: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء﴾^(٥).

وخلاصة هذه الآيات: أن الله أفاض على نبيه روحاً من أمره، هذا الأمر الذي لا يخضع للامور الزمانية والمكانية، بل هو واحد، وقد سخر الله لأمره كل شيء: الشمس والقمر والنجوم والفلك والملكوت، بل كل ما له قابلية أن يقال له: «كن»، ولا محال سوف يكون.

وبذلك تكون الآية الأولى ظاهرة في إعطاء النبي الأعظم روحاً من الأمر، أو أمراً في الروح،

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٣) سورة القمر، الآية: ٥٠.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٤ - وسورة الروم، الآية: ٤٦.

(٥) سورة يس، الآية: ٨٤.

يملك من خلاله التصرف بالأمور الكونية، أو لا أقل بالأمثلة المذكورة في الآيات؛ وهو المدعى من إثبات الولاية والتصرف التكويني للنبي الأعظم ﷺ.

هذا كله بعيداً عن الروايات.

أما إذا جئنا إلى الروايات التي فسرت لنا هذه الآية، فإنها تزيد المطمئن اطمئنناً، وتزيل الشكوك من قلب الشاك.

فمن جابر الجعفي في حديث طويل مع الإمام الباقر ﷺ جاء فيه: قلت: يا ابن رسول الله ﷺ ومن المقصر؟

قال ﷺ: «الذين قصرُوا في معرفة الأئمة وعن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره وروحه».

قلت: يا سيدي وما معرفة روحه؟

قال ﷺ: «أن يعرف كل مَنْ خصه الله بالروح فقد فوض إليه أمره: يخلق بإذنه ويحيى بإذنه، ويعلم الغير ما في الضمائر، ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وذلك أن هذا الروح من أمر الله تعالى، فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهو كامل غير ناقص، يفعل ما يشاء بإذن الله، يسير من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة، يعرج به إلى السماء وينزل به إلى الأرض، ويفعل ما شاء وأراد»^(١).

وعن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا» قال: «منذ أنزل الله ذلك الروح على نبيه ما صعد إلى السماء وإنه لفينا»^(٢).

وعن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال: «روح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها ويرها ويحرها».

قلت: جعلت فداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده؟

قال: «نعم، وما دون العرش»^(٣).

وفي حديث: «إنما الروح خلق من خلقه، نصر وتأييد وقوة، يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين»^(٤).

وعن مولى الموحدين وإمام المتصرفين علي ﷺ في قوله تعالى: «يلقي الروح من أمره على

(١) بحار الأنوار: ١٤/٢٦ - ١٥ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح ٢، والزام الناصب: ٤٢/١، والهداية الكبرى: ٤٣١.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٥٧ ح ١٣ باب الروح التي من أمر الله.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٥٤ ح ١٣ باب إن روح القدس يتلقاهم.

(٤) التوحيد: ١٧١ باب معنى قوله تعالى: ونفخت فيه من روحي ح ٢ (باب ٢٧).

من يشاء من عباده» قال: «وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح إلا على ملك مقرب أو نبي مرسل أو وصي منتخب، فمن اعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس، وفوض إليه القدرة وأحيا الموتى، وعلم بما كان وما يكون، وسار من المشرق إلى المغرب^(١) وفي حديث آخر فيه: «ولا يعطى هذا الروح إلا من فوض إليه الأمر والقدرة، وأنا أحيي الموتى، وأعلم ما في السموات والأرض»^(٢).

وقال عليه السلام: «أنا أمر الله والروح»^(٣).

• أقول: سوف يأتي زيادة توضيح عن الروح الأمرية في النحو الثاني من أدلة الولاية التكوينية في الطائفة الرابعة.

فلسنا هنا في صدد ذكر كل الروايات، إنما أردنا أن نأتي ببعضها لتقوية النفس بما تضمنته الآية الشريفة.

كما ويأتي أن هذه الروايات لا تؤدي للقول بالغلو بآل محمد عليه السلام، فكن من ذلك على ذكر.



قدرة النبي الأعظم عليه السلام

قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى... إنه هو السميع البصير﴾^(٤).

وقال عز من قائل: ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾^(٥).

وقال عزت الآؤه: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾^(٦).

في هذا الآيات الشريفة، وبعد الغض عن مضامينها العالية؛ فيوضات ربانية على الحقيقة المحمدية، فقد اعطاه الله قدرة خرق الأمور المادية، كسقف داره عند الاسراء والمعراج، كما في الروايات^(٧)، وخرق الأمور المعنوية كحجب النور التي خرقها دون جبرائيل، حتى كان قاب قوسين أو أدنى، بل هو أدنى.

أعطاه الباري عز وجل قدرة العروج إلى الملكوت، وخوض السحاب والتنقل في مدارج

(١) بحار الأنوار: ٥/٢٦ باب نادر في معرفتهم بالنورانية من كتاب الإمامة ج ١، وإلزام الناصب: ٣٤/١.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ١٦١. (٣) مشارق أنوار اليقين: ١٧٠.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١. (٥) سورة النجم، الآية: ١٠.

(٦) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

(٧) راجع الشفا: ١٨٠/١ - ١٨٥ - ١٩١ فصل في الاسراء.

السموات السبع، وروية الأنبياء في عالم الآخرة، والتكلم معهم، ذلك العالم البعيد عن الزمان والمنزه عن المكان^(١).

اعطاء الحق طي المسافات، سواء منها الأرضية أم السماوية، حتى أسرى به الى المسجد الأقصى في أفل من البرهة^(٢)، وعرج به الى ملكوت السموات وعرش الرحمن، حتى سمع منه ما سمع، ورأى ما رأى، فوصفه الباري عزت آلاؤه: «إنه هو السميع البصير» أصبحت الحقيقة المحمدية بعد هذا العروج تتصف بأنها سمعية بصرية.

ولعل الشيطان يأتيك عزيزي القارئ ليصرف فطرتك وفهمك لآيات الله ليقول: إن الآيات اجنبية عن الولاية التكوينية وغايتها إثبات العروج لرسول الله ﷺ الى السماء.

ولكنك إذا تأملت أن الاسراء كان من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى بأقل من الزمن، أدركت أنه طي للارض، وهو تصرف تكويني بشيء خارق للعادة.

وإذا تأملت العروج من البيت المحمدي الى البيت الرباني أدركت أنه طي للسموات السبع، وخرق للسقف والحجب وكل طبقات السماء، وهو أيضاً تصرف في أمور تكوينية غير متعارفة لدى الناس^(٣).

كيف؟ وقد سئل الإمام الصادق ﷺ عن فضل النبي ﷺ على سليمان ﷺ الذي سخر له الريح فقال: «إن سليمان كان يقطع الشهرين يوم واحد، وأما جدي فقد قطع مسير خمسين ألف سنة بساعة واحدة^(٤)».

وعن علي بن الحسين ﷺ في حديث جاء فيه: «ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى» قال: «ذاك رسول الله ﷺ دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلى فنظر من تحته الى ملكوت الأرض، حتى ظن أنه في القرب من الأرض، كقاب قوسين أو أدنى^(٥)».

وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ في الآية: «انقطعمت الكيفية عن الدنو: ألا ترى كيف حجب جبرائيل عن دنوه، ودنا محمد الى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان، فتدلى بسكون

(١) والمشركون إنما أنكروا الاسراء لاستحالة قطع هذه المسافة بزمن قليل، راجع تاريخ الخميس: ٣١٥/١ ذكر قصة المعراج.

(٢) حتى قيل أن الاسراء والمعراج كله استمر ثلاث ساعات، راجع تاريخ الخميس: ٣١٥/١ ذكر قصة المعراج.

(٣) وروي أن جبرائيل تخلف عند السلوة كما يأتي، بل حتى البراق فارقه قبل العرش راجع تاريخ الخميس: ٣١١/١ ذكر قصة المعراج.

(٤) الأنوار النعمانية: ٢١٤/١.

(٥) تفسير الميزان: ١٩/١٣ - ٢٠ - سورة الاسراء، الآية: ١.

قلبه الى ما أذناه، وزال عن قلبه الشك والإرتياب»^(١).

• أقول: سوف يأتي ما ورد في الآية من روايات في أدلة العلم اللدني في هذا الكتاب.



كونهم عليهم السلام الأسماء الحسنى

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٢).

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفةنا».

رواه الكليني بسند حسن^(٣).

وقريب منه عن الإمام الباقر عليه السلام^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض، نحن الإسم المخزون المكنون ونحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل الله عز وجل بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش ولأجلنا خلق الله عز وجل السماء والأرض والعرش والكرسي، والجنة والنار، ومنا تعلمت الملائكة الشيع والتوحيد والتهليل والتكبير»^(٥).

وقال عليه السلام: «أنا الأسماء الحسنى»^(٦).

وأخرج المفيد عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «إذا نزلت بكم شديدة فاستمعوا بنا على الله عز وجل وهو قوله ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾»^(٧).

- وفي عيون الأخبار أن أمير المؤمنين عليه السلام مرّ في طريق فسايره خيبري فمرا بواد قد سال، فركب الخيبري مرطه وعبر على الماء، ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام: يا هذا لو عرفت كما عرفت لجريت كما جريت.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «مكانك»، ثم أوماً الى الماء فجمد ومر عليه.

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢٠٥/١ فصل في قوله: فأوحى الى عبده.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٣) أصول الكافي: ١٤٣/١ باب التواضع من كتاب التوحيد ح ٤، وتفسير العياشي: ٤٢/٢ ح ١١٩، والبرهان: ٥٢/٢.

(٤) البحار: ٤/٢٥ ح ٧. (٥) البحار: ٣٨/٢٧ ح ٥.

(٦) شرح دعاء الجوشن: ٥٧٦، والأنوار النعمانية: ١٠٠/٢.

(٧) الاختصاص: ٢٥٢.

فلما رأى الخبيري ذلك أكب على قدميه وقال: يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجراً.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟».

فقال الخبيري: أنا دعوت الله باسمه الأعظم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وما هو؟».

قال: سألته باسم وصي محمد.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا وصي محمد».

فقال الخبيري: إنه الحق. ثم أسلم^(١).

وقريب منه قصة جرت مع أمير المؤمنين عليه السلام وعمار في تحويل الحجر إلى ذهب حتى قال

أمير المؤمنين عليه السلام: «أدع الله بي حتى تلبن، فإنه إسمي لأن الله الحديد لداود»^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وباسمي تكوّنت الأشياء»^(٣).

ويؤيد ذلك كونهم قدرة الله، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام^(٤).

وروى الكفعمي في دعاء النجاح: «اللهم وأسألك باسمك الأعظم الذي به تقوم السماء

والأرض وتحيا الموتى وترزق الأحياء»^(٥).

وفي المصباح عن الإمام الصادق عليه السلام: «اللهم إني أسألك باسمك الذي به ابتدعت عجائب

الخلق في غامض العلم بوجود جمال وجهك . . وأسألك باسمك الذي تجلّيت به للكليم على الجبل

العظيم فلما بدا شمع نور الحجب من حجاب العظمة أثبت معرفتك في قلوب العارفين بمعرفة

توحيدك»^(٦).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «أسألك باسمك الذي تنقّت به الجبل فوقهم كأنه ظلّة»^(٧).

وروي في أدعية الأيّام: «اللهم آتني أسألك باسمك الذي تمشي به المقادير، وبه يمشى على

ظلل الماء كما يمشى به على جدد الأرض، وأسألك باسمك الذي تهتز به أقدام ملائكتك»^(٨).

أقول: هناك روايات مستفيضة في قدرة الأسماء الحسنى المذكورة في كتب الأدعية^(٩).

(١) مشارق أنوار اليقين: ١٧٢ - ١٧٣. (٢) مشارق أنوار اليقين: ١٧٣.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ١٥٩. (٤) الهداية الكبرى: ٤٣٤.

(٥) البلد الأمين: ١٨، والبحار: ٧٥/٨٦ ح ١٠. (٦) مصباح المتعبد: ٣٠١.

(٧) الدرر الواقعة لابن طاووس: ٢٣٨، والبحار: ٢١٨/٩٧.

(٨) العدد القوية للحلي: ٣٠٥، والبحار: ٢٨٣/٩٧.

(٩) راجع بحار الأنوار: ٢٣٤/٨٩ و ٧٥/٨٦ و ٥٩ و ٣٩٢/٥٢، وسهج الدعوات: ٦١ - ٦٨، ومصباح

المتعبد: ٢٥٨ - ٢٣١ - ٣٠١.

الطاعة المطلقة

وقال تعالى: ﴿ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾

- ففي وثيقة محمد بن عبد الجبار عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله خلق محمداً عبداً فآذبه حتى إذا بلغ أربعين سنة أوحى إليه، وفوض إليه الأشياء فقال: ﴿ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾»^(١).

وفي رواية عنه عليه السلام: «وإن الله فوض إلى محمد نبيه فقال: ﴿ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾».

فقال رجل: إنما كان رسول الله صلى الله عليه وآله مفوضاً إليه في الزرع والضرع.

فلو الإمام الصادق عليه السلام عنه عنقه مغضباً وقال عليه السلام:

﴿في كل شيء والله في كل شيء﴾»^(٢).

- وعن زيد الشحام قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب﴾ قال: «أعطي سليمان ملكاً عظيماً، ثم جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله فكان له أن يعطي ما شاء ويمنع ما شاء، وأعطاه أفضل مما أعطى سليمان لقوله: ﴿ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾»^(٣).

* أقول: يفهم من هذه الرواية أن الله أعطى الولاية التكوينية لسليمان وللنبي الأعظم، وأنه اختص رسول الله وآله الأطهار عليهم السلام بالولاية التشريعية، كما في ذيل الرواية.

ويؤيد ذلك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلفه إلا إلى الرسول وإلى الأئمة فقال: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ وهي جارية في الأوصياء»^(٤).

فهذه صريحة في نفي الولاية التشريعية والتفويض في أمر الدين لأي كان، سوى أهل البيت عليهم السلام، نعم التفويض في بعض الأمور الكونية ثابت كما تقدم لغير أهل البيت عليهم السلام.

وفي رواية: سأله عن الإمام فوض الله إليه كما فوض إلى سليمان.

(١) بحار الأنوار: ٣٣١/٢٥ باب نفي الغلو ح ٦، وبصائر الدرجات: ٣٧٨ باب التفويض إلى الرسول.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٨٠ باب التفويض إلى الرسول ح ٩، وبحار الأنوار: ٩/١٧ ح ٦١ باب وجوب طاعته عليه السلام.

(٣) أصول الكافي: ٢٦٨/١ باب التفويض إليهم ح ١٠.

(٤) بحار الأنوار: ٣٣٤/٢٥ ح ١١، وبصائر الدرجات: ٣٨٦ ح ١٢.

قال ﷺ: «نعم»^(١).

وعليه فلا تكون آية ﴿ما اتاكم الرسول فخذوه﴾ مختصة بالولاية الشرعية.

وعنه أيضاً ﷺ: «إن الله أدب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال: ﴿إنك لعلى خلق عظيم﴾، ثم فوض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده...»^(٢).

فتفويض أمر الدين يشير الى الولاية التشريعية الآتية، أما أمر الأمة فهو أعم من الأمور الدينية، بل لعله إشارة فقط الى الأمور التي تتعلق بالأمة من ناحية الكون والكونيات، سواء منها العطاء والرزق أم غيرها من الأمور التي تأتي في القسم الأول من الأدلة^(٣).

وفي رواية أخرى قال ﷺ: «ثم فوض اليه فقال: ﴿وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ وإن نبي الله فوض الى علي وأئمنه فسلمتم وجدد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا وإن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عز وجل ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف امرنا»^(٤).

فقوله: «نحن فيما بينكم وبين الله» يشير الى توسّطهم في الفيض والعطاء وهذا في غير الأمور الشرعية كما سوف يأتي في أدلة الروايات.

وعنه أيضاً في حديث موثق: «إن الله فوض الى نبيه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم...»^(٥).

وعن الإمام الباقر ﷺ في حديث طويل بعد قدرته على مرّ الأرض وخوف الناس قال لجابر: «إختارنا الله من نور ذاته، وفوض إلينا أمر عباده، فنحن نفعل بأذنه ما نشاء، ونحن لا نشاء إلا ما شاء الله، وإذا أردنا أراد الله، فمن أنكر من ذلك شيئاً وردّه فقد ردّ على الله»^(٦).

• أقول: الروايات كثيرة في إثبات التفويض المطلق لأهل البيت ﷺ تقدمت في الأبحاث السابقة^(٧).



(١) بصائر الدرجات: ٣٨٧ ح ١٣.

(٢) أصول الكافي: ٢٦٦ ح ٤، وبحار الأنوار: ٤/١٧ ح ٣.

(٣) أصول الكافي: ٢٦٦ ح ٤، وبحار الأنوار: ٤/١٧ ح ٣.

(٤) أصول الكافي: ١/٢٦٥ ح ١ - ٢، والاختصاص: ١٢/٣٣٠ في أنهم محدثون، وبحار الأنوار: ٢٥/٣٣٥ ح ١٣، والوسائل: ٩١/١٨ ح ٣٣٣٧٥.

(٥) بحار الأنوار: ٢٥/٣٣٢ باب نفي الغلو ح ٧، وبصائر الدرجات: ٣٨٠ ح ١٠.

(٦) الهداية الكبرى: ٢٢٩ - ٢٣٠ باب ٦.

(٧)راجع بحار الأنوار: ٢٥/٣٣٠ الى ٣٤٠ باب نفي الغلو من كتاب الإمامة، وبصائر الدرجات: ٣٧٨ الى ٣٨٧ باب التفويض إلى الرسول وآله، وأصول الكافي: ١/٢٦٥ - ٤٤١ - ١٩٣، وبحار الأنوار: ١/١٧ الى ١٤ باب وجوب طاعة النبي والتفويض إليه من تاريخ النبي، والوسائل: ١٨/٥٠ ح ٣٣٢١٨.

دليل الروايات على الولاية التكوينية

والأدلة الروائية على نحوين:

قسم يثبت بعض مصاديق التصرف الكوني لأهل البيت (عليهم السلام)، نعم من مجموع المصاديق نثبت أن ولايتهم على أمور كثيرة من الكونيات.

وقسم يثبت الولاية ومطلق التصرف بغض النظر عن المصاديق والسعة، إنما يستفاد منها الإذن الإلهي بالتصرف لآل محمد (عليهم السلام) بمطلق التصرفات مما يستفاد قدرتهم على التصرف بكل ذرات الكون كما تقدم عن الإمام الخميني قدس سره الشريف.



قدرة آل محمد على تسخير السحاب والبرق والرعد والريح

- فمن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: سأله رجل عن الإمام فوض الله إليه كما فوض إلى سلمان (عليه السلام).

فقال (عليه السلام): «نعم، وذلك انه...»^(١).

- وفي رواية: «كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا سأله أعطى، وإذا دعا به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا»^(٢).

وقد فوض الله لسليمان الريح وعين القطر، بل وآتاه من كل شيء قال تعالى: ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه﴾ - وقال: ﴿يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء﴾^(٣).

فكل ما ثبت لسليمان بهذه الآية يثبت لآل محمد (عليهم السلام).

- وعن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: «ما أعطى الله نبياً شيئاً قط إلا أعطاه محمداً، وأعطاه ما لم يكن عندهم، وكل ما كان عند رسول الله فقد أعطاه أمير المؤمنين (عليه السلام)»^(٤).
وقريب منه عن أبي عبد الله (عليه السلام)^(٥).

(١) أصول الكافي: ٤٣٨/١ باب في معرفتهم أوليائهم ح ٣، وبحار الأنوار: ٣٢٩/٢٥ باب نفى الغلو.

(٢) بصائر الدرجات: ٢١١ باب أنهم أعطوا الاسم الأعظم.

(٣) سورة سبأ، الآية: ١٢، وسورة النمل، الآية: ١٦.

(٤) بصائر الدرجات: ٢٧٠ باب أنهم يحيون الموتى.

(٥) بصائر الدرجات: ٣٨٢ باب التفويض إلى الرسول.

- وعن الإمام علي عليه السلام عن رسول الله في وصف القائم (عج): «أملكته مشارق الأرض ومغاريها، ولأسخرن له الرياح، ولأذلن له السحاب الصعاب، ولأرقينه في الأسباب»^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الريح كما كانت مسخرة لسليمان فقد سخر لمحمد وآله»^(٢).

- وفي كرامات الإمام الرضا عليه السلام قال بعض بني العباس: يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة، ولله به عناية، ألم تروا أنكم لما لم ترفعوا له الست أرسل الله الريح وسخرها لرفع الست كما سخرها لسليمان»^(٣).

وفي الباب عن علي بن الحسين عليه السلام وتسخير الريح لحمله»^(٤).

وعن القائم المنتظر وتسخير الريح له»^(٥).

وهو المشهور عن أمير المؤمنين في قصة أصحاب الكهف»^(٦).

- وعن الصادق عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى خير ذا القرنين السحابتين الذلول والصعب فاختر الذلول، وهو ما ليس فيه برق ولا رعد، ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك، لأن الله ادخره للقائم»^(٧).

- وقريب منه عن الإمام الكاظم عليه السلام»^(٨).

وقال الإمام الصادق في حق الإمام الكاظم عليه السلام: «بلغ ما بلغه ذو القرنين وجازه اضعافاً مضاعفة فشاهد كل مؤمن ومؤمنة»^(٩).

قال تعالى في ذي القرنين: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ... إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً﴾^(١٠).

فما ثبت للذي القرنين ثابت لآل محمد عليه السلام.

- وعنه قال عليه السلام: «أما أنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم».

قلت: من صاحبنا؟

(١) عيون أخبار الرضا: ٢٠٦/١ باب ٢٥ ح ٢٢.

(٢) الخرائج والخرائج: ٢٥٦ باب ٦.

(٣) كشف الغمة: ٥٠/٣ ذكر الإمام الرضا، وجامع كرامات الأولياء: ٢٥٧/٢، والأنوار النعمانية: ٨٥/٤.

(٤) دلائل الإمامة: ٨١ معاجزه. (٥) الأنوار النعمانية: ٩٣/٢.

(٦) الهداية الكبرى: ١١٢.

(٧) الاختصاص: ٣٢٦/١٢ غرائب احوالهم، وبصائر الدرجات: ٤٠٩.

(٨) بصائر الدرجات: ٤٠٨ باب في ركوب أمير المؤمنين السحاب، والهداية الكبرى: ٢٧٠.

(٩) الهداية الكبرى: ٢٧٠. (١٠) سورة الكهف، الآية: ٨٤ - ٩٦.

قال: أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

- وعن أمير المؤمنين في خبر طويل جاء فيه: «لقد فتحت لي السبل وأجري لي السحاب»^(٢).

• أقول: وفي ذلك روايات كثيرة^(٣).



قدرتهم عليهم السلام على الخلق والرزق

قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «من خصه الله بالروح فقد فوض إليه أمره أن يخلق بإذنه»^(٤).

- وعن الفتح الجرجاني قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق؟

قال: إن الله تعالى يقول: ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾ فقد أخبر أن في عباده خالقين منهم عيسى ابن مريم، خلق من الطين كهية الطير بإذن الله، فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله^(٥).

وفي زيارات أبي عبد الله الحسين عليه السلام التي رواها ابن قولويه بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيها: «يكم يباعد الله الزمان الكلب، ويكم يمحو الله ما يشاء ويكم ينبت، ويكم تنبت الأرض أشجارها ويكم تخرج الأرض اثمارها ويكم تنزل السماء قطرها وورزقها، ويكم ينزل الله الغيث، إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم»^(٦).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل جاء فيه: «وصرت أنا صاحب أمر النبي ﷺ قال الله: ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح إلا على ملك مقرب أو نبي مرسل أو وصي منتجب، فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس، وفوض إليه القدرة وأحبا الموتى»^(٧).

وقال عليه السلام: قال تعالى ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ ولا يعطى هذا الروح

(١) الاختصاص: ٣٢٧/١٢.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٠١ باب إنهم جرى لهم ما جرى للرسول.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٠٨ باب في ركوب أمير المؤمنين السحاب، والهداية الكبرى: ٢٧٠، والأنوار النعمانية: ٢١٤/١، و١٠٠/٢ - ١٠١.

(٤) الهداية الكبرى: ٢٣٠ الباب السادس.

(٥) التوحيد للصدوق: ٦٣ باب ٢ باب التوحيد ح ١٨.

(٦) كامل الزيارات: ٢٠٠ الباب ٧٩.

(٧) بحار الأنوار: ٥/٢٦ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح ١.

إلا من فوّض إليه الأمر والقدر، وأنا أحيي الموتى^(١).

وعن جابر الجعفي في حديث طويل مع الإمام الباقر عليه السلام جاء فيه:

قلت: يا سيدي وما معرفة روحه؟

قال عليه السلام: «أن يعرف كل من خصه الله تعالى بالروح فقد فوّض إليه أمره؛ يخلق بإذنه ويحيي بإذنه... فمن خصه الله تعالى بهذا الروح فهذا كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله^(٢)».

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث طويل في وصف الإمام: «وغشاه من نور الجبار يمد بسبب إلى السماء، لا ينقطع عن مراده ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه... تستهل بنورهم البلاد وينمو ببركتهم الثلاث، جعلهم الله حياة للأنام ومصاييح للظلام^(٣)».

وعن رسول الله ﷺ في حديث طويل جاء فيه: «نحن مصاييح الحكمة، ونحن مفاتيح الرحمة، ونحن ينابيع النعمة... ونحن الوسيلة إلى الله والوصلة^(٤)».

وفي الزيارة الجامعة: «بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث^(٥)».

وفي دعاء الندبة: «أين السبب المتصل بين الأرض والسماء^(٦)».

وعن أبي جعفر عليه السلام في وصف آل محمد: «نحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث^(٧)».

وقريب منه عن رسول الله ﷺ: «وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض وبهم يسقي خلقه الغيث^(٨)».

وعن علي بن الحسين عليه السلام: «إن الله يقسم في ذلك الوقت (النوم قبل طلوع الشمس) أرزاق العباد وعلى أيدينا يجريها^(٩)».

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه أخرج مائدة مستوى عليها كل حار وبارد^(١٠).

(١) مشارق أنوار اليقين: ١٦١.

(٢) بحار الأنوار: ١٤/٢٦ - ١٥ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح ٢.

(٣) أصول الكافي: ٢٠٣/١ باب نادر في فضل الإمام ح ٢.

(٤) بحار الأنوار: ٢٢/٢٥. (٥) بحار الأنوار: ١٠٢/١٤٤.

(٦) البحار: ١٠٤/١٠٢.

(٧) بحار الأنوار: ٢٤٩/٢٦، وبصائر الدرجات: ٦٣ باب أنهم حجة الله وبابه.

(٨) الاختصاص: ٢٢٤/١٢.

(٩) بحار الأنوار: ٢٤/٤٦ باب معجزات السجاد ح ٥.

(١٠) دلائل الإمامة: ٩٥ معاجزه و٩٧.

واخرج ﷺ أيضاً الماء من الصخر^(١).

وعن الإمام الهادي ﷺ أنه ضرب الأرض فاخرجت البر والدقيق^(٢).

وعن الإمام الصادق ﷺ في قصة المرأة التي ماتت فأحيها فقال لملك الموت: «أنت أمرت بالسمع والطاعة لنا».

قال: بلى.

قال: «فإني أمرك أن تؤخر أمرها عشرين سنة».

قال: السمع والطاعة^(٣).

وفي الحديث المستفيض عن قدرة الصديقة فاطمة ﷺ، وهي قصة إنزال مائدة من السماء: قال المحب الطبري بعد ذكر قصة الدينار وتصدق علي ﷺ به: ... فوضع النبي ﷺ وسلم كفه المباركة بين كتفي علي ثم هزها وقال: يا علي هذا ثواب الدينار وهذا جزاء الدينار، هذا من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، ثم استعبر النبي ﷺ وسلم باكياً وقال: الحمد لله كما لم يخرجكما من الدنيا، حتى يجريك في المجرى الذي أجرى فيه زكريا، ويجريك يا فاطمة في المجرى الذي أجرى فيه مريم «كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا». خرجه الحافظ الدمشقي في الأربعين الطوال^(٤).

أقول: قصة إنزال مائدة رواها الفريقان بعدة ألفاظ متقاربة^(٥).



كونهم وسائط الفيض وأسباب العطاء وأبواب الله ويده ولسانه

فمن أمير المؤمنين ﷺ في قوله تعالى: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» فقال: «أنا هو الذي عنده علم الكتاب، وقد صدقه الله وأعطاه الوسيلة في الوصية، ولا

(١) دلائل الإمامة: ٩٥ معاجزه ٩٧. (٢) دلائل الإمامة: ٢١٨ معاجزه.

(٣) الخرايع والجرايع: ٢٦٣ الباب السابع.

(٤) ذخائر العقبى: ٤٦ - ٤٧ ذكر ما ظهر لها من الكرامة.

(٥) كشف الغمّة: ٩٦/٢ فضائل فاطمة، والمطالب العالية ٧٣/٤ - ٧٤ ح ٤٠١، وفراند التسمطين: ٥٢/٢، وأهل البيت: ١٢٢، والفضائل الخمسة: ١٧٨/٣ - ١٧٩، وقصص الأنبياء: ٣٧٢ مجلس في قصة زكريا ومريم - باب مولد مريم ط. دار الرائد العربي بيروت المصورة عن ط. مصر الحلبي ١٣٧٤ الرابعة، وتفسير الزمخشري مورد الآية.

تخلّى أمة من وسيلته اليه وإلى الله فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(١).

وعن رسول الله ﷺ في حديث طويل: «نحن يمين الله ونحن أمانة الله... من آمن بنا آمن بالله، ومن ردّ علينا ردّ على الله، ومن شكّ فينا شكّ في الله، ومن عرفنا عرف الله، ومن أطاعنا أطاع الله، ونحن الوسيلة إلى الله والوصلة إلى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية»^(٢). وجاء في دعاء النذبة: «أين باب الله الذي منه يؤني، أين السبب المتصل بين الأرض والسماء»^(٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «نحن السبب بينكم وبين الله تعالى»^(٤). وعنه عليه السلام في حديث يصف به آل محمد: «نحن علة الوجود وحجة المعبود لا يقبل الله عمل عامل جهل حقا»^(٥).

وعن أبي جعفر عليه السلام: «نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاية أمر الله في عباده».

ثم قال: يا أسود بن سعيد إن بيننا وبين كل أرض ترأّ مثل ترّ البناء، فإذا أمرنا في أمرنا جذبنا ذلك التراب فاقبلت إلينا الأرض بقلبها وأسواقها ودورها حتى تنفذ فيها ما نؤمر فيها من أمر الله تعالى»^(٦).

قال ابن أبي الحديد:

تقبلت أفعال الربوبية التي عذرت بها من شك أنك مريبوب

ويا علة الدنيا ومن بدأ خلقها إليه سيتلو البدأ في الحشر تعقيب^(٧)

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إن الله انتجنا لنفسه، فجعلنا صفوته من خلقه ولسانه الناطق بإذنه وامناؤه على ما نزل من عذر ونذر وحجة»^(٨).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظر، وأنا جنب الله وأنا يد الله»^(٩).

(١) بصائر الدرجات: ٢١٦ باب ما عندكم من الاسم الأعظم ح ٢١.

(٢) بحار الأنوار: ٢٢/٢٥ - ٢٣ باب بدء خلقهم ح ٨٣.

(٣) بحار الأنوار: ١٠٤/١٠٢. (٤) بشارة المصطفى: ٩٠.

(٥) بحار الأنوار: ٢٥٩/٢٦ ح ٣٦.

(٦) بحار الأنوار: ٢٥/٣٨٤ باب غرائب أفعالهم ح ٤٠، وبصائر الدرجات: ٦١ مختصراً.

(٧) مشارق أنوار اليقين: ٤٤.

(٨) بصائر الدرجات: ٦٢ باب أنهم حجة الله وبابه ح ٧.

(٩) بصائر الدرجات: ٦٤ ح ١٣، والتوحيد: ١٦٤ ح ١ باب ٢٢، والمراقبات: ٢٥٩.

وفي رواية: «أنا عين الله ولسانه الصادق وبده، وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة»^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله عز وجل خلق خلقاً خلقهم من نوره ورحمته، من رحمته رحمته، فهم عين الله الناطقة واذنه السامعة ولسانه الناطقة في خلقه باذنه، وأمناءه على ما أنزل من عذر أو نذر أو حجة فيهم يمحو السيئات وبهم يدفع القسيم، وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتاً وبهم يميت حياً، وبهم يتلي خلقه وبهم يقضي في خلقه قضيه».

قلت: جعلت فداك من هؤلاء؟ قال: «الأوصياء»^(٢).

* أقول: الأحاديث في كونهم وجه الله وعينه وبده وجبه كثيرة^(٣).



إعطاؤهم الإسم الأعظم

فمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: «أنا أحبي وأميت بإذن ربي... والأئمة من أولادي»... لقد أعطانا الله ربنا ما هو أجل وأعظم وأعلى وأكبر من هذا كله... لقد أعطانا ربنا عز وجل علمنا للإسم الأعظم الذي لو شئنا خرقتنا السماوات والأرض والجنة والنار، ونخرج به إلى السماء ونهبط به الأرض ونغرب ونشرق، وننتهي به إلى العرش فنجلس عليه بين يدي الله عز وجل، ويطيعنا كل شيء حتى السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار.

أعطانا الله ذلك كله بالإسم الأعظم الذي علمنا وخضنا به، ومع هذا كله نأكل ونشرب ونمشي في الأسواق ونعمل هذه الأشياء بأمر ربنا، ونحن عباد الله المكرومون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وجعلنا معصومين مطهرين وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين...^(٤).

وقال ابن عباس: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن من وراء قاف عالم لا يصل إليه أحد غيري، وأنا المحيط بما وراءه، والعلم به كعلمي بدنياكم هذه، وأنا الحفيظ الشهيد عليها، ولو أردت أن

(١) التوحيد للصدوق: ١٦٥ باب ٢٢ ح ٢.

(٢) التوحيد للصدوق: ١٦٧ باب ٢٤ ح ١.

(٣) كمال الدين: ٢٣١/١ باب ٢٢ ح ٣٤، والتوحيد: ١٥٠ - ١٦٥ - ١١٧ ح ٤ - ٢١، والكافي: ١/١٤٣ ح ٣ وبحار الأنوار: ١٥٩/٧، ونور الثقلين: ٤/٤٩٥، وبصائر الدرجات: ٢٦، وأمالى الشيخ: ٦٦٦ المجلس ٣٤ ح ٤، وإثبات الوصية: ١٥١.

(٤) بحار الأنوار: ٦/٢٦ - ٧ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح ١.

أجوب الدنيا بأسرها والسموات السبع كالأرضين في أقل من طرفة عين لفعلت؛ لما عندي من الإسم الأعظم^(١).

وعن أبي جعفر والإمام الهادي ﷻ: «إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الإسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالى امتأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٢).

وعن أبي عبد الله الصادق ﷻ: «إن عيسى ابن مريم ﷺ أعطى حرفين كان يعمل بهما، وأعطى موسى أربعة أحرف، وأعطى إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطى نوح خمسة عشر حرفاً، وأعطى آدم خمسة وعشرين حرفاً، وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد ﷺ، وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً أعطى محمداً إثنين وسبعين حرفاً، وحجب عنه حرف واحد^(٣).

وفي رواية زاد: «وأعطى منها عيسى حرفين، وكان يحيي الموتى ويبرئ بهما الأكمه والأبرص^(٤).

أقول: الروايات كثيرة في إعطائهم الإسم الأعظم وكم حرف هو وبعضها صحيح السند^(٥).

وعن أمير المؤمنين ﷻ في قصة إرجاع الشمس بعد غروبها قال: «يا جوير إن الله يقول ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾» فإني سألت الله باسمه العظيم فرد علي الشمس^(٦).

وعن الإمام الصادق في حديث صحيح: «كان سليمان عنده إسم الله الأكبر الذي إذا سألته أعطى، وإذا دعا به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا^(٧).



(١) مشارق الأنوار البين: ٤٣، وبحار الأنوار: ٥٧/٣٣٦ ح ٢٦.

(٢) أصول الكافي: ١/٢٣٠ باب ما أعطوا من الإسم الأعظم ح ١، ودلائل الإمامة: ٢١٩ مجاز الهادي.

(٣) أصول الكافي: ١/٢٣٠ ح ٢.

(٤) بصائر الدرجات: ٢٠٨ - ٢٠٩ باب إنهم أعطوا الإسم الأعظم ح ٣.

(٥) برامج الكافي: ١/٢٣٠، وبصائر الدرجات: ٢٠٨ إلى ٢١٢ - ٢٢٩ ج ٤ باب ١٢ ح ٤، وكشف الغمة:

٢/٤٠٣ مجاز الصادق، وبحار الأنوار: ٤٦/٢٣٥ ح ٤ باب معجزات الباقر.

(٦) بصائر الدرجات: ٢١٧ باب أن الإمام عنده الإسم الأعظم ح ١ و ٤.

(٧) بصائر الدرجات: ٢٣١ ج ٤ باب نادر من باب ١٢ ح ٢.

كونهم ﷺ الأسماء الحسنى والإسم الأعظم

وهنا مطلبان :

الأول في ذكر ما ورد أنهم الأسماء الحسنى .

الثاني في ذكر قدرة هذه الأسماء على التصرف .

* المطلب الأول :

آل محمد هم الأسماء الحسنى والإسم الأعظم

فعن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز وجل ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ قال : نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا .
رواه الكليني بسند حسن^(١) .

وفي حديث قريب رواه العياشي : نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا .

قال ﷺ : فادعوه بها^(٢) .

وقريب منه عن الإمام الباقر ﷺ^(٣) .

وقال أمير المؤمنين ﷺ : «إني لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض، نحن الإسم المخزون المكنون ونحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل الله عز وجل بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش ولأجلنا خلق الله عز وجل السماء والأرض والعرش والكرسي، والجنة والنار، ومنا تعلمت الملائكة النسيح والتفديس والتوحيد والتهليل والتكبير، ونحن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه»^(٤) .

وقال عليه السلام : «أنا الأسماء الحسنى»^(٥) .

وأخرج المفيد عن الإمام الرضا ﷺ قوله : «إذا نزلت بكم شديدة فاستعينوا بنا على الله عز وجل وهو قوله ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾»^(٦) .

- وفي عيون الأخبار أن أمير المؤمنين ﷺ مر في طريق فسايره خيبري فمرا بواد قد سال،

(١) أصول الكافي : ١٤٣/١ باب التوادر من كتاب التوحيد ع .

(٢) تفسير العياشي : ٤٢/٢ ح ١١٩ ، والبرهان : ٥٢/٢ .

(٣) البحار : ٤/٢٥ ح ٧ . (٤) البحار : ٣٨/٢٧ ح ٥ .

(٥) شرح دعاء الجوشن : ٥٧٦ . (٦) الاختصاص : ٢٥٢ .

فركب الخيبري مرطه وعبر على الماء، ثم نادى أمير المؤمنين ﷺ: يا هذا لو عرفت كما عرفت لجريت كما جريت.

فقال له أمير المؤمنين ﷺ: «مكانك»، ثم أوماً الى الماء فجمد ومر عليه.

فلما رأى الخيبري ذلك أكب على قدميه وقال: يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجراً.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟»

فقال الخيبري: أنا دعوت الله باسمه الأعظم.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «وما هو؟»

قال: سألته باسم وصي محمد.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «أنا وصي محمد».

فقال الخيبري: أنه الحق. ثم أسلم^(١).

وقريب منه قصة جرت مع أمير المؤمنين ﷺ وعمار في تحويل الحجر الى ذهب حتى قال

أمير المؤمنين ﷺ: «أدع الله بي حتى تلين، فإنه إسمي ألان الله الحديد لداود»^(٢).

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «وبإسمي تكونت الأشياء»^(٣).

ويؤيد ذلك كونهم قدرة الله، كما روي عن الإمام الصادق ﷺ^(٤).

* المطلب الثاني:

قدرة الأسماء الحسنى والإسم الأعظم

أما قدرة الإسم الأعظم وأثره فتقدم في الطائفة السابقة ويأتي بعضها هنا، لأن الإسم الأعظم من الأسماء الحسنى في الجملة بل هو أفضلها.

وأما قدرة الأسماء الحسنى:

فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «اللهم اني.. أسألك باسمك الذي تعلم به ما في السماوات وما

في الأرض.. وباسمك القادر به على كل شيء...».

«وأسألك باسمك الذي تقول به للشيء كن فيكون بقدرتك يا الله..»

وأسألك باسمك الذي هو على كل شيء وفوق كل شيء وقبل كل شيء..

وأسألك باسمك الذي تنزل به قطر السماء..

(١) مشارق أنوار اليقين: ٧٢ (١) ١٧٣. (٢) مشارق أنوار اليقين: ١٧٣.

(٣) مشارق أنوار: ١٥٩. (٤) الهداية الكبرى: ٤٣٤.

وأسألك باسمك الذي تفتح به أبواب السماوات.

وأسألك باسمك الذي خلقت به الشمس والقمر والنجوم المسخرات بأمرك.

وأسألك باسمك الذي خلقت وأحييت به جميع خلقك، بعد أن كانوا أمواتاً بذلك الاسم^(١).

وروي الكفعمي في دعاء النجاح: «اللهم وأسألك باسمك الأعظم الذي به تقوم السماء والأرض وتحيا الموتى وترزق الأحياء»^(٢).

وفي المصباح عن الإمام الصادق عليه السلام: «اللهم اني أسألك باسمك الذي به ابتدعت عجائب الخلق في غامض العلم بجود جمال وجهك . . وأسألك باسمك الذي تجلّيت به للكليم على الجبل العظيم فلما بدا شعاع نور الحجب من حجاب العظمة أثبت معرفتك في قلوب العارفين بمعرفة توحيدك»^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «وأسألك باسمك الذي تنقث به الجبل فوقهم كأنه ظلة»^(٤).

وروي في أدعية الأيتام: «اللهم اني أسألك باسمك الذي تمشي به المقادير، وبه يمشى على ظلل الماء كما يمشى به على جدد الأرض، وأسألك باسمك الذي تهتز به أقدام ملائكتك»^(٥).

أقول: هناك روايات مستفيضة في قدرة الأسماء الحسنى مذكورة في كتب الأدعية^(٦).

- قال الشيخ حسن زاد آملی: إن الاسم الذي يكون موجباً لارتقاء واعتلاء الجوهر الإنساني والذي يارتقاه درجة درجة يصل إلى منزلة يكون قادراً فيها على التصرف بمادة الكائنات هو الاسم العيني، حيث إن الإنسان وبحسب الوجود والعين إذا اتصف بأي اسم من الأسماء الإلهية، والتي هي كلمات «كن» الباري، فإن سلطان ذلك الاسم وخواصه العينية تظهر فيه، فيصبح هو الاسم، وعندها يمكنه أن يفعل ما كان يفعله المسيح عليه السلام^(٧).

* أما صحة مضامين هذه الطائفة، فقد رويتها من عدة طرق ومن مجموعها يحصل للإنسان استفادة هذا المضمون وإذا لاحظنا الطوائف الأخرى المتقدمة والآتية فلنا نصل الى حد القطع

(١) بحار الأنوار: ٢٥٤/٩٣ إلى ٢٦١ باب أسماء الله الحسنى من كتاب الذكر.

(٢) البلد الأمين: ١٨، والبحار: ٧٥/٨٦ ح ١٠.

(٣) مصباح المنهج: ٣٠١.

(٤) الدرر الواقية لابن طاووس: ٢٣٨، والبحار: ٢١٨/٩٧.

(٥) العدد القوي للتحلي: ٣٠٥، والبحار: ٢٨٣/٩٧.

(٦) راجع بحار الأنوار: ٢٣٤/٨٩ و ٧٥/٨٦ و ٥٩ و ٥٢/٣٩٢، ومهج الدعوات: ٦١ - ٦٨، ومصباح

المنهج: ٢٥٨ - ٢٣١ - ٣٠١.

(٧) الإنسان الكامل: ٩٩.

بصدق المضامين وعندها يصح القول بتواتر ثبوت الولاية التكوينية لآل محمد عليه السلام، خاصة مع ما تقدم من آيات تدل عليه.

هذا ما أحببنا التذكير به في أمر ولايتهم التكوينية وقدرتهم الملكوتية التي كانت بارزة في حياة الإمام الهادي عليه السلام، وسوف نعود الى ما كنا فيه من سيرة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام.



شفاء المتوكل بنذر الإمام الهادي عليه السلام

ومن معاجز إمامنا علي بن محمد الهادي عليه السلام ما روي في كتاب المناقب قال أبو عبد الله الزياتي: لما سمَّ المتوكل نذر الله إن رزقه العافية أن يتصدق بمال كثير فلما عُوفي اختلف الفقهاء في المال الكثير فقال له الحسن حاجبه إن أتيتك يا أمير المؤمنين بالصواب فما لي عندك؟

قال: عشرة آلاف درهم وإلا ضربتك مائة مفرقة قال: قد رضيت فأتى أبا الحسن عليه السلام فقال عن ذلك فقال: قل له يتصدق بشمانين درهماً، فأخبر المتوكل فسأله ما العلة؟ فأناؤه قال: إن الله تعالى قال لنبيه: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾^(١) فعددنا مواطن رسول الله فبلغت ثمانين موطناً فرجع إليه فأخبره فرح وأعطاه عشرة آلاف درهم^(٢).



شفاء الناس بدواء الإمام الهادي عليه السلام

عن زيد بن علي بن الحسن بن زيد قال: مرضت فدخل الطبيب عليّ ليلاً فوصف لي دواءً بلبل^(٣) آخذة كذا وكذا يوماً فلم يمكنني، فلم يخرج الطبيب من الباب حتى ورد عليّ نصرٌ بضرورة فيها ذلك الدواء بعينه فقال لي: أبو الحسن بقرتك السلام ويقول لك: خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً فأخذته فشربته فبرئت.

(١) سورة براءة، الآية: ٢٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٥٠٧/٣، والبحار: ١٦٣/٥٠.

(٣) البلبل والبليلة ريح تحدث من بلة ورطوبة توجب استرخاء الأعضاء وتحركها، وهو الذي يسمونه بالمالج وهو داء معروف يورث بعض البدن.

وقيل: أنباء في بلبل جارة والذبل بمعناه المعروف والدواء الذي يشرب ليلاً وينام عليه يسمى في عرف الأطباء بالشيار.

قال محمد بن علي: قال لي زيد بن علي: يابى الطاعن أين الغلاة^(١) عن هذا الحديث^(٢).
ورواه الحضيبي بلفظ آخر: باسناده، عن زيد بن علي بن زيد قال: مرضت مرضاً شديداً،
فدخل على الطبيب وقد اشتدت بي العلة، فاصلى دواء في الليل لم يعلم به أحد، فقال: خذ هذا
الدواء في كل يوم مرة عشرة أيام فإنك تعافى إن شاء الله تعالى، وخرج من عندي وترك الدواء في
نصف الليل، فلم يبعد حتى وافى نصر غلام أبي الحسن علي بن محمد - عليه السلام -، فاستأذن علي،
فدخل و معه إناء فيه مثل ذلك الدواء الذي أصلحه الطبيب في تلك الساعة، فقال لي: مولاي يقول:
قال الطبيب لك: استعمل هذا الدواء عشرة أيام فإنك تعافى، وقد بعثنا إليك من الدواء الذي أصلحه
لك، فخذ منه الساعة مرة واحدة، فإنك تعافى من ساعتك.

قال زيد: فعلمت والله إن قوله الحق، فاخذت ذلك الدواء من الهاون مرة واحدة فعوفيت من
ساعتي، ورددت دواء الطبيب عليه - وكان نصرانياً -، فسألني وقد رأيته في صبيحة يومي معافى من
علتي ما كان السبب في العافية ولم رددت الدواء على؟ فحدثته بحديثي ولم أكنمه، فنضى إلى أبي
الحسن عليه السلام فأسلم على يده وقال: يا سيدي هذا علم المسيح عليه السلام وليس يعلمه إلا من كان مثله^(٣).



شفاء الإمام الهادي عليه السلام للمرضى

عيون المعجزات عن أبي جعفر بن حرير الطبري عن عبد الله بن محمد البلوي عن هاشم بن
زيد قال: رأيت علي بن محمد صاحب العسكر وقد أتى بأكمه فأبرأه ورأته يهتئ من الطين كهينة
الطير وينفخ فيه فيطير فقلت له: لا فرق بينك وبين عيسى عليه السلام فقال: أنا منه وهو مني^(١).
وعن محمد بن سنان الرامزي رفع الله درجته قال: كان أبو الحسن علي بن محمد عليه السلام حاجباً

(١) قبل أن مقصود الراوي تأييد صحة الحديث ورفع ما يمكن أن يناقش به في كونه خرق العادة من كل جهة
فذكر أن الطبيب دخل عليه ليلاً وخرج ثم دخل خادم الإمام عليه السلام واسمه نصر بعد خروج الطبيب بلا
مهلة وأحضر قارورة الدواء، ومقصوده دفع احتمال أن يكون الطبيب لما خرج من الدار لقبه أحد معارف
الراوي وعلم من خروج الطبيب مرضه فسأل الطبيب عن المريض والدواء الذي وصفه وعلم أن تحصين هذا
الدواء ليلاً غير ممكن وكان الرجل من أصحاب الإمام عليه السلام وخدمه بحيث كان يسهل عليه ذكر حال
المريض والدواء له عليه السلام فذهب إليه وذكر له وأرسل الإمام ذلك الشيار إليه فوراً، فدفع الراوي هذا
الاحتمال بأن ذلك كان ليلاً لا يحتمل أن يكون الطبيب لقي أحداً من أصحاب الإمام في الطريق وكانت
العملة بين خروج الطبيب وورود الدواء قليلة لا تحتمل هذه الأمور، وأما احتمال جعل الغلاة فمدفوعة بأنه
لا واسطة في الاستناد. (ش).

(٢) الكافي: ٥٠٢/١ ح ٩.

(٣) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٥٢٩/٧، والهداية الكبرى للحضيبي: ٦٣ (ط ق).

(٤) عيون المعجزات: ١٣١ وعنه البحار: ١٨٥/٥٠ صدر ح ٦٣.

ولما كان في انصرافه إلى المدينة وجد رجلاً خراسانياً واقفاً على حمار له مَيّت يبكي ويقول: على ماذا أحمل رجلي، فاجتاز به عليه السلام فقيل له: هذا الرجل الخراساني ممن يتولّاكم أهل البيت فدنا عليه السلام من الحمار المَيّت فقال: لم تكن بقرة بني إسرائيل بأكرم على الله تعالى مِنّي وقد ضربوا ببعضها المَيّت فعاش ثم ركزه برجله اليمنى وقال: قم بإذن الله فتحرك الحمار ثم قام فوضع الخراساني رحله عليه وأتى به المدينة وكلّمنا مرّة عليه السلام أشاروا إليه بإصبعهم وقالوا: هذا الذي أحيا حمار الخراساني^(١).



كرم الإمام الهادي عليه السلام

ابن شهر آشوب: قال: دخل أبو عمرو عثمان بن سعيد وأحمد بن إسحاق الأشعري وعلي بن جعفر الهمداني على أبي الحسن العسكري عليه السلام فشكى إليه أحمد بن إسحاق دينا عليه فقال: يا أبا عمرو - وكان وكيله - ادفع إليه ثلاثين ألف دينار وإلى علي بن جعفر ثلاثين ألف دينار وخذ أنت ثلاثين ألف دينار.

ثم قال ابن شهر آشوب عقيب ذلك: فهذه معجزة لا يقدر عليها إلا الملوك، وما سمعنا بمثل هذا العطاء^(٢).

وقال محمد بن طلحة: روي أنّ أبا الحسن عليه السلام كان يوماً قد خرج من سرّ من رأى إلى قرية لهم عرض له، فجاء رجل من الأعراب يطلبه فقيل له: قد ذهب إلى الموضع الفلاني فقصده، فلما وصل إليه قال له عليه السلام: (ما حاجتك؟).

قال: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بجذك علي بن أبي طالب، وقد ركبني دين فادح أنقلني حمله، ولم أر من أقصده لقضائه غيرك.

فقال له أبو الحسن: (طب نفساً وفرّ عيناً) ثم أنزله فلما أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن عليه السلام: (أريد منك حاجة الله أن تغالني فيها).

فقال له الاعرابي: لا أخالفك فيها.

فكتب أبو الحسن ورقة بخطه، معترفاً فيها أنّ للأعرابي مالا عيّنه فيها يرجع على دينه وقال: (خذ هذا الخط، فإذا وصلت إلى سرّ من رأى فأحضر إليّ وعندي جماعة فطالبي به، وأغلظ القول عليّ في ترك إيفائك إياه، والله الله في مخالفتي).

(١) عيون المعجزات: ١٣١ - ١٣٢ وعنه البحار: ١٨٥/٥٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤٠٩/٤ وعنه البحار: ١٧٣/٥٠ ذح ٥٢ وحلية الأبرار: ٤٥٩/٢ (ط.ق).

فقال: أفعل.

وأخذ الخط، فلَمَّا وصل أبو الحسن إلى سر من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم حضر^(١) ذلك الرجل وأخرج الخط، وطالبه وقال كما أوصاء، فالان له أبو الحسن القول ورققه له، وجعل يعتذر إليه، ووعد بوفائه، وطيبة نفسه.

فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكل، فأمر أن يحمل إلى أبي الحسن ثلاثون ألف درهم، فلَمَّا حملت إليه تركها إلى أن جاء الاعرابي فقال ﷺ: (خذ هذا المال إقض منه دَيْنك، وأنفق الباقي على عيالك وأهلك، واعدننا).

فقال له الاعرابي: يا بن رسول الله، والله إنَّ أُملي كان يقصر عن ثلث هذا، ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته فأخذ المال وانصرف^(٢).

ويشبه هذا ما روي عن الدلمي في كتاب أعلام الدين عن أبي أمامه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: ألا أحدثكم عن الخضر؟

قالوا: بلى يا رسول الله، قال: بينا هو يمشي في سوق من أسواق بني إسرائيل، إذ بصر به مسكين، فقال: تصدق علي بارك الله فيك، قال الخضر: آمنت بالله، ما يقضي الله يكون، ما عندي من شيء أعطيكه، قال المسكين: بوجه الله، لما تصدقت علي، إني رأيت الخير في وجهك، ورجوت الخير عندك.

قال الخضر ﷺ: آمنت بالله، إنك سألتني بأمر عظيم، ما عندي من شيء أعطيكه إلا أن تأخذني نعيمي، قال المسكين: وهل يستقيم هذا؟

قال: الحق أقول لك، إنك سألتني بأمر عظيم، سألتني بوجه ربي عز وجل، أما إني لا أخيك في مسألتي بوجه ربي، فبيني. فقدمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم، فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء، فقال الخضر ﷺ: إنما ابتعتي انتماس خدمتي، فمرني بعمل.

قال: إني أكره أن أشق عليك، إنك شيخ كبير، قال: لست تشق علي، قال: فقم فانقل هذه الحجارة، قال: وكان لا ينقلها دون سنة نفر في يوم. فقام فنقل الحجارة في ساعته، فقال له: أحسنت وأجملت، وأطقت ما لم يطفه أحد، قال: ثم عرض للرجل سفر، فقال: إني أحسبك أميناً، فاخلفني في أهلي خلافة حسنة، وإني أكره أن أشق عليك، قال: لست تشق علي، قال: فاضرب من اللبن شيئاً حتى أرجع إليك.

(١) في نسخة: خرج.

(٢) الفصول المهمة: ٢٧٨، وكشف الغمة ٣٧٤: ٢، والبحار: ١٧٥/٥٠ ح ٥٥.

قال: فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شيد بناءه، فقال له الرجل: أسألك بوجه الله، ما حسبك وما أمرك؟

قال: إنك سألتني بأمر عظيم، بوجه الله عز وجل، ووجه الله أوقعني في العبودية، وسأخبرك من أنا، أنا الخضر الذي سمعت به، سألتني مسكين صدقة، ولم يكن عندي شيء أعطيته، فسألني بوجه الله عز وجل، فأمكنته من رقتي فباعني، فأخبرك: أنه من سأل بوجه الله عز وجل فرد سائله وهو قادر على ذلك، وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم إلا عظم يتققع.

قال الرجل: شققت عليك ولم أعرفك، قال: لا بأس أبقيت وأحسن.

قال: بابي أنت وأمي، أحكم في أهلي ومالي بما أراك الله عز وجل، أم أخبرك فأخلمي سبيلك، فقال: أحب إلي أن تخلني سبيلي فأعبد الله على سبيله، قال الخضر: الحمد لله الذي أوقعني في العبودية فأنجاني منها^(١).



بعض أصحاب الإمام الهادي عليه السلام

أبو هاشم الجعفري:

وهو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام البغدادي، الشفة الجليل الذي أدرك الرضا والمواد والهادي والعكري وصاحب الأمر عليهم السلام.

وكان عظيم المنزلة عندهم عليهم السلام، وقد روى عنهم كلهم، وله أخبار ومسانل، وله شعر جيد فيهم، ومن شعره في أبي الحسن الهادي عليه السلام: وقد اعتل^(٢):

مادت الأرض بي وأدت فؤادي	واعترتني موارد العرواه
حين قيل الإمام تضرع عليل	قلت نفسي فدته كل الغداة
مرض الدين لاعتلاك واعتل	وغارت له نجوم السماء
عجباً أن منيت بالداء والسقم	وأنت الإمام حسم الداء
أنت آسي الأدواء في الدين والدنيا	ومحيي الأموات والأحياء ^(٣)



(١) الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي: ٢٨٦، وأعلام الدين: باب عدد أسماء الله تعالى ص ٣٥٠ ح ٥، وعنه البحار: ٣٢١/١٣ ح ٥٥.

(٢) الأنوار البهية - الشيخ عباس القمي: ٢٧٨، وأعلام النوري: ٣٤٨.

أولاد الإمام الهادي عليه السلام

روى أبو المعالي محمد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي الشريف الكبير في كتابه الموسوم بـ «صاحح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار» في ترجمة أبي الحسن الهادي ما لفظه: كان له خمسة أولاد: الإمام الحسن العسكري والحسين ومحمد وجعفر وعائشة، فأما الحسن العسكري فأعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر، ولبي الله الإمام محمد المهدي، وأما محمد فلم يذكر له ذيل. إلى آخر ما قال.

وقيل خلف من الولد: الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، والحسين، ومحمد، وجعفر، وابنته عليه^(١).



أحوال جعفر وسائر أولاده

الاحتجاج للكليني، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل إليه كتاباً سألته فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام: أما ما سألت عنه ثبتك الله وأرشدك من أمر المنكرين من أهل بيتنا وبني عمنا فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة ومن أنكرني فليس مني وسيله سبيل ابن نوح، وأما سبيل عتي جعفر وولده فسيبل أخوة يوسف عليه السلام^(٢).

وعن أبي خالد الكابلي قال: سألت علي بن الحسين عليه السلام: من الحجة والإمام بعدك؟

فقال: إني محمد واسمه في النوراة باقر يقر العلم بقرأ هو الحجة والإمام بعدي ومن بعد محمد إنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق فقلت له: ياسيدي كيف صار إسمه الصادق وكلكم صادقون فقال: حدثني أبي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسوّه الصادق فإن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الإمامة اجترأ على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله المدعي لما ليس له بأهل، المخالف عليه أبيه والحاسد لأخيه ذلك الذي يكشف سرّ الله عند غيبته ولبي الله، ثم بكى علي بن الحسين بكاءً شديداً.

ثم قال: كآني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولبي الله والمغيب في

(١) رياض الأبرار: مخطوط، وانظر مناقب آل أبي طالب: ٥٠٦/٣، والبحار: ٥٠/٢٣١.

(٢) كمال الدين: ٤٨٤، وكتاب النية: ٢٩٠.

حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته وحرصاً على قتله إن ظفر به طمعاً في ميراث أبيه حتى يأخذه بغير حق، الحديث^(١).

وعن الشيخ الصدوق عن أحمد بن إسحاق الأشعري رحمة الله عليه أنه جاء بعض أصحابنا يعلمه بأن جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يعرفه نفسه ويعلمه أنه القيم بعد أخيه وأن عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلها.

قال أحمد بن إسحاق فلما قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام وصيرت كتاب جعفر في درجه فخرج إليّ الجواب في ذلك: بسم الله الرحمن الرحيم أتاني كتابك أبقاك الله والكتاب الذي في درجه وأحاطت معرفتي بما تضمنته على اختلاف ألفاظه وتكرّر الخطأ فيه ولو تدبرته لوقفت على ما بعض ما وقفت عليه منه والحمد لله رب العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا أبي الله عز وجلّ للحقّ إلّا تماماً وللباطل إلّا زهوفاً وهو شاهد عليّ بما أذكره وليّ عليكم بما أقوله إذا اجتمعنا يوم لا ريب فيه وسألنا عما نحن فيه مختلفون وأنه لم نجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعاً إمامة مفترضة ولا طاعة ولا ذمة وسأبين لكم جملة يكتفون بها إن شاء الله يا هذا يرحمك الله إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً ولا أمهلهم سدى بل خلقهم بقدرته وجعل لهم أسماً وأبصاراً وقلوباً وألباباً ثم بعث إليهم النبيين عليهم السلام مبشرين ومنذرين بأمرונهم بطاعته وينهونهم عن معصيته ويعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً وبعث إليهم ملائكة وبأين بينهم وبين من بعثهم إليه بالفضل الذي لهم عليه وما آتاهم من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والآيات الغالبة فمنهم من جعل عليه النار برداً وسلاماً واتّخذة خليلاً ومنهم من كلمه تكليماً وجعل عصاه ثعباناً مبيناً ومنهم من أحيى الموتى بإذن الله، ومنهم من علمه منطق الطير وأوتي من كلّ شيء، ثم بعث محمداً عليه السلام رحمة للعالمين وتّم به نعمته وختم به أنبياءه وأرسله إلى الناس وأظهر من صدقه ما ظهر وبين من آياته وعلاماته ما بين ثم قبضه حميداً سعيداً وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمّه ووصيه ووارثه علي بن أبي طالب عليه السلام ثم إلى الأوصياء من ولده واحد بعد واحد أحيى بهم دينه وأنتم بهم نوره وجعل بينهم وبين إخوانهم وبني عثمهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاً بيناً تعرف به الحجّة من المحجوج والإمام من المأموم بأن عصمتهم من الذنوب وبراهم من العيوب وطهرهم من الدنس ونزّهمهم من اللبس وجعلهم خزان علمه ومستودع حكمته وموضع سرّه وأيدهم بالدلائل ولولا ذلك لكان الناس على سواء ولاذعي أمر الله عز وجلّ كلّ واحد ولما عرف الحقّ من الباطل ولا العلم من الجهل وقد ادّعى هذا المبطل المدّعي على الله الكذب بما ادّعاء فلا أدري بأيّة حالة هي له رجاء أن يتمّ دعواه أبغقه في دين الله، فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرّق بين خطأ وصواب.

أَمْ يَعْلَمُ فَمَا يَعْلَمُ حَقًّا مِنْ بَاطِلٍ وَلَا مُحْكَمًا مِنْ مُشَابِهٍ وَلَا يَعْرِفُ حَذَّ الصَّلَاةِ وَوَقْتَهَا أَمْ يَوْرِعُ فَاللهُ شَهِيدٌ عَلَى تَرْكِهِ لصلَاةِ الْفَرَضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَزْعُمُ ذَلِكَ لَطْلُبَ الشَّعْبِيَّةِ وَلَعَلَّ خَبْرَهُ تَأْدَى إِلَيْكُمْ وَهَاتِيكَ ظُرُوفٌ مَسْكُورَةٌ مَنْصُوبَةٌ وَأَثَارٌ عَصِيَانَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَشْهُورَةٌ قَائِمَةٌ، أَمْ بِآيَةِ فَلْيَأْتِ بِهَا أَمْ بِحُجَّةٍ فَلْيَقِمْهَا أَمْ بِدَلَالَةٍ فَلْيَذْكُرْهَا، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُّعْرِضُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ الثَّانِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنَارَةً مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُيِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾^(١).

فالتمس تولى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت له وامتنحه واسأله آية من كتاب الله يفسرها أو صلاة يبين حدودها وما يجب فيها لتعلم حاله ومقداره ويظهر لك عواره ونقصانه والله حسبه حفظ الله الحق على أهله وأقره في مستقره وقد أبى الله عز وجل أن تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحل الباطل وانحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية وجميل الصنع والولاية وحسبنا الله ونعم الوكيل^(٢).



النص على الإمام أبي الحسن الثالث علي الهادي عليه السلام

وذلك من طرق:

* الطريق الأول: أنه صلوات الله عليه كان أفضل خلق الله بعد أبيه وأعلم أهل زمانه وأورعهم وأعبدتهم وأشجعهم^(٣).

وقد ثبت بدلالة العقول تقديم الأفضل على المفضل والعالم على الجاهل...

قال أحمد بن عبيد الله بن خاقان: قال لي أبي: يا بني... لو رأيت أباه - يعني أبا الحسن العسكري - رأيت رجلاً جزلاً نبيلًا فاضلاً^(٤).

وقال الجندي: . . . هذا والله خير أهل الأرض وأفضل من خلق الله^(٥).

(٢) كتاب الغيبة: ٢٨٩.

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١ - ٦.

(٣) راجع نهج الحق: ٢٥٨، والصواعق: ٢٠٦ ط. مصر وط. بيروت ٣١٢، وأخبار الدول: ١١٦، وروضة الراغبين: ٢٤٤، والفصول المهمة: ٢٦٥.

(٥) إثبات الوصية: ١٩٥.

(٤) الإرشاد: ٣٢٣/٢.

ومناظراته مع ابن السكيت وغيره تكشف عن فضله وغزارة علمه^(١).
ووصفه ابن عربي بصلواته قائلاً:

«صلوات الله على الداعي الى الحق أمين الله على الخلق، لسان الصدق وباب السلم، أصل المعارف ومنبت العلم، ... إنسان عين الإبداع، أنموذج أصول الاختراع، نهجة الكونين، ومحجة الثقلين، مفتاح خزانن الوجوب حافظ مكان الغيوب طيار جو الأزل والأبد، علي بن محمد عليه صلوات الله الملك الأحد^(٢)».

• الطريق الثاني: دلالة العقل والنقل على عدم خلو الأرض من الحجة، ولقوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْزِلُ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٣).

ودعوى الإمامة لغيره مقطوعة العدم وثبوتها له مقطوعة التحقق لادعائه عليه السلام إياها ولعصمته بآية التطهير.

• الطريق الثالث: النص عليه من أبيه عليه السلام:

قال اسماعيل بن مهران: لما أخرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة الى بغداد في الدفعة الأولى من خرجته، قلت له عند خروجه:

جعلت فداك، إني أخاف عليك من هذا الوجه، فألى من الأمر من بعدك؟
قال: فَكَّرَ بوجهه الذي ضاحكاً وقال عليه السلام: «ليس حيث ظننت في هذه السنة».
فلما استدعي به الى المعتصم صرت إليه فقلت له:

جعلت فداك أنت خارج فألى من هذا الأمر من بعدك؟
فبكى حتى إخضلت لحيته ثم التفت إلي فقال: «عند هذه يخاف علي، الأمر من بعدي الى ابني علي عليه السلام»^(٤).

وفي رواية الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «الإمام بعدي ابني علي أمره أمري وقوله قولتي وطاعته طاعتي»^(٥).

وفي كتاب كمال الدين عن الصقر بن دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: إن الإمام بعدي إني علي أمره أمري وقوله قولتي وطاعته طاعتي والإمامة بعده في ابنه الحسن^(٦).

(١) راجع المناقب: ٤/٤٠٣، ٤٠٥، والاحتجاج: ٢/٤٤٩.

(٢) وسيلة الخادم إلى المخدم: ٢٩٧. (٣) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٤) الإرشاد: ٢/٢٩٨، والمناقب: ٤/٤٠٨، والفصول المهمة: ٢٧٧ مع تفاوت، وأعلام النوري: ٣٣٩.

(٥) كفاية الأثر: ٢٧٦. (٦) كمال الدين: ٣٧٨.

وعن إسماعيل بن مهزيار أنه قال: لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خروجه، قلت له: جعلت فداك إني خائف عليك من هذا الوجه فإلى من الأمر من بعدك؟ فكر بوجهه عليه السلام إلي ضاحكاً وقال: ليس الأمر حيث ظننت في هذه السنة فلما استدعى به المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك ها أنت خارج فإلى من الأمر من بعدك، فبكي عليه السلام حتى اخضلت لحيمته بالدموع، ثم التفت إلي فقال: عند هذه يخاف علي، فالأمر من بعدي إلى ابني علي، فإن أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمامة بعده في ابنه الحسن ^(١).

وفي الكافي عن أحمد بن أبي خالد مولى أبي محمد بن علي بن موسى بن جعفر أشهد أنه أوصى إلى ابنه علي لنفسه وإخوانه، وجعل أمر موسى إذا بلغ إليه، وجعل عبد الله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات والدقيق وغير ذلك، إلى أن يبلغ علي بن محمد صير عبد الله بن المساور ذلك اليوم إليه يقوم بأمر نفسه وإخوانه، ويصير أمر موسى إليه يقوم به على شرط أبيهما في صدقاته التي تصدق بها، وذلك يوم الأحد لثلاث خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين، وكتب أحمد بن أبي خالد شهادته بخطه، وشهد الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين عليهم السلام وهو الجواني على مثل شهادة أحمد بن أبي خالد في صدر هذا الكتاب، وكتب شهادته بيده وشهد نصر الخادم وكتب شهادته بيده ^(٢).

وفي كتاب العيون للسيد المرتضى عن محمد بن عيسى الأشعري أن أبا جعفر لما أراد الخروج من المدينة إلى العراق ومعاودتها، أجلس أبا الحسن في حجره بعد النص عليه، وقال له: ما الذي تحب أن أهدي إليك من طرائف فقال عليه السلام: سيفاً كأنه شعلة نار، ثم التفت إلى موسى ابنه وقال له: ما الذي تحب أنت؟

فقال: فرساً.

فقال عليه السلام: أشبهني أبو الحسن وأشبه هذا أمه.

ولله در من قال:

فلله مولود علا في سمائه	فأظهر سيماء السن من صفر السن
ولا غرو منه فهو نور مؤلق	من العالم العلوي أولاه ذو المن
وصيره في عالم القدس حجة	لا ملاكه مع عالم الإنس والجن
لقد حسدته ولد أعمامه الأولى	أبادوهم بالقتل والأسر والسجن
وقد أقفرت تلك الربوع عقيبهم	من العلم والمعروف والجود والمن

ومن عجب كيف الوري يحسدونهم وهم حجج الباري على الحر والقن^(١)
ونحو ذلك من النصوص^(٢).



مدة إمامة الإمام الهادي عليه السلام

وكانت مدة إمامة الهادي عليه السلام بعد أبيه عليه السلام ثلاثة وثلاثون سنة، وكانت إمامته في بقية ملك المعتصم، وملك الواثق خمس سنين وتسعة أشهر ثم هلك، وملك المتوكل أربعة عشر سنة، ثم بقي عليه السلام بقية تلك المدة في خلافة المتصر والمستعين والمعتز، وفي ملك المعتصم استشهد عليه السلام^(٣).



شهادة أبي الحسن الهادي عليه السلام

قبض أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام مسموما بسر من رأى في يوم الإثنين ثالث رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله - يومئذ - إحدى وأربعون سنة وأشهر، وكانت مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة وأشهرًا، وكان أيام إمامته بقية ملك المعتصم، ثم ملك الواثق، ثم ملك المتوكل، ثم ملك المتصر، ثم ملك المستعين، ثم ملك المعتز، ودفن في داره بسر من رأى^(٤).

وقبل يوم الإثنين لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة نصف النهار وله يومئذ أربعون سنة، وقيل: أحد وأربعون وسبعة أشهر.

قال الصدوق - رحمه الله - قتله المتوكل لعنه الله بالسم.

وقيل هذا غير صحيح لأن المتوكل قتل في اليوم الثالث من شوال سنة ٢٤٧ قتله الأتراك ومضى أبو الحسن الثالث عليه السلام سنة ٢٥٤ أعنى سبع سنين بعد المتوكل في أيام المعتز، وقال البيهقي: بعث المعتز بأخيه أبي أحمد بن المتوكل فضلى عليه في الشارع المعروف بشارع أبي أحمد فلما كثر الناس واجتمعوا كثر بكائهم وضجتهم فرد النعش إلى داره فدفن فيها^(٥).

(١) وفيات الأئمة: ٣٥٠.

(٢) والروايات في النص عليه من أبيه كثيرة راجع كفاية الأثر: ٢٨٠، وإثبات الوصية: ١٩٢، ١٩٣، وغيبة النعماني: ١٢٣، والفصول المهمة: ٢٦٥ ط. بيروت ٢٧٧ ط. النجف وطهران، وروضة الواعظين: ٢٤٤، والكافي: ١/٣٢٣.

(٣) دلائل الإمامة: ٤٠٩، وفيات الأئمة: ٣٥٤ - ٣٨٦.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٤/٤٠١، وروضة الواعظين: ٢٤٦، وتاج المواليد للطبرسي: ٥٥ و ٥٦.

(٥) شرح أصول الكافي: ٧/٢٩٦.

وفي كتاب المصباح عن أبي هاشم القمي قال: توفي أبو الحسن علي بن محمد صاحب العسكر عليه السلام يوم الإثنين لثلاث خلون من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين وله إحدى وأربعون سنة.

وفي الكافي: مضى لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤، وله إحدى وأربعون سنة وستة أشهر، وكان المتوكل أشخصه مع يحيى بن هرثة بن أعين من المدينة إلى سر من رأى، فتوفي بها، ودفن في داره. وقيل: إنه مات مسموماً^(١).

وقيل: لما انتقل الإمام علي الهادي عليه السلام إلى روح الله ورضوانه وقد سمه المعتمد في رمان وقيل في ماء، فلما فاضت روحه المقدسة علا الصباح في داره، وقامت الواعية في الهاشميين والعلويين والطلبين يلطمون الخدود ويخدشون الوجوه، وينادون واضيعته، واوحدته، من الليثامى والمساكين، ومن للفقراء والمنقطعين، ثم غلته ابنه الحسن العسكري عليه السلام وحنطه وأدرجه في أكفانه وصلى عليه، وخرج في جنازته حافي الاقدام، وقد شق قميصه حزناً على مصاب أبيه، فكتب إليه الأبرش في ذلك وأعاب عليه في شقه قميصه فقال عليه السلام: يا أحمق ما أنت وذاك وقد شق موسى عليه السلام قميصه على أخيه هارون عليه السلام.

وكانت وفاته على ما رواه إبراهيم بن هاشم القمي قال: توفي أبو الحسن عليه السلام يوم الإثنين لثلاث خلون من رجب سنة ٢٥٤ أربع وخمسين ومائتين، وتوفي عليه السلام وله يومئذ إحدى وأربعين سنة ومثله ما رواه ابن عياش.

وكانت مدة إقامته بسر من رأى ودفن في داره بها في آخر ملك المعتمد، وقد استشهد عليه السلام على يده مسموماً.

وفي رواية ابن بابويه في أدعية شهر رمضان أنه سمه المعتمد، وفي بعضها أنه المتوكل^(٢).

فيا قلبي المفضنا آدم في صباية	إلى أن تقوم الناس في الحشر والنشر
فلن علياً خير من وطأ الشرى	وصي رسول الله في العلم والسر
قضى وهو مسموماً فوالهفتي له	ويا طول حزني ما بقيت من الدهر
لقد أصبح الدين الحنيفي ثاوياً	على الأرض ملحوداً وقد ضم في القبر
على الدار من بعد الوصي عليها	سلام مدى الأيام في منتهى العمر
أبقتل مسموماً على غير جريمة	وتهلك أستار الشرائع والأمر ^(٣)

وروي أن أبا محمد عليه السلام خرج في جنازته، وقميصه مشقوق وصلى عليه ودفنه^(٤).

(١) الكافي: ٤٩٨/١.

(٢) وفیات الأئمة: ٣٨٦.

(٣) وفیات الأئمة: ٣٨٦.

(٤) الكافي: ٥٧٢ ح ١٠٨٤.

وقال المسمودي: وكانت وفاة أبي الحسن عليه السلام في خلافة المعتز بالله، وذلك في يوم الإثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، وهو ابن أربعين سنة، وقيل: ابن اثنين وأربعين، وقيل: أكثر من ذلك، وسمع في جنازته جارية تقول: ماذا نفينا في يوم الإثنين قديماً وحديثاً؟ وصلى عليه أحمد بن المتوكل على الله في شارع أبي أحمد في داره بسامراء، ودفن هناك، انتهى^(١).

قيل: أشارت الجارية بهذه الكلمة الى يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وخلافة المنافقين الطغام، والبيعة التي عمّ شؤمها الإسلام، وأخذت الجارية هذه عن عقيلة الهاشميين زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام، في نذبتها على الحسين عليه السلام: بأبي من أضحى عسكره يوم الإثنين نهياً^(٢).

وقال في إنبات الوصية: حدثنا جماعة كل واحد منهم يحكي، أنه دخل الدار - أي دار أبي الحسن عليه السلام يوم وفاته - وقد اجتمع فيها جل بني هاشم من الطالبيين والعباسيين، واجتمع خلق من الشيعة ولم يكن ظهر عندهم أمر أبي محمد عليه السلام، ولا عرف خبره إلا الثقة الذين نص أبو الحسن عليه السلام عندهم عليه، فحكوا أنهم كانوا في مصيبة وحيرة، فهم في ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر: يا رياش خذ هذه الرقعة وامض بها الى دار أمير المؤمنين وادفعها الى فلان، وقل له: هذه رقعة الحسن بن علي، فاستشرف الناس لذلك، ثم فتح من صدر الرواق باب، وخرج خادم أسود، ثم خرج بعده أبو محمد عليه السلام حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثياب، وعليه مبطنة ملحم بيضاء، وكان وجهه وجه أبيه عليه السلام لا يخطئ منه شيئاً، وكان في الدار أولاد المتوكل، وبعضهم ولاية العهد فلم يبق أحد إلا قام على رجله، وثب إليه أبو أحمد الموفق، فقصده أبو محمد عليه السلام فعانقه، ثم قال له: مرحبا بابن العم، وجلس بين بابي الرواق والناس كلهم بين يديه، وكانت الدار كالسوق بالاحاديث. فلما خرج وجلس أمسك الناس فما كنا نسمع شيئاً إلا العطسة والسعلة، وخرجت جارية تذبذب أبا الحسن عليه السلام.

فقال أبو محمد عليه السلام ما ها هنا من يكفي مؤونة هذه الجاهلة؟ فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار، ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمد فنهض صلى الله عليه وآله، واخرجت الجنازة، وخرج يمشي حتى أخرج بها الى الشارع الذي بلزاء دار موسى بن بغا، وقد كان أبو محمد عليه السلام، صلى عليه قبل أن يخرج الى الناس، وصلى عليه لما أخرج المعتمد.

ثم دفن صلى الله عليه وآله في دار من دوره - الى أن قال: - وتكلمت الشيعة في شق ثيابه عليه السلام، وقال بعضهم: رأيتم أحداً من الأئمة شق ثوبه في مثل هذا الحال؟ فوقع إلي من قال ذلك: يا أحمق

(١) مروج الذهب: ٨٤/٤، وعنه انبهار: ٢٠٧/٥٠ ح ٢٢.

(٢) الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي: ٢٩٨، واللهور في قلى الطفوف: ٥٨.

ما يدريك ما هذا، قد شق موسى على هارون عليه السلام، انتهى^(١).

وروي عنه عليه السلام قال: هذا الدعاء كثيراً ما أدعوه الله به، وقد سألت الله عز وجل أن لا يخيب من دعى به في مشهدي بعدي وهو: (يا عدتي عند العدد، ويا رجائي والمعتمد، ويا كهفي والسند، ويا واحد يا أحد، ويا قل هو الله أحد، أسألك اللهم بحق من خلقتهم من خلقك، ولم تجعل في خلقك مثلهم أحداً، صل على جماعتهم وافعل بي كذا وكذا)^(٢).



فضل زيارة الإمام علي الهادي عليه السلام

الكليني، عن أبي علي الأشعري، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن علي الوشاء قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إن لكل إمام عهداً في علق أوليائه وشيعته وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أمتهم شفعاءهم يوم القيامة^(٣).

الكليني، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار أحداً منكم؟ قال: كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٤).

الشيخ، عن محمد بن همام، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن الحسين بن روح، عن محمد بن زياد، عن أبي هاشم الجعفري قال: قال لي أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام: قбри بسر من رأى أمان لأهل الجانبين^(٥).



بعض زوار الإمام الهادي عليه السلام

الأمالي الفخام قال: كان أبو الطيب أحمد بن محمد بن بوطير رجلاً من أصحابنا وكان جدّه غلام الإمام أبي الحسن علي بن محمد وهو سمّاه بهذا الاسم وكان ممّن لا يدخل المشهد ويؤزّره من وراء الشباك ويقول: للدار صاحب حتّى أذن له وكان متأدّباً يحضر الديوان وكان إذا طلب من الإنسان حاجة فإن أنجزها شكر وسرّ وإن وعده عاد إليه ثانية فإن أنجزها وإلا عاد الثالثة فإن أنجزها

(٢) الأمالي للطوسي: ٢٨٦/١.

(٤) الكافي: ٥٧٩/٤ ح ١.

(١) إثبات الوصية: ٢٠٥.

(٣) الكافي: ٥٦٧/٤ ح ٢.

(٥) التهذيب: ٩٣/٦ ح ٣.

ولأقام في مجلسه إن كان ممن له مجلس أو جمع الناس فأنشد شعراً:

أعلى الصراط تريد رعية ذمتي أم في المعاد تجود بالإنعام
إني لدنياي أريدك فانتبه ياسيدي من رقدة النوم^(١)



رثاء الإمام الهادي عليه السلام

قال بعضهم:

يا راكب الشذنية الوجناء تضمّن بضعة من أحمد
تضمّن من سلالة حيدر قبر سما شرفاً على هام المها
يا ابن النبي المصطفى ووصيه اناؤك بغيا عن مراح طيبة
كم معجز لك قد رواه ولم يكن إن يجحدوه فطالما شمس الضحى
برأ وتعتظيماً أروك وفي الخفا كم حاولوا إنقاص قدرك فاعتلى
فقضيت بينهم غريباً نائياً قاسيت ما قاسيت فيهم صابراً
فلا بكينك ما تطاول بي المدى وقال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة:

لقد مني الهادي على ظلم جعفر أناحت له غدرأ يدا متوكل
بمعتد في ظلمه والجرائم وأشخص رغماً عن مدينة جده
ومعتد في الجور غاش وغاشم إلى الرجز أشخاص المعادي المخاصم

جفاء وغدرًا وانتهاك محارم
يجرع من أعداء سم الأراقم
ضريحاً له شقته أيدي الغواشم
يسالم أعداء له لم تسالم
عن الأهل والأوطان جم المهاشم
مواليه من ذكر اسمه في المواسم
بما لقي الهادي ابنه من مظالم
علي بسم بعد هتك المحارم
رمتها الاعادي في ابنها بالقواشم
وحيا مغانيها هبوب النسائم
بنور هداها يهتدي كل عالم
تضي هنا منكم بأكرم تائم
وفي الله لم تأخذه لومة لائم
قد امتلات أقطارها بالمظالم
من الجور داجي غيه المتراكم
وينصف المظلوم من كل ظالم^(١)

وقال علي بن عيسى الأربلي في مدح الإمام علي الهادي عليه السلام:

عزج على سيدنا الهادي
فعل كريم الله في السوادي
فيها العلي والشرف العادي
مستخرج من طلب أجواد
في المحل يروي غلة الصادي
في حالتي وعد وإيعاد
وماجد من نسل أمجاد

ولاقى كما لاقى من القوم أهله
وعاش بسامراء عشرين حجة
بنفسي مسجوناً غريباً مشاهداً
بنفسي موتوراً عن الوتر مغضياً
بنفسي مسموماً قضى وهو نازح
بنفسي من تخفى على القرب والنوى
فهل علم الهادي إلى الدين والهدى
وهل علم المولى علي قضى ابنه
وهل علمت بنت النبي محمد
سقى أرض سامراء منهمر الحيا
معالم قد ضمن أعلام حكمة
لئن أظلمت حزناً لكم فلقر بما
ومنتدب لله لم يشنه الردى
ويملا رحب الأرض بالعدل بعدما
إمام هدى تجلو كواكب عدله
به تدرك الأوتار من كل واتر

يا أيها الرائح النخادي
واخلع إذا شارفت ذاك الثرى
وقبل الأرض وسف تربة
وقل سلام الله وقف على
مؤيد الأفعال ذو نائل
يعفو عن الجاني ويعطي المنى
مبارك السطلة ميمونها

ولاهم من خير ما نلته وخير ما قدمت من زاد^(١)
وقال أبو الغوث المنجي أسلم بن مهوز شاعر آل محمد، وكان معاصراً للبحثري فالبحثري
يمدح الملوك، وهو يمدح آل محمد عليه السلام وكان البحثري ينشد هذه القصيدة لأبي الغوث:

ولهدف إلى رؤياكم وله الصادي يذاد عن الورد الروى بذواد
محلي عن الورد اللذيذ ماغه إذا طاف وراذ به بعد وراذ
فأعليت فيكم كل هوجاء جسة ذمول السرى تقتاد في كل مقتاد
أجوب بها بيد الفلا وتجوب إليك ومالي غير ذكرك من زاد
فلما تراءت من رأى تجشمت إليك تعوم الماء في مغم الوادي
إذا ما بلغت الصادقين بني الرضا فحبسك من هاد يشير إلى هادي
مقاويل إن قالوا بها ليل إن دهوا وفاة بمبعاد كفناة لمرتاد
إذا أوعدوا أعفوا وإن وعدوا وفوا فهم أهل فضل عند وعد وإيعاد
كرام إذا ما أنفقوا المال أنفدوا وليس لعلم أنفقوه من إنفاد
ينابيع علم الله أطواد دينه فهل من نفاذ إن علمت لأطواد
نجوم متى نجم خبا مثله بدا فصلي على الخابي المهيمن والبادي
عباد لمولاهم موالى عباده شهود عليهم يوم حشر واشهاد
هم حجج الله إثننا عشرة متى عدد فثناني عشرهم خلف الهادي
بميلاده الأنبياء جاءت شهيرة فأعظم بمولود وأكرم بميلاد^(٢)

قال شاعر آل البيت المقبول الشيخ علي البازي:

إن جئت سامراً فحيي الوادي بعد التحية للإمام الهادي
اخلع نمالك قبل لثم تراه عند الدخول لمرقد الأمجاد
وقل السلام على الرسول وآله فخر الورى من حاضر أو باد
من أوجب الله العظيم ولاءهم مذ خصهم بشفاة الميماد
وحبائهم من فضله بفضائل جلّت عن التصوير والتعداد
الواهبين لدى الجهاد جهودهم لله في التبليغ والإرشاد

ضلوا ليقتفوا عللة الإيجاد
 ويتيمهم وأسيرهم بالزاد
 قاموا وزاحوا غيهب الإلحاد
 قرم وأفصح ناطق بالضاد
 بعد الرسول بحكمة ومداد
 عنهم أخذناه بلا إجحاد
 إلا وكان مآلها لبداد
 وعلومهم تتلى على الأعواد
 فهم الأئمة زينة العباد
 وتجرعوا غصصاً من الأوغاد
 أودى بها صرف الزمان المعادي
 في كل حي أهمل وبلاد
 أن لا يشيدوا للهدى بعماد
 أرحامهم لا وفقوا لرشاد
 والظلم والتنكيل والاجهاد
 عن جدهم في بدر كالعمتاد
 طمعاً بأخذ الثار بالأحقاد
 والسم بعد السجن والابعاد
 بالسم إذ لما يجد من فاد
 واجر قلبي للسيد الهادي
 ياري السفود الصادي
 والجود والارشاد والوفاد
 والظهر فاطم كعبة المرتاد
 عصفت به للمنايات عوادي
 ورجاله الاعلام والاسياد
 وعداوة الأبياء والاجداد

والبادئين حياتهم لحياة من
 والمؤثرين على النفوس فقيرهم
 آل العبا في عبء أوزار الملا
 ورثوا الشجاعة والندى عن نالد
 بدعاتهم للعالمين تطوعوا
 فرقانه السامي ونص حديثه
 ما قادمته في الأنام عصابة
 هذي مآثرهم وتلك قبورهم
 حكموا بحكم الله بين عباده
 كم حملوا العدوان من أعدائه
 فتفرقوا شيعاً وجلّ ديارهم
 وتبعت آثارهم خصماؤهم
 فكأنما المختار قد أوصاهم
 قطعوا الصلات لرحمهم مذ قطعوا
 ما وصلوا بسرى القطيعة والأذى
 لم يصفحوا عنهم كصفح محمد
 قتلاً وصلباً قد أبادوا جمعهم
 ملأوا السجون بهم يدون جناية
 كابن الجواد علي الهادي قضى
 غدروا به يا لهف نفسي غيلة
 قد شبعوه وخلفه أيتامه تدعوه
 من للعلم وللعبادة والتقى
 من مبلغ عني النبي وحيدرا
 أن الإمام سليلها هادي الوري
 واسأل بيوم الطف عن سبط الهدى
 منعوه ماء الفرات ببغيهم

جزروا الرجال على ظما ورضيعهم
ونساؤهم سقيت على عصف المطى
أخذوا البقية منهم لطليقتهم
وعلى الرماح رؤوسهم قد أهدبت
أبدى الشماتة والجفا وقد اشتفى
هذي المصائب لا مصائب مثلها
ما ذنب أبناء النسي وآله
قال محمد بن إسماعيل بن صالح الضميري رحمه الله :

الأرض خوفاً زلزلت زلزالها
إلى أن قال :

عشر نجوم أفلت في فللكها
بالحسن الهادي أبي محمد
وبعده من يرتجي طلوعه
ذو الغيبتين طول الحق
يا حجج الرحمان إحدى عشرة
وقال أيضاً عند مرض الإمام عليه السلام :

مادت الأرض بي وأدت
حين قيل الإمام نضر عليل
مرض الدين لاعتلالك
عجباً إن منبت بالداء والسقم
وأنت أسى الأدواء في الدين

وفؤادي واعترتني موارد العرواء
قلت نفسي فدته كل الفداء
واعتل وغارت له نجوم السماء
وأنت الإمام حسم الداء
والدنيا ومحبي الأموات والأحياء^(١)



(١) كشف الغمة: ٣/ ١٩٥.

(٢) وفیات الأئمة: ٣٧٣ - ٣٧٦.

فتوت مولانا أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام

قال عليه السلام: «يا من تفرد بالربوبية وتوحد بالوحدانية، يا من أضاء باسمه النهار، واشرقت به الأنوار، واطلم بأمره حندس الليل وهطل بغيثه وابل السيل، يا من دعاه المضطرون فأجابهم ولجأ إليه الخائفون فأمنهم وعبداه الطائعون فشكروهم، وحمده الشاكرون فأثابهم، ما أجل شأنك وأعلى سلطانك، وأنفذ أحكامك».

أنت الخالق بغير تكلف والقاضي بغير تحيف، حجتك البالغة، وكلمتك الدامغة، بك اعتصمت وتعززت من نفثات العنيدة، وصدات الملحدة، الذين أهدوا في أسماكك ورسدوا المكاره لأوليائك وأعانوا على قتل أنبيائك وأصفياك وقصدوا لإطفاء نورك بإذاعة شرك، وكذبوا رسلك، وصدوا عن آياتك، واتخذوا من دونك ودون رسولك ودون المؤمنين وليجة رغبة عنك وعبدوا طواغيتهم وجوابيتهم بدلا منك، فمنتت على أوليائك بعظيم نعمائك وجدت عليهم بكرم آلانك وأتممت لهم ما أوليتهم بحسن جزائك حفظاً لهم من معاندة الرسل، وضلال السبل وصدقت لهم بالعهد السنة الإجابة، وخشعت لك بالعقود قلوب الإنابة.

أسألك اللهم باسمك الذي خشعت له السماوات والأرض، وأحييت به موات الأشياء وأمت به جميع الأحياء وجمعت به كل متفرق، وفرقت به كل مجتمع، وأتممت به الكلمات، وأريت به كبرى الآيات، وثبت به على التوابين وأخسرت به عمل المفسدين فجعلت عملهم هباء منثوراً، وتبرتهم تنبيراً أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل شيعتي من الذين حملوا فصدقوا، واستنطقوا فنطقوا آمنين مأمونين.

اللهم إني أسألك لهم توفيق أهل الهدى، وأعمال أهل اليقين، ومناصحة أهل التوبة، وعزم أهل الصبر، وتقية أهل الورع، وكنمان الصديقين حتى يخافوك اللهم مخافة تحجزهم عن معاصيك، وحتى يعملوا بطاعتك لينالوا كرامتك وحتى يناصرحوا لك وفيك خوفاً منك، وحتى يخلصوا لك النصيحة في التوبة حياً لك، فتوجب لهم محبتك التي أوجبتهما للتوابين وحتى يتوكلوا عليك في أمورهم كلها حسن ظن بك، وحتى يفوضوا إليك أمورهم ثقة بك.

اللهم لا تنال طاعتك إلا بتوفيقك، ولا تنال درجة من درجات الخير إلا بك، اللهم يا مالك يوم الدين، العالم بخفايا صدور العالمين طهر الأرض من نجس أهل الشرك، وأخرس الخراصين عن قولهم على رسولك الإنك، اللهم اقسم الجبارين، وأبر المغيرين، وأبد الافاكين الذين إذا تلى عليهم آيات الرّخمن قالوا أساطير الأولين، وأنجز لي وعدك إنك لا تخلف الميعاد، وعجل فرج كل طالب مرتاد بك إنك لبالمرصاد للعباد.

وأعوذ بك من كل لبس ملبوس، ومن كل قلب عن معرفتك محبوس ومن كل نفس تكفر إذا

أصابها بؤس ومن واصل عدل عمله عن العدل معكوس، ومن طالب للحق وهو عن صفات الحق منكوس، ومن مكتسب إثم بإثمه مركوس^(١) ومن وجه عند تتابع النعم عليه عبوس أعوذ بك من ذلك كله ومن نظيره، وأشكاله، وأشباهه، وأمثاله إنك عليّ عليم حكيم^(٢).



حرز الإمام الهادي عليه السلام

وفي مهج الدعوات: حرز لعلي بن محمد النقي عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم يا عزيز العز في عزه، ما أهرز عزيز العز في عزه، يا عزيز أعزني بعزك، وأيدني بنصرك وادفع عني همزات الشياطين، وادفع عني بدفعك وامنع عني بصنعك، واجعلني من خيار خلقك، يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد^(٣).

والأحرار قد تختلف من إمام لإمام أو من رواية لأخرى، ويراد بها أن الإنسان مخير بينها كل على حسب حاجته أو وقته.

والأحرار عموماً لدفع الخوف أو القتل أو الأذية.



قصة إسلام هرثمة على يديه عليه السلام

عن يحيى بن هرثمة قال: دعاني المتوكل قال: اختر ثلاثمائة رجل من تُريد واخرجوا على طريق المدينة فأحضروا علي بن محمد بن الرضا إلى عندي مكروماً معظماً.

فعلت فخرجنا وكان في أصحابنا قائد من الشراء^(١) أي الخوارج وكان لي كاتب يتشيع وأنا على مذهب الحنوية^(٢) وكان ذلك الشاري ينظر ذلك الكاتب في الطريق قال الشاري للكاتب أليس من قول صاحبكم علي بن أبي طالب أنه ليس من الأرض بقعة إلا وهي قبر أو ستكون قبراً، فانظر

(١) من الركن وهو: رد الشيء مقلوباً. ذكره في المجمع (محمد الموسوي).

(٢) مهج الدعوات: ٦١.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٣٦١/١٩، ومهج الدعوات: ٥٣.

(٤) الشراء جمع شار: وهم الخوارج الذين خرجوا عن طاعة الإمام، إنما لزمهم هذا اللقب لأنهم زعموا أنهم شروا دنياهم بالأخرة أي باعوا (مجمع البحرين).

(٥) الحشوية: طائفة من أصحاب الحديث تمسكوا بانظارهم، لقبوا بهذا اللقب لاحتمالهم كل حشر روى من الأحاديث المتناقضة (مجمع الفرق الإسلامية).

إلى هذه التربة أين مَن يموت فيها حتّى تمتلئ قبوراً، وتضاحكننا ساعة إذ اتّخذ الكاتب في أيدينا وسرنا حتّى دخلنا المدينة فقصدت باب أبي الحسن علي بن محمد الرضا فقرأ كتاب المتوكل، فقال إنزلوا وليس من جهتي خلاف، فلما صرت إليه من الغد وكنا في تمّوز أشد ما يكون من الحرّ، فإذا بين يديه خيَاط وهو يقطع من ثياب غلاظ خفّاتين له ولغلمان له ولغلمان: إجمع عليها جماعة من الخيَاطين واعمد إلى الفراغ منها يومك هذا ويكر بها إليّ في هذا الوقت ثمّ نظر إليّ وقال: يا يحيى أفضوا وطركم من المدينة في هذا اليوم والرجيل غداً.

فخرجت من عنده وأنا أتعجب من الحقائق وأقول في نفسي نحن في تمّوز والحجاز وإنّما بيننا وبين العراق مسيرة عشرة أيام فما يصنع بهذه الثياب؟

ثمّ قلت في نفسي: هذا رجل لم يسافر وهو يقدر أنّ كلّ سفر يحتاج فيه إلى مثل هذه الثياب والعجب من الرافضة حيث يقولون بإمامته هذا مع فهمه هذا، فعدت عليه في الغد، فإذا الثياب قد أحضرت.

فقال لغلمان: ادخلوا واخذوا لنا معكم لبابيد وبرانس.

ثمّ قال الرجل يا يحيى، فقلت في نفسي هذا أعجب من الأوّل أ يخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتّى أخذ معه اللبابيد والبرانس فخرجت وأنا استصغر فهمه، فعبرنا حتّى وصلنا ذلك الموضع الذي وقعت المناظرة في القبور وارتفعت سحابة وإسودت وأرعدت وأبرفت حتّى إذا صارت على رؤوسنا أرسلت علينا برداً مثل الصخور وقد شدّ على نفسه وعلى غلمان الخفّاتين ولبسوا اللبابيد والبرانس.

فقال لغلمان: ادفعوا إلى يحيى لباداً وإلى الكاتب برنساً ويجمعنا والبرد يأخذنا حتّى قتل من أصحابي ثمانين رجلاً وزالت ورجع الحرّ كما كان.

فقال لي: يا يحيى أنزل من بقي من أصحابك ليدفن من قد مات من أصحابك، فهكذا يملأ الله البرية قبوراً.

فرميت نفسي عن دابتي وعدت إليه فقبّلت ركابه ورجله وقلت: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله وأنّكم خلفاء الله في أرضه وقد كنت كافراً وإنّي الآن قد أسلمت على يديك يا مولاي.

قال يحيى: وتشيّعت ولزمت خدمته إلى أن مضى^(١).



قصة إسلام ابن يوسف النصراني على يدي الإمام الهادي عليه السلام

وروى هبة الله الموصلني أنه كان بدار ربيعة كاتب نصراني يُسمى يوسف بن يعقوب فوافي منزل والدي لصداقة بينهما فقال له: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟

قال: دُعيت إلى حضرة المتوكل ولا أدري ما يراد مِنِّي إلَّا أَنِّي إشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلِّي بن الرضا.

فقال له والدي: قد وقَّعت في هذا، وخرج إلى حضرة المتوكل وإنصرف إلينا بعد أيام مستبشراً.

فقال له والدي: حدِّثني حديثك؟.

قال سرت إلى سرٍّ من رأي ومادخلتها قط، فنزلت في دار وقلت أحب أن أوصل المائة إلى ابن الرضا قبل مسيري إلى باب المتوكل، فعرفت أنَّ المتوكل قد منعه من الركوب فقلت: كيف أصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا فخفت ففكرت فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلِّي أفق على داره من غير أن أسأل أحداً فجعلت الدنانير في كاغذ^(١) في كمي وركبت فكان الحمار يتخرق الشوارع والأسواق إلى أن صرت إلى باب دار فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزول فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار؟

فقال: هذه دار ابن الرضا.

فقلت: الله أكبر دلالة والله مقنعة.

قال: وإذا خادم أسود فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟

قلت: نعم.

قال: انزل فأقعدني في الدهليز فدخل فقلت: هذا دلالة أخرى من أين عرف هذا الغلام إسمي.

ثم خرج الخادم فقال: المائة دينار التي في كَمَك في الكاغذ هاتها، فناولته إيَّاهَا، قلت: وهذه ثالثة.

ثم رجع إليَّ وقال: أدخل فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده.

قال عليه السلام: يوسف ما أن لك؟

قلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية.

فقال: هيهات أنك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا.

يا يوسف إن أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالكم كذبوا والله إنها تنفع أمثالك، امض فيما وافت له فإنك ستري ما تحب.

قال: فمضيت إلى باب المتوكل فقلت: كلما أردت فانصرفت.

قال هبة: فقلت ابنة بعد موت والده والله وهو مسلم حسن التشيع فأخبرني أنّ أباه مات على النصرانية وأنه أسلم بعد موت أبيه وكان يقول: أنا بشارة مولاي عليه السلام ^(١).



عقاب من يهين الأئمة عليهم السلام

روى أبو القاسم البغدادى عن زرارة حاجب المتوكل أنّه قال: وقع رجل مشعبد من ناحية الهند إلى المتوكل يلعب بلعب الحق ^(٢) لم ير مثله وكان المتوكل لعباً فأراد أن يخجل محمد بن علي بن الرضا فقال لذلك الرجل: إن أنت أخجلته أعطيك ألف دينار.

قال: تقدّم بأن تخبز رقاقاً خفافاً واجعلها على المائدة، وأقعدني إلى جنبه ففعل وأحضر علي بن محمد عليه السلام وكانت له مسورة عن يساره كان عليها صورة أسد وجلس اللاعب إلى جنب المسورة فمدّ علي بن محمد عليه السلام يده إلى رقاقة فطيرها ذلك الرجل ومدّ يده إلى أخرى فطيرها ذلك الرجل ومدّ يده إلى أخرى فطيرها فتضاحك الناس، فضرب علي ابن محمد عليه السلام على تلك الصورة فقال: خذه فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل وعادت في المسورة كما كانت.

فتحير الجميع ونهض علي بن محمد عليه السلام فقال له المتوكل: سألتك ألا تجلس ورددته.

فقال: والله لا يرى بعدها، أتسلط أعداء الله على أولياء الله وخرج من عنده فلم ير الرجل بعد ^(٣).

ولله در القائل:

حسدوهم مع علمهم أنهم خير البرايا سيئاً ومسود
لم يراعوا قرب النبي فزادوا في شقاهم على فعال ثمود

(١) الخرائج والجرائح: ٣٩٦/١ ح ٣، وعنه البحار: ١٤٤/٥ ح ٢٨.

الثاقب في المناقب: ٥٥٣ ح ١٣، وإثبات الهداة: ٣٧٣/٢ ح ٣٩، وكشف الغمة: ٣٩٢/٢ - ٣٩٣.

(٢) الحق: - بالضم - وعاء من الخشب، يجعل فيها المشعبد شيئاً بعبان الناس ثم يفتحونها وليس فيها شيء.

(٣) الخرائج والجرائح: ٤٠٠/١ ح ٦، وعنه البحار: ١٤٦/٥٠ ح ٣٠.

كلما أظهروا لما قد فعلوا من مقام تمننوا بالجحود
 ويلك من قرابة حسدتهم ورمتهم بالحرب كالمطرود
 بلغت فيهم بقتل وأسر وعناء فيا لها من حسود
 قطعت رحمها وولت عداها فلها الريل قائد ومقود
 فمصابي لما أصيبوا عظيم وفؤادي قد صار حر وقود
 كيف أنصاهم وما قد أصيبوا من رزايا مفطرات الكبود
 قد حرمت الهنا ما دمت حياً ولبست الفنا زمان وجودي
 ويك يا عين اسكبي الدمع حزناً ويك لا تبخلي عليهم وجودي^(١)



بعض كلام الإمام الهادي عليه السلام

قال عليه السلام: من رضي عن نفسه، كثر الساخطون عليه^(٢).
 وقال عليه السلام: راكب الحرون^(٣) أسير نفسه، والجاهل أسير لسانه^(٤).
 وقال عليه السلام: الناس في الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأعمال^(٥).
 وقال عليه السلام: المصيبة للصابر واحدة، وللجاذع اثنتان^(٦).
 وقال عليه السلام: الهزل فكاكة السفهاء، وصناعة الجهال^(٧).
 وقال عليه السلام: السهر ألدّ للنمان، والجوع يزيد في طيب الطعام - يريد به الحث على قيام الليل وصيام النهار -^(٨).
 وقال عليه السلام: أذكر مصرعك بين يدي أهلك، فلا طيب يمنحك، ولا حبيب ينفعك^(٩).
 وقال عليه السلام: المقادير تريك ما لا يخطر ببالك^(١٠).
 وقال عليه السلام: لرجل^(١١) وقد أكثر من إفراط الشاء عليه: أقبل على ما شأنك، فإن كثرة الملتن

(١) وفيات الأئمة: ٣٦٢. (٢) أعلام الدين: ٣١١.

(٣) فرس حرون: لا يتقاد، وإذا أشد به الجري وقف (انظر الصحاح: مادة (حرون) ج ٢٠٩٧/٥).

(٤) أعلام الدين: ٣١١. (٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق. (٧) أعلام الدين: ٣١١.

(٨) المصدر السابق. (٩) المصدر السابق.

(١٠) المصدر السابق. (١١) في البحار: (الشخص) بدل (الرجل).

يهجم على الظنة، وإذا حللت من أخيك في محل الثقة فأعدل عن الملق إلى حسن النية^(١).
وقال عليه السلام: الحكمة لا تنجح في الطباع الفاسدة^(٢).

وقال عليه السلام: إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجود، فحرام أن تظن بأحد سوءاً حتى تعلم ذلك منه، وإذا كان زمان الجور فيه أغلب من العدل، فليس لأحد أن يظن بأحد خيراً حتى يرى ذلك منه^(٣).

عن سهل بن زياد، قال: كتب إليه بعض أصحابنا يسأله أن يعلمه دعوة جامعة للعالمين والآخرة، فكتب إليه: أكثر من الاستغفار والحمد، فإنك تدرك بذلك الخير كله^(٤).

وقال عليه السلام للمتمول في جواب كلام دار بينهما: لا تطلب الصفاء ممن كدرت عليه، ولا الوفاء ممن غدرت به، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه، فإنما قلب غيرك لك كقلبك له^(٥).

ومن أراد أن يقف على الكلمات الصادرة عن جنبه بالزيارة الجامعة الكبيرة المروية عنه سلام الله عليه، فإنها كما قال العلامة المجلسي: أصح الزيارات سنداً، وأعمها مورداً، وأفصحها لفظاً، وأبلغها معنى، وأعلها شأناً^(٦).

وروي عن علي بن محمد الهادي عليه السلام أنه قال: لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل^(٧).



بعض أحاديث الإمام الهادي عليه السلام

وعن محمد بن عيسى بن عبيد قال: أقراني داود بن فرقد كتابه إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أعرفه بخطه، يسأله عن العلم المنقول إلينا عن آبائك عليه السلام وأحاديث قد اختلفوا علينا فيها، فكيف

(١) بحار الأنوار: ٧٥ ص ٣٦٩ ح ٣. (٢) أعلام الدين: ٣١١.

(٣) أعلام الدين: ٣١٢، وعنه البحار: ٧٥ ص ٣٧٠ ح ٤.

(٤) الدر النظيم: الباب الثاني عشر فصل في ذكر شي من كلام الهادي عليه السلام (مخطوطة).

(٥) أعلام الدين: ٣١٢، وعنه البحار: ٧٥ ص ٣٧٠ ح ٤.

(٦) بحار الأنوار: ١٤٤/٩٩ باب الزيارات الجامعة.

(٧) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ٢٥٩/٢.

المعمل بها على اختلافها والرد إليك وقد اختلفوا فيه؟ فكتب إليه وقرأته: ما علمتم أنه قولنا فالزموه، وما لم تعلموا أنه قولنا فردوه إلينا^(١).

وعن أحمد بن محمد السيارى قال: حدثني غير واحد من أصحابنا، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: إن الله - تبارك وتعالى - جعل قلوب الأنمة عليه السلام مودداً لإرادته، وإذا شاء شيئاً شأوه، وهو قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

وروى محمد بن إسماعيل البرمكي^(٣) قال: حدثنا موسى بن عبد الله النخعي قال: قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: علمني يا ابن رسول الله قولاً (أقول به) بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم.

فقال: قل، وذكر الزيارة بتامها، وذكر في أثناءها ما يدل على رجعتهم عليه السلام فمنها: فَقَانَا مُبْرَ بِفَضْلِكُمْ، مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ، مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ^(٤)، مُعْتَرِفٌ بِكُمْ، مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ، مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ، مُتَوَقِّفٌ لَامْرِكُمْ، مُرْتَقِبٌ لَدَوْلِيَّتِكُمْ.

ومنها: فَوُتْصِرْتِي لَكُمْ مُعَدَّةً، حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ دِينَهُ بِكُمْ، وَيَرُدُّكُمْ فِي آيَاتِهِ، وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ، وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ.

ومنها: فَوُتْصِرْتُ فِي زُمْرَتِكُمْ، وَيَكْرُ فِي رَجْعَتِكُمْ، وَيُمْلِكُ فِي دَوْلِيَّتِكُمْ، وَيُشْرَفُ فِي غَايَتِكُمْ، وَيُمَكِّنُ فِي آيَاتِكُمْ، وَتَقَرُّ عَلَيْهِ عَدَا بَرُوتِكُمْ.

ومنها: فَوُتْصِرْتِي فِي دَوْلِيَّتِكُمْ، وَأَحْيَانِي فِي رَجْعَتِكُمْ، وَمَلَكْنِي فِي آيَاتِكُمْ^(٥).

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه: أخبرني الشيخ أدام الله عزه مرسلًا عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن سعيد بن جناح، عن سليمان بن جعفر قال: قال لي أبو الحسن العسكري عليه السلام: نمت وأنا أفكر في بيت ابن أبي حفصة:

(١) أخرجه في البحار: ٢٤١/٢ ح ٣٣ والمعوالم: ٥٧٢/٣ ح ٧١ عن بصائر الدرجات: ٥٢٤ ح ٢٦.

(٢) سورة التكاوير، الآية: ٢٩.

(٣) عنه البرهان: ٤٣٥/٤ ح ٣ و ٥ ونبايح المعاجز: (١)٠٤ ح ٧ و ٨ وعن تفسير الفقي: ٤٠٩/٢. وأخرجه في البحار: ٣٧٢/٢٥ ح ٢٣ عن بصائر الدرجات: ٥١٧ ح ٤٧، وفي ج ١١٤/٥ ح ٤٤ وج ٢٤/٣٠٥ ح ٤ عن الفقي.

(٤) قال النجاشي: محمد بن إسماعيل بن أحمد بن بشير البرمكي، المعروف بصاحب الصومعة، أبو عبدالله، سكن قم، وليس أصله منها، وكان ثقة، مستقيماً.

(٥) أي مستتر أو داخل في الداخلين تحت أمانكم، والذمة: العهد والأمان والحق والحرمة.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ٦٠٩/٢ ح ٣٢١٣، وعنه الرجعة: ١٨٤ ح ١٠٤، وفي الإيظاظ من الهجعة: ٢٣٤ ح ١ وص ٣٠٢ ح ٤ عنه وعن العيون: ٢٧٢/٢ ح ١ والنهذيب: ٩٥/٦ ح ١ بإسناده عن ابن بابويه. وأخرجه في البحار: ١٢٧/١٠٢ ح ٤ عن العيون.

أنى يكون وليس ذلك بكائن لبني البنات ورواة الأعمام
فإذا إنسان يقول لي:

قد كان إذ نزل القرآن بفضلته ومضى القضاء به من الأحكام^(١)
إن ابن فاطمة المنوه باسمه^(٢) حاز الوراثة عن بني الأعمام
وبقي ابن ثلثة^(٣) واقفاً متحيراً يبكي ويسمعه ذوو الأرحام^(٤)

قال المجلسي: بيان: ثلثة اسم ام العباس، ويقال: ثلثة. ولعل المراد بابن فاطمة أمير المؤمنين عليه السلام، ويحتمل أن يكون المراد بفاطمة البتول عليها السلام وبابنها جنس الإبن، أو القائم عليه السلام، والأول أظهر^(٥).

وفي الدفعة عن الحسن بن مسعود ومحمد بن خليل قالا: دخلنا على سيدنا أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام بسامراء وعنده جماعة من شيعته، فأسأله عن الأيام سعدوا ونحسها فقال عليه السلام: لا تعادوا الأيام فتعاديكم. وأسأله عن معنى الحديث فقال عليه السلام: له معنيان: ظاهر وباطن، فالظاهر أن السبب لنا والآخر لشيعتنا والاثني لبيني أمية والثلاثاء لشيعتهم والأربعاء لبني العباس والخميس لشيعتهم والجمعة للمسلمين عيد. والباطن: السبب جذي رسول الله صلى الله عليه وآله، والآخر أمير المؤمنين عليه السلام، والاثني الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسن، والجمعة ابنه الذي به يجمع الكلم ويتم النعم ويحق الله الحق ويزهق الباطل، وهو مهديكم المنتظر، ثم قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَقِيَ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ قال: هو والله بقية الله^(٦).

وعن عبد العظيم الحسيني ابن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: دخلت على سيدي علي بن محمد قال: قَبْرُ بِي وقال: مرحباً بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقاً.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضياً أثبت عليه

(١) في بعض المصادر: قد كان إذ نزل الكتاب بفضلته * ومضى القضاء به من الأحكام.

(٢) نوه بالحديث أي أشاد به وأظهره. نوه باسمه: دعاه أيضاً.

(٣) هكذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر بالثاء، وهو ثلثة أو ثلثة بنت خباب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيلعانة بن عامر.

(٤) الفصول المختارة: ٦٥/١.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٣٩١/١٠.

(٦) الهداية الكبرى: ٣٦٣ ومن لا يحضره الفقيه: ٤٢٥/١ ح ١٢٥٧.

حتى ألقى الله عزّ وجلّ. فقال: هات يا أبا القاسم. فقلت: إني أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثل شيء خارج عن الحدّين حدّ التشبيه وحدّ الإبطال، وإنّه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام ومصوّر الصور وخالق الأعراض والجواهر وربّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومُخَيِّدِه، وإنّ محمداً عبده ورسوله خاتم النبيّين فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، وإنّ شريعته خاتم الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة.

وأقول إنّ الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ علي بن الحسين ثمّ محمد بن علي ثمّ جعفر بن محمد ثمّ موسى بن جعفر ثمّ علي بن موسى ثمّ محمد بن علي ثمّ أنت يا مولاي. فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن إني، فكيف للناس بالخلف بعده؟ قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟ قال: لأنّه لا يرى شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. قال: فقلت: أقررت. وأقول: بأنّ وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عزّ وجلّ. الحديث، إلى هنا محلّ الحاجة^(١).

وقال علي بن محمد عليه السلام: إنّ من إعظام جلال الله إثبات قرابة أبي دينك محمد وعلي علي قرابة أبي نسيك وإنّ من التهاون بجلال الله إثبات قرابة أبي نسيك على قرابة أبي دينك محمد وعلي عليه السلام.^(٢)



خراب سرّ من رأى وتدارك عمارتها

عن الفخام عن النصورى عن عمّ أبيه قال: قال يوماً الإمام علي بن محمد عليه السلام: يا موسى أخرجت إلى سرّ من رأى كرهاً ولو أخرجت عنها أخرجت كرهاً.

قال: قلت: ولمّ يا سيدي؟

قال: لطيب هواها وعدوبة مائها وقلة داتها.

ثمّ قال: تخرب سرّ من رأى حتّى يكون فيها خنا ويقال للمارة وعلامة تدارك خرابها تدارك العمارة في مشهد من بعدي^(٣).

قال السيد الجزائري في الرياض: سرّ من رأى هي خراب وما فيها سوى سور المشهد وهو

(١) أمالي الصدوق: ٤١٩ ح ٥٥٧. (٢) البحار: ٢٦٣/٢٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٤/٤١٧، وأخرجه في البحار: ١٢٩/٥٠ ح ٨ وإثبات الهداء: ٣/٣٦٦ ح ٢١ عن أمالي الطوسي: ٢٨٧/١.

خراب أيضاً ومدارس الخلفاء وقبل تاريخ كتابة هذه الكلمات بعامين إحترق الضريح المقدس والمحجر والصندوق ولم يبق في القبة الشريفة شيء من آثار القبور.

وفي هذه الأوقات أمر السلطان العادل شاه سلطان حسين شيد الله قواعد ملكه وسلطانه وأفاض على الأنام بحار جوده وإحسانه أن يصنع المحجر والصندوق وأن يعمر الضريح المقدس ويتبعه إن شاء الله تعالى تعمير القبة والمشهد ولعله يكون إن شاء الله تعالى من علامات ظهور المهديّة أو استيلاء سلطان الشيعة المذكور على بغداد وما والاها وقد كان تاريخ كتابة هذه الكلمات أوائل العام التاسع بعد المائة والألف الهجرية.



رسالة الإمام الهادي عليه السلام

الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد اليفطيني قال: كتب علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى بعض شيعته ببغداد: بسم الله الرحمن الرحيم، عصمتنا الله وإياك من الفتنة فإن يفعل فأعظم بها نعمة ولأ يفعل فهي الهلكة نحن نرى أنّ الجدل في القرآن بدعة إشتك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلّا الله وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله، لاتجعل له إسماءً من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون^(١).



رسالة الإمام في الجبر والتفويض

ومما أجاب به أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض أن قال: اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك: أنّ القرآن حق لا رب فيه عند جميع فرقها، فهم في حالة الإجماع عليه مصيبون، وعلى تصديق ما أنزل الله مهتدون، ولقول النبي صلى الله عليه وآله: (لا تجتمع أمتي على ضلالة) فأخبر عليه السلام أن ما اجتمعت عليه الأمة ولم يخالف بعضها بعضاً هو الحق، فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون، ولا ما قاله المعاندون ومن ابطال حكم الكتاب واتباع حكم الاحاديث المزورة والروايات المزخرفة، أتباع الأهواء المردية المهلكة التي تخالف نص الكتاب، وتحقيق الآيات الواضحات النيرات.

ونحن نسأل الله أن يوفقنا للصواب، ويهدينا إلى الرشاد.

ثم قال ﷺ: فإذا شهد الكتاب بتصديق خبر وتحقيقه فأنكره طائفة من الأمة، وعارضته بحديث من هذه الأحاديث المزورة، فصارت بإنكارها ودفعها الكتاب كفاراً ضلالاً، وأصح خبر ما عرف تحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من رسول الله ﷺ حيث قال: (إني مستخلف فيكم خليفتين: كتاب الله وعترتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) واللفظة الأخرى عنه في هذا المعنى بعينه قوله ﷺ: (إني نارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا) فلما وجدنا شواهد هذا الحديث نصاً في كتاب الله مثل قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك لأمير المؤمنين ﷺ: أنه تصدق بخاتمته وهو راعك فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه، ثم وجدنا رسول الله ﷺ قد أبانه من أصحابه بهذه اللفظة: (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وآل من والآء، وعاد من عاداءه) وقوله ﷺ: (عليّ يقضي ديني وينجز مواعيدي وهو خليفتي عليكم بعدي) وقوله ﷺ حيث استخلفه على المدينة فقال: يا رسول الله أتخلفني على النساء والصبيان؟

فقال: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

فعلما أنّ الكتاب شهد بتصديق هذه الأخبار، وتحقيق هذه الشواهد، فلزم الأمة الاقرار بها إذا كانت هذه الأخبار وافقت القرآن، ووافق القرآن هذه الأخبار فلما وجدنا ذلك موافقاً لكتاب الله، ووجدنا كتاب الله لهذه الأخبار موافقاً، وعليها دليلاً، كان الإقتداء بهذه الأخبار فرضاً لا يتعداه إلا أهل العناد والفساد.

ثم قال ﷺ: ومرادنا وقصدنا الكلام في الجبر والتفويض وشرحهما وبيانهما وإنما قدمنا ما قدمنا ليكون اتفاق الكتاب والخبر إذا اتفقا دليلاً لما أردناه، وقوة لما نحن مبينوه من ذلك إن شاء الله.

(فقال): الجبر والتفويض يقول الصادق جعفر بن محمد ﷺ، عند ما سئل عن ذلك فقال: لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين. قيل: فماذا يابن رسول الله؟

فقال: صحة العقل، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، والزاد قبل الرحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله، فهذه خمسة أشياء فإذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطرحاً بحسبه، وأنا أضرب لكل باب من هذه الأبواب الثلاثة وهي: الجبر، والتفويض، والمنزلة بين المنزلتين، مثلاً يقرب المعنى للطالب، ويسهل له البحث من شرحه، ويشهد به القرآن بمحكم آياته، ويحقق تصديقه عند ذوي الأبواب، وبالله العصمة والتوفيق.

ثم قال ﷺ: فاما الجبر. فهو: قول من زعم إن الله عز وجل جبر العباد على المعاصي

وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذبه، ورد عليه قوله: ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾^(١) وقوله جل ذكره: ﴿ذلك بما قدمت يداك وإن الله ليس يظلام للعبيد﴾^(٢) مع أي كثيرة في مثل هذا، فمن زعم أنه مجبور على المعاصي فقد أحال بنبه على الله وظلمه في عقوبته له، ومن ظلم ربه فقد كذب كتابه، ومن كذب كتابه لزمه (الكفر) بإجماع الأمة، فالمثل المضروب في ذلك: مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك إلا نفسه، ولا يملك عرضاً من عروض الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه، فأمره - على علم منه بالمسير - إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به، وعلم المالك ان على الحاجة رقيقاً لا يطمع أحد في اخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن، وقد وصف به مالك هذا العبد نفسه بالعدل والصفة وإظهار الحكمة ونفي الجور، فأوعد عبده إن لم يأت به بالحاجة يعاقبه، فلما صار العبد إلى السوق، وحاول أخذ الحاجة التي بعته بها، وجد عليها مانعاً يمنعها منها إلا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها، فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجة، فاغتاظ مولاه لذلك وعاقبه على ذلك، فإنه كان ظالماً متعدياً مطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونصفته، وإن لم يعاقبه كذب نفسه، أليس يجب أن لا يعاقبه والكذب والظلم ينفيان العدل والحكمة، تعالى الله عما يقول المجبرة علواً كبيراً.

ثم قال العالم عليه السلام: - بعد كلام طويل -: فاما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وخفياً من دان به، فهو: قول القائل: (إن الله عز وجل فوض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم).

وهذا الكلام دقيق لم يذهب إلى غوره ودقته إلا الأئمة المهدية عليهم السلام من عشرة آل الرسول صلوات الله عليهم فإنهم قالوا: (لو فوض الله أمره إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضي ما اختاروه واستوجبوا به الثواب، ولم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب إذ كان الإهمال واقعاً، وتنصرف هذه المقالة على معنيين: أما أن تكون العباد تظاهروا عليه فالزموه اختيارهم بأرائهم - ضرورة - كره ذلك أم أحب فقد لزمه الوهن، أو يكون جل وتقدس عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي عن إرادته ففوض أمره ونهيه إليهم، وأجراهما على محبتهم إذ عجز عن تعبدهم بالأمر والنهي على إرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان، ومثل ذلك: مثل رجل ملك عبداً ابتاعه لخدمته ويعرف له فضل ولايته، ويقف عند أمره ونهيه وادعى مالك العبد: انه قاهر قادر عزيز حكيم، فأمر عبده ونهاه، ووعده على اتباع أمره عظيم الثواب واوعده على معصيته أليم العقاب، فخالف العبد إرادة مالكة، ولم يقف عند أمره ونهيه، فأمر أمره به أو نهاه عنه لم يأنثر على إرادة المولى، بل كان العبد يتبع إرادة نفسه، وبعثه في بعض حوائجه وفيما الحاجة له فصار العبد بغير تلك الحاجة خلافاً على مولاه وقصد إرادة نفسه واتباع هواه، فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه فإذا هو خلاف أمره فقال العبد: اتكلت على تفويضك الأمر إلي فاتبعت هواي وإرادتي لان المفوض إلي غير

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

(٢) سورة الحج، الآية: ١٠.

محظور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحظير. ثم قال ﷺ: «فمن زعم أن الله فوض قبول أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز، وأوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير أو شر، وأبطل أمر الله ونهيه».

ثم قال: إن الله خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة ما تعبدهم به من الأمر والنهي، وقبل منهم اتباع أمره ونهيه ورضي بذلك لهم، ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها، ولله الخيرة في الأمر والنهي يختار ما يريد ويأمر به، وينهى عما يكره ويثبت ويعاقب بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه لأنه العدل ومنه النصفة والحكومة، بالغ الحجة بالإعذار والإنذار، وإليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده، اصطفى محمداً صلوات الله عليه وآله وبعثه بالرسالة إلى خلقه ولو فوض اختيار أموره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أمية بن أبي الصلت وأبي مسعود الثقفي إذ كانا عندهم أفضل من محمد ﷺ لما قالوا: «لو لا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم»^(١) يمتنعان بذلك فهذا هو: (القول بين القولين) ليس بجبر ولا تفويض، بذلك أخبر أمير المؤمنين ﷺ حين سأله عتبة بن ربيعة الأسدي عن الإستطاعة.

فقال أمير المؤمنين: تملكها من دون الله أو مع الله؟ فسكت عتبة بن ربيعة.

فقال له: قل يا عتبة! قال: وما أقول؟

قال: إن قلت تملكها مع الله فتلك، وإن قلت تملكها من دون الله فتلك.

قال: وما أقول يا أمير المؤمنين؟

قال: تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك، فإن ملكها كان ذلك من عطائه، وإن سلبها كان ذلك من بلائه، وهو المالك لما ملكك، والمالك لما عليه أقدرك، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث يقولون: (لا حول ولا قوة إلا بالله).

فقال الرجل: وما تأويلها يا أمير المؤمنين؟

قال: لا حول لنا عن معاصي الله إلا بعصمة الله، ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله.

قال: فوثب الرجل وقيل يديه ورجليه.

ثم قال ﷺ في قوله تعالى: «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم»^(٢) وفي قوله: «ستدرجهم من حيث لا يعلمون»^(٣) وفي قوله: «إن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون»^(٤) وقوله: «ولقد فتننا سليمان»^(٥) وقوله: «فانا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم

(٢) سورة محمد، الآية: ٣١.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢١.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨١.

(٥) سورة ص، الآية: ٣٤.

السامري^(١) وقول موسى ﷺ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾^(٢) وقوله: ﴿لِيُبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ﴾^(٣) وقوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾^(٤) وقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾^(٥) وقوله: ﴿لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٦).

وقوله: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾^(٧).

وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَا نَتَصَّرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾^(٨) إن جميعها جاءت في القرآن بمعنى الاختيار.

ثم قال ﷺ: فَإِنْ قَالُوا مَا الْحِجَّةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٩) وما أشبه ذلك؟ قلنا: فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين: أحدهما عن كونه تعالى قادراً على هداية من يشاء وضلالة من يشاء، ولو أجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب، على ما شرعناه.

والمعنى الآخر: إن الهداية منه (التعريف) كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾^(١٠) وليس كل آية مشتبهة في القرآن كانت الآية حجة على حكم الآيات اللاتية أمر بالأخذ بها وتقليدها، وهي قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ مِنْ آيَاتٍ مُحْكَمَاتٍ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٍ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(١١) الآية.

وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(١٢) وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، ويقرب لنا ولكم الكرامة والزلفى، وهذا لما هو لنا ولكم خير وأبقى، إنه الفعال لما يريد، الحكيم المجيد.

عن أبي عبد الله الزيايدي قال: لما سم المتوكل، نذر الله إن رزقه الله العافية أن يتصدق بمال كثير، فلما سلم وعوفي سأل الفقهاء، عن حد (المال الكثير) كم يكون؟ فاختلفوا.

فقال بعضهم: (ألف درهم) وقال بعضهم: (عشرة آلاف) وقال بعضهم: (مائة ألف) فاشتبه عليه هذا.

- | | |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| (١) سورة طه، الآية: ٨٥. | (٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٤. |
| (٣) سورة المائدة، الآية: ٥١. | (٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥٢. |
| (٥) سورة القلم، الآية: ١٧. | (٦) سورة هود، الآية: ٧. |
| (٧) سورة البقرة، الآية: ١٤٢. | (٨) سورة محمد، الآية: ٤. |
| (٩) سورة إبراهيم، الآية: ٤. | (١٠) سورة حم - السجدة، الآية: ١٧. |
| (١١) سورة آل عمران، الآية: ٧. | (١٢) سورة الزمر، الآية: ١٨. |

فقال له الحسن حاجبه: إن أتيتك يا أمير المؤمنين من هذا أخبرك بالحق والصواب فمالى عندك؟

فقال المتوكل: إن أتيت بالحق فلك عشرة آلاف درهم، وإلا اضربك مائة مفرقة.

فقال: فد رضيت.

فأتى أبا الحسن العسكري عليه السلام فسأله عن ذلك.

فقال أبو الحسن عليه السلام: قل له: يتصدق بثمانين درهما. فرجع إلى المتوكل فأخبره.

فقال: سل ما العلة في ذلك؟ فسأله فقال: إن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ: ﴿ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة﴾^(١) فعددنا مواطن رسول الله ﷺ فبلغت ثمانين موطناً. فرجع إليه فآخبره ففرح، وأعطاه عشرة آلاف درهم.

وعن جعفر بن رزق الله قال: قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم.

فقال يحيى بن أكنم: قد هدم إيمانه شركه وفعله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، وقال بعضهم: يفعل به كذا وكذا. فأمر المتوكل بالكتاب إلى أبي الحسن العسكري وسأله عن ذلك.

فلما قرأ الكتاب كتب عليه السلام: يضرب حتى يموت، فأنكر يحيى وأنكر فقهاء العسكر ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين سل عن ذلك فإنه شيء لم ينطق به كتاب، ولم يجر به سنة. فكتب إليه: إن الفقهاء قد أنكروا هذا، وقالوا: لم يجر به سنة ولم ينطق به كتاب، فبين لنا لم أوجب عليه الضرب حتى يموت؟

فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فلما راوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما راوا بأسنا﴾^(٢) الآية فأمر به المتوكل فضرب حتى مات. سأل يحيى بن أكنم أبا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾^(٣) ما هي؟ فقال: هي: (عين الكبريت) و(عين اليمن) و(عين البرهوت) و(عين الطيرية) و(جمة ماسيدان) و(جمة إفريقيا) و(عين ما جروان) ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى^(٤).

وروي عن الحسن العسكري عليه السلام: أنه اتصل بأبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام: إن رجلاً من فقهاء شيعة كلم بعض النصاب فافهمه بحجته حتى أبان عن فضيخته، فدخل إلى علي بن محمد عليه السلام وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب وهو قاعد خارج الدست، وبحضرته خلق من

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٦.

(٢) سورة المؤمن، الآية: ٨٤ و٨٥.

(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

(٤) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ٢٥٨/٢.

العلويين وبني هاشم، فما زال يرفعه حتى أجلسه في ذلك الدست، وأقبل عليه فاشتد ذلك على أولئك الأشراف، فأما العلوية فاجلوه عن العتاب، وأما الهاشميون فقال له شيخهم: يا بن رسول الله هكذا تؤثر عامياً على سادات بني هاشم من الطالبين والعباسيين؟! فقال ﷺ إياكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾^(١) أنرضون بكتاب الله حكماً؟ قالوا: بلى.

قال: أليس الله يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم إلى قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾^(٢) فلم يرض للعالم المؤمن إلا أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلا أن يرفع على من ليس بمؤمن، أخبروني عنه قال: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾؟ أو قال: ﴿يرفع الذين أوتوا شرف النسب درجات﴾؟ أو ليس قال الله: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)^(٣) فكيف تنكرون رفعه لهذا لما رفعه الله؟! إن كسر هذا (لغلان) الناصب بحجج الله التي علمه إياها، لأفضل له من كل شرف في النسب.

فقال العباسي: يا بن رسول الله قد اشرفت علينا هو ذا تقصير بنا عن من ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أول الاسلام يقدم الافضل في الشرف على من دونه فيه.

فقال ﷺ: سبحان الله أليس عباس بايع أبا بكر وهو (تيمي) والعباس (هاشمي)؟ أو ليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو (هاشمي) أبو الخلفاء وعمر (عدوي)؟! وما بال عمر أدخل البعدهاء من قريش في الشورى ولم يدخل العباس؟ فإن كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكرأ فأنكروا على عباس بيعته لأبي بكر، وعلى عبد الله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائزاً، فكأنما أقم الهاشمي حجراً^(٤).



احتجاج الإمام العسكري ﷺ في شيء من التوحيد

سئل أبو الحسن ﷺ عن التوحيد فقيل له: لم يزل الله وحده لا شيء معه ثم خلق الأشياء بديعاً واختار لنفسه الاسماء، ولم تزل الاسماء والحروف له معه قديمة؟ فكتب: لم يزل الله موجوداً ثم كون ما أراد، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، تاهت اوهام المتوهمين، وقصر طرف

(١) سورة النساء، الآية: ٦.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٤) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ٢٥٨/٢.

الطارفين، وتلاشت اوصاف الواصفين واضمحلت افاديل المبطلين عن الدرك لمعجب شأنه، أو الوقوع بالبلوغ على علو مكانه، فهو بالموضع الذي لا يتناهى، وبالمكان الذي لم يقع عليه عيون بإشارة ولا عبارة، هيهات هيهات^(١)

وحدثنا أحمد بن اسحاق قال كتبت إلى أبي الحسن علي بن محمد العسكري أسأله عن الرؤية وما فيه الخلق فكتب: لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمُرئي هواء ينفذه البصر، فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية، وفي جواب اتصال الضيائين الرائي والمُرئي وجوب الاشتباه، والله تعالى منزّه عن الاشتباه، فنبت انه لا يجوز عليه سبحانه الرؤية بالابصار، لأن الاسباب لا بد من اتصالها بالمسيبات^(٢).

وعن العباس بن هلال قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: (الله نور السماوات والأرض)^(٣).

فقال عليه السلام: يعني هادي مَنْ في السماوات وَمَنْ في الأرض^(٤).



الملوك الذين عاشرهم الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام

وكانت مدة إمامته عليه السلام بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق، ثم ملك المتوكل، ثم ملك المنتصر، ثم ملك المستعين، ثم ملك المعز، ثم ملك المعتمد أخ المتوكل ثمان سنين وستة أشهر، في آخر ملكه استشهد ولي الله الهادي عليه السلام، وهكذا في رواية المناقب، ودفن في داره بسر من رأى وكان مقامه عليه السلام بها إلى أن توفي عشرين سنة.

وقيل: في آخر ملك المعز استشهد مسموماً سمّه المعزّ لعنه الله^(٥).



كتاب المتوكل للإمام الهادي عليه السلام

عن محمد بن يحيى، عن بعض أصحابنا قال: أخذت نسخة كتاب المتوكل إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام من يحيى بن هرثمة^(١) في سنة ثلاث وأربعين ومائتين وهذه نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن أمير المؤمنين عارف بقدرك، راع لقربانك، موجب لحقك، بقدر من الأمور فيك

(٢) الكافي: ٩٧/١.

(٤) الاحتجاج: ٢٥١/٢.

(١) الاحتجاج: ٢٥٠/٢.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٥) دلائل الإمامة: ١٥٧، ووفيات الأئمة: ٣٨٧.

وفي أهل بيتك ما أصلح الله به حالك وحالهم وثبت به عزك وعزهم وأدخل اليمن والأمن عليك وعليهم، يثنى بذلك رضى ربّه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمّد عما كان يتولّاه من الحرب والصلاة بمدينة رسول الله ﷺ إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرتك وعند ما قرفك به ونسبك إليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه وصدق نيتك في ترك محاولته وأنت لم تؤهل نفسك له وقد ولي أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمّد بن الفضل وأمره بإكرامك وتبجيلك والإنهاء إلى أمرك ورأيك والتقرب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك.

وأمير المؤمنين مشتاق إليك يحبّ إحداث العهد بك والنظر إليك، فإن نشطت لزيارته والمقام قبله ما رايت شخصت ومن أحببت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة، ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت تسير كيف شئت وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند مشيعين لك، يرحلون برحيلك ويسیرون بسيرك والأمر في ذلك إليك حتّى توفي أمير المؤمنين فما أخذ من إخوته وولده وأهل بيته وخاصته ألطف منه منزلة ولا أحمد له أثر، ولا هو لهم أنظر وعليهم أشفق وأبرّ وإليهم أسكن منه إليك إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته؛ وكتب إبراهيم بن العباس وصلى الله على محمّد وآله وسلّم^(١).

وفي رواية: وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين في خدمتك هو ومن معه من الجند، يرحلون برحيلك، وينزلون بنزولك، والأمر إليك في ذلك، وقد كتبت إليه في طاعتك بجميع ما تحب، فاستخر الله تعالى فما عند أمير المؤمنين من أهل بيته وولده وخاصته ألطف منزلة، ولا أثر ولا أنظر إليهم وأبر بهم وأشفق عليهم وأسكن إليهم منك إليه، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وكتب إبراهيم بن العباس في سنة ثلاث وأربعين ومائتين من الهجرة.

فلما وصل الكتاب إلى أبي الحسن ﷺ تجهز للرحيل، وأزمع على الانتقال والتحويل، وخرج معه يحيى بن هرثمة مولى المتوكل ومن معه من الجند حافين به.

(١) روي أنه كان من الحشوية ثم تشيع فروي أن الإمام ﷺ لما نهى للخروج أمر الخطابين أن يهشوا له ولخدمه ومن معه لبابيد والبسة شتوية وكان زمان الصيف فتعجب يحيى من عمله وأن الشيعة كيف يعتقدون فيه ما يعتقدون مع أن هذا عمله حتى إذا خرجوا اتفق في بعض المنازل هبوب رياح وتزول أمطار واحتاجوا إلى تلك اللبابيد فهلك من أصحاب يحيى جماعة من البرد فدفنوا في تلك البقعة وقيل: إن بعض أصحابه كان خارجاً وكتابه شيعياً وكانا قبل ذلك بنازعا في صحة ما روي عن أمير المؤمنين ﷺ. إن كل بلد لا بد أن يدفن فيه أحد وأن تلك البقعة بعيدة عن العمران وعن المارة فكيف يمكن أن يدفن فيها أحد حتى وصلوا إلى المدينة ورجعوا فلما وافوا تلك البقعة اتفق الطوفان وهلك من هلك ودفن فيها. فتشيع يحيى بن هرثمة لما رأى ذلك.

لقد خدعوه بالمكاتيب إذ رأوا
ليس يبدع منهم لو تبوأوا
ويودون أن يفتنوه عن جديدها
فقبحاً لهم، ما جنى سيد الورى
أنسجن أبناء الكرام عداوة
كأن لم يكونوا للنبي قرابة
فيا ضيعة الإسلام من بعد فقدهم
فيا عبرتي صبي ويا فرحتي اذهبي
ويا قلب فالبحث في عناء وأهوال^(١)

قال الراوي: وكان أبو العباس في الوفد الذين أرسلهم المتوكل في إشخاص أبي الحسن عليه السلام، وكان يعيب على من يقول بإمامة الهادي عليه السلام قبل ذلك، ولم يكن في شيء من أمره عليه السلام وصار معه وقت خروجه من المدينة راداً من ولايته وما زال عنه الشك وأقر بإمامته ودان بطاعته وزادت عقيدته. وقد روي عن أبي البصري عن ابن العباس قال: كنا قد تذاكرنا أبا الحسن فقال: يا أبا محمد إنني كنت ليس في شيء من هذا الأمر، وكنت أعيب على أخي وعلى أهل هذا القول عيباً شديداً بالذم والشتم، إلى أن كنت في الوفد الذين بعثهم المتوكل إلى المدينة في إحضار أبي الحسن عليه السلام، فخرجنا من المدينة وصرنا في بعض الطريق فطوينا المنزل وكان يوماً صافئاً شديد الحر، فسأناه أن ينزل بنا فقال: لا، فخرجنا ولم نطعم شيئاً ولم نشرب، فلما اشتد الحر والجوع والعطش بنا ونحن في تلك الحال في أرض ملساء لا نرى فيها شيئاً من الظل والماء، فجعلنا نشخص إليه بأبصارنا فقال عليه السلام: ما لكم أظنكم جيعاً وقد عطشتم؟ قلنا له: أي والله يا سيدنا قد جعنا وعطشنا.

فقال عليه السلام: عرسوا، فابتدرت إلى الفضاء لأنيخ ناقتي، ثم التفت وإذا أنا بشجرتين يستظل تحتهما عالم كثير من الناس، وكنت أعرف موضعهما وهي أرض قراح فقراء، وإذا أنا بعين تسبح على وجه الأرض أعذب ماء وأبرد ذوق، فنزلنا وأكلنا وشربنا واسترحنا، وإن فينا من سلك تلك الطريق مراراً فما رأى فيه شيئاً فوقع في قلبي ذلك الوقت أعاجيب وجعلت أحد النظر فيه وأنا مطمئن فبسم وطوى وجهه عني فقلت في نفسي والله لأعرفن هذا كيف هو؟

فاتيت من وراء شجرة ودفنت سيفي وجعلت عليه حجرين وتغوطت عليها في ذلك الموضع وتهيات للصلاة.

فقال أبو الحسن عليه السلام: إسترحتم؟

قلنا: نعم، قال: فارتحلوا على إسم الله تعالى، فارتحلنا فلما سرنا ساعة رجعت على الأثر، فأتيت الموضع ووجدت الأثر والسيف كما وضعته والعلامة وكان الله لم يخلق هناك شجرة ولا ماء ولا ظلاً، فتعجبت ورفعت يدي إلى السماء، وسألت الله تعالى الثبات على المحبة والإيمان، وأخذت الأثر فلحققت القوم فالتفت إلي أبو الحسن عليه السلام وقال: يا أبا العباس فعلتها؟ قلت: نعم يا سيدي لقد كنت شاكاً فأصبحت وأنا عند نفسي من أغنى الناس بك في الدنيا والآخرة.

فقال عليه السلام: هو ذلك أنتم معدودون معلومون لا يزيد رجل ولا ينقص رجل.

قال الراوي: فلما وصل عليه السلام سر من رأى، أنفذ المتوكل أن يحجب عنه، فعزلوه بخان يعرف بخان الصعاليك^(١).

وقيل في سبب مساهلة المتوكل مع الإمام عليه السلام على ما كان فيه من عداوة أمير المؤمنين عليه السلام وما فعل بقر الحسين عليه السلام ومنع من زيارته حتى إن علماء أهل السنة أيضاً وصفوه بالنصب.

قال في فوات الوفيات: تنفر المسلمون جميعاً من عمله ثم إنه استقدم الهادي عليه السلام ولم يتعرض له بحبس وقتل بل كان في عز ظاهر وحشمة نازلاً في بعض دور الخلافة مع خدمه وذويه مدة أربع سنين في حياة المتوكل وست سنين أو أكثر بعده ولم يتفق لأحد من الأئمة عليهم السلام ذلك المقام الطويل في الحضرة معظماً مكرماً وذلك لأن مذهب الشيعة قد رسخت أركانه وثبتت أصوله وتمكن في القلوب قواعده وانتشر في أقطار الأرض دعوته وكثر في النواحي اتباعه في زمان الهادي عليه السلام وأن الخلفاء علموا بطول المعاشرة أن الأئمة عليهم السلام لن يخرجوا عليهم طلباً للملك ولن يتوثبوا على سلطانهم ولن يستعجلوا للحصول على الإمارة كدعاة الزيدية من شرفاء بني الحسن وغيرهم وأول من تنبه لذلك المأمون وتبعه المعتصم والواثق بعد أن كان هارون ومن قبله يخافون من خروجهم كالزيدية ويزعمون أنه يمكن معارضة الحق بالسيف وإطفاء نور الله بالقهر فلما سافر الرضا عليه السلام إلى خراسان وظهر أمره وتبين طريقته وعاشره أصحاب الحكومة وعمال الخلافة تبين لهم خطوهم في ظنونهم وأباح المأمون بعد قتل الرضا عليه السلام البحث والنظر في الإمامة وفروعها إذ علم أن ظهور الشيعة الإمامية لا يوهن سلطانه.

وروى الخطيب في تاريخ بغداد عن بعضهم قال: كنا مع المأمون في طريق الشام فأمر فنودي بتحليل المتعة فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مختاظ: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهى عنهما. ومن أنت يا أحول حتى تنهي عما فعله النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر،

ثم ذكر كلام يحيى بن أكثم وصرفه عن ذلك بما لا حاجة لنا إليه .

وقال يعقوبي : صار المأمون إلى دمشق سنة ٢١٨ وامتحن الناس في العدل والتوحيد وكتب في إشخاص الفقهاء من العراق وغيرها فامتنحهم في خلق القرآن وكفر من امتنع أن يقول : القرآن غير مخلوق ، وكتب أن لا تقبل شهادته فقال كل بذلك إلا نفر يسير . انتهى .

وقال أيضاً لفقيه مالكي أفتى بحكم ظاهر الفساد : أنت نيس ومالك أنيس منك بدل أن يقول : أنت كيس ومالك أكيس منك ، نقله يعقوبي .

وبالجملة كان موقع الشيعة بعد الرضا عليه السلام في قلوب الموافقين والمخالفين غير ما كان قبله^(١) .



حال المتوكل مع الإمام الهادي عليه السلام

كان المتوكل أشدهم عداوة إليه فلا زال يضمر له الغوائل ، وينصب لبغضه الحياثل ، وكان دار ملكه لعنه الله سر من رأى ، ومولانا الهادي عليه السلام مقيم بها بعد إشخاصه من المدينة بأمر المتوكل ، وإنما فعل ذلك به ليصرف وجه الناس عنه لما رأى من زهده عليه السلام ومجده وفضله .

وما أعطاه الله من المهابة والجلالة والكرامة والنبالة والإحاطة بجميع أحكام الدين ، وبما في الكتاب المستبين المكنون وما كان وما يكون ، فخرج هذا الأمر عنه إلى بني العباس .

وروي عن يحيى بن زكريا كما في كشف الغمة وغيره قال : دعاني المتوكل وقال : اختر ثلاثمائة رجل ممن تريد وأخرجوا إلى الكوفة وخلفوا أنقالكم فيها ، وأخرجوا على طريق البادية إلى المدينة وأحضروا علي بن محمد الهادي إلى عندي مكرماً معظماً^(٢) .



رؤيا المتوكل وأخباره عليه السلام بما رأى المتوكل

عن علي بن عبيد الله الحسيني قال : ركبنا مع سيدنا أبي الحسن عليه السلام إلى دار المتوكل في يوم السلام ، فسلم سيدنا أبو الحسن عليه السلام وأراد أن ينهض ، فقال له المتوكل : إجلس يا أبا الحسن إني أريد أن أسألك ، فقال له عليه السلام : سل .

(٢) شرح أصول الكافي : ٣٠٧/٧ .

(١) وفيات الأئمة : ٣٥٦ .

(٣) وفيات الأئمة : ٣٥٤ .

فقال له: ما في الآخرة شيء غير الجنة أو النار يحلون فيه الناس؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: ما يعلمه إلا الله، فقال له: فمن علم الله أسالك، فقال له عليه السلام: ومن علم الله أخبرك، قال: يا أبا الحسن ما رواه الناس أن أبا طالب يوقف إذا حوسب الخلائق بين الجنة والنار، وفي رجله نعلان من نار يغلي منهما دماغه، لا يدخل الجنة لكفره ولا يدخل النار لكفالاته رسول الله ﷺ وصدده قريشاً عنه، والسر على يده حتى ظهر أمره؟

قال له أبو الحسن عليه السلام: ويحك لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ووضع إيمان الخلائق في الكفة الأخرى لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم جميعاً، قال له المتوكل: ومتى كان مؤمناً؟

قال له: دع ما لا تعلم واسمع ما لا تردده المسلمون جميعاً ولا يكذبون به، أعلم أن رسول الله ﷺ حج حجة الوداع، فنزل بالأبطح بعد فتح مكة، فلما جن عليه الليل أتى القبور قبور بني هاشم، وقد ذكر أباه وأمه وعمه أبا طالب، فداخله حزن عظيم عليهم ورقة، فأوحى الله إليه أن الجنة محرمة على من أشرك بي وإني أعطيتك يا محمد ما لم اعطه أحداً غيرك، فادع أباك وامك وعمك فانهم يجيبونك ويخرجون من قبورهم أحياء لم يمسه عذابي لكرامتك علي، فادعهم إلى الإيمان بالله وإلى رسالتك وإلى موالاة أخيك علي والأوصياء منه إلى يوم القيامة، فيجيبونك ويؤمنون بك. فاهب لك كل ما سألت وأجعلهم ملوك الجنة كرامة لك يا محمد، فرجع النبي ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: قم يا أبا الحسن فقد أعطاني ربي هذه الليلة ما لم يعطه أحداً من خلقه في أبي وأمي وأبيك عمي، وحدته بما أوحى الله إليه وخاطبه به، وأخذ بيده وصار إلى قبورهم، فدعاهم إلى الإيمان بالله وبه وبآله عليهم السلام، والإقرار بولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، والالوصاء منه، فامنوا بالله وبرسوله وأمير المؤمنين والأئمة منه واحداً بعد واحد إلى يوم القيامة.

فقال لهم رسول الله ﷺ: حودوا إلى الله ربكم وإلى الجنة، فقد جعلكم الله ملوكها، فعادوا إلى قبورهم، فكان والله أمير المؤمنين عليه السلام يحج عن أبيه وأمه وعن أب رسول الله ﷺ وأمه، حتى مضى ووصى الحسن والحسين - عليهما السلام - بمثل ذلك، وكل إمام منا يفعل ذلك إلى أن يظهر الله أمره، فقال له المتوكل: قد سمعت هذا الحديث: أن أبا طالب في ضحضاح من نار، أفقتدر يا أبا الحسن أن تريني أبا طالب بصفته حتى أقول له ويقول لي؟

قال أبو الحسن عليه السلام: إن الله سيريك أبا طالب في منامك الليلة وتقول له ويقول لك، قال له المتوكل: سيظهر صدق ما تقول، فإن كان حقاً صدقتك في كل ما تقول، قال له أبو الحسن عليه السلام: ما أقول لك إلا حقاً ولا تسمع مني إلا صدقاً.

قال له المتوكل: أليس في هذه الليلة في منامي؟

قال له: بلى، قال: فلما أقبل الليل قال المتوكل أريد أن لا أرى أبا طالب الليلة في منامي، فأقتل علي بن محمد بأدعائه الغيب وكذبه، فماذا أصنع؟ فما لي إلا أن أشرب الخمر، وأتي الذكور من الرجال والحرام من النساء فلعل أبا طالب لا يأتيني، ففعل ذلك كله وبات في جنابات، فرأى أبا طالب في النوم فقال له: يا عم حدثني كيف كان إيمانك بالله وبرسوله بعد موتك.

قال: ما حدثك به إني علي بن محمد في يوم كذا وكذا، فقال: يا عم تشرحه لي، فقال له أبو طالب: فإن لم أشرحه لك تقتل علياً والله قاتلك، فحدثه فاصبح. فأخر أبا الحسن عليه السلام ثلاثاً لا يطلبه ولا يسأله، فحدثنا أبو الحسن عليه السلام بما رآه المتوكل في منامه وما فعله من القبايح لئلا يرى أبا طالب في نومه، فلما كان بعد ثلاثة أيام أحضره فقال له: يا أبا الحسن قد حلّ لي دمك.

قال له: ولم؟

قال: في إدعائك الغيب وكذبك على الله، أليس قلت لي: إني أرى أبا طالب في منامي تلك الليلة فأقول له ويقول لي؟ فتطهرت وتصدقت وصليت وعقبت لكي أرى أبا طالب في منامي فأسأله، فلم أره في ليلتي، وعملت هذه الاعمال الصالحة في الليلة الثانية والثالثة فلم أره، فقد حلّ لي قتلك وسفك دمك.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: يا سبحان الله ويحك ما أجراك على الله؟ ويحك سولت لك نفسك اللوامة حتى أتيت المذكور من الغلامان والمحرمات من النساء وشربت الخمر لئلا ترى أبا طالب في منامك فتقتلني، فأناك وقال لك وقلت له، وقص عليه ما كان بينه وبين أبي طالب في منامه، حتى لم يغادر منه حرفاً، فاطرق المتوكل ثم قال: كلنا بنو هاشم وسحر كم يا آل أبي طالب من دوننا عظيم، فنهض عنه أبو الحسن - عليه السلام -^(١).



بين الإمام الهادي عليه السلام والمتوكل والفقهاء

وروي أنه قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم الحد عليه فأسلم فقال يحيى بن أكتم: قد هدم إيمانه شركه وفعله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود وقال: بعضهم: يفعل به كذا وكذا فأمر المتوكل بالكتاب إلى أبي الحسن العسكري وسؤاله عن ذلك. فلما قرأ الكتاب كتب: يضرب حتى يموت.

فأنكر يحيى وأنكر فقهاء العسكر ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين سل عن هذا فإنه شيء لم ينطق به كتاب ولم تجي به سنة.

(١) مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني: ٥٣٦/٧، وحنية الأبرار: ٤٦٠/٢ - ٤٦٢.

فكتب إليه: إن فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا، وقالوا: لم تجي به سنة ولم ينطق به كتاب، فبين لنا لِمَ أوجبت عليه الضرب حتى يموت؟

فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا إِنَّا بِاللَّهِ وَخَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾^(١) ﴿لَقَدْ يَكُ يَنْقُضُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾^(٢) الآية.

فأمر به المتوكل فضرب حتى مات^(٣).



بين الإمام الهادي عليه السلام والمتوكل

روي في كتاب الاستدراك: قال: نادى المتوكل يوماً كاتباً نصرانياً: أبا نوح، فأنكروا كنى الكتابيين، فاستفتى فاختلف عليه، فبعث إلى أبي الحسن فوقع عليه^(١):

بسم الله الرحمن الرحيم: (تبت يدا أبي لهب) فعلم المتوكل أنه يحل ذلك لأن الله قد كنى الكافر^(٢).

وعن أبي العباس بن محمد بن إسرائيل الكاتب أنه جرى ذكر أبي الحسن عليه السلام فقال: يا أبا سعيد إنني أحدثك بشيء حدثني به أبي قال: كنا مع المعتز وكان أبي كاتباً له فدخلنا الدار وإذا المتوكل على سريريه قاعداً، فسلم المعتز عليه ووقفت خلفه، وكان عهدي به إذا دخل رحب به وأمره بالقمود، فأطال القيام وجعل يرفع رجلاً ويضع أخرى وهو لا يأذن له بالجلوس، ونظرت إلى وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ويقبل على الفتح بن خاقان هذا الذي تقول فيه ما تقول ويردد القول، والفتح مقبل عليه يسكنه ويقول مكذوب عليه يا أمير المؤمنين، وهو يقول: والله لأقتلن هذا المرأى الزنديق وهو يدعي الكذب ويظن في دولتي، ثم قال: جنني بأربعة من الخزرج فجنى بهم ودفع إليهم أربعة أسياف، وأمرهم أن يרטنوا بالسنتهم إذا دخل أبو الحسن عليه السلام، ويقبلوا عليه بأسيافهم ويخطوه وهو يقول: والله لأحرقنه بعد القتل، وأنا منتصب قائم خلف المعتز وراء الستر، فما شعرت إلا بأبي الحسن عليه السلام قد دخل، فبادر الناس أمامه وقالوا: قد جيء به، فالتفت له عليه السلام وإذا أنا به وشفتاه يتحركان وهو غير مكروب ولا جازع، فلما بصر به المتوكل رمى بنفسه عن السرير إليه وهو سبقه وانكب عليه وقبل ما بين عينيه ويديه وسيفه بيده، وهو يقول: يا سيدي يا ابن رسول الله يا خير خلق الله يا بن عمي يا مولاي يا أبا الحسن، وأبو الحسن عليه السلام يقول: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا.

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٨٤.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٨٥.

(٣) الاحتجاج: ٢٥٨/٢.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٣٩١/١٠.

فقال: ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت؟

قال: جامني رسولك فقال المتوكل: قد كذب ابن الفاعلة، ارجع يا سيدي من حيث جئت، يا فتح، يا عبد الله، يا معتز شيعوا سيديكم وسيدي، فلما بصر به الخزرج خروا سجدا، فلما خرج عليه السلام دعاهم المتوكل ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون، فقال لهم: لم لا فعلتم ما أمرتكم به فقالوا: هيبة منه وقد رأينا حوله أكثر من مائة ألف سيف لم تقدر أن تأملها فصنعنا ذلك عما أمرتنا، وامتلأت قلوبنا رعباً من ذلك.

فقال المتوكل: يا فتح هذا صاحبك وضحك في وجه الفتح وضحك الفتح في وجهه، وقال: الحمد لله الذي بيض وجهه وأنا حجته، فيالله من هذه النفوس الملعونة التي أقدمت على مخالفة ربها ولم تبال بمقارفة ذنبها، فسحقاً لها وتباً فلقد باءت بالخسران وأطاعت الشيطان وقطعت الأرحام، ونصرت العدوان^(١).

ولله در من قال:

شئت عروشك يا بني العباس	مذ صرت أعداء لخير الناس
عمدت يدك لهدم كل مشيد	في الدين قد زادت على الأرجاس
من آل مفيان وآل أمية	أهل الشقاق نتيجة الخناس
وهم وإن قتلوا الحسين عداوة	لكنهم عفوا عن الأرماس
صيرتم حفراً لهم ومجانياً	سكنوا بها فالحزن أصبح راسي
فلأنشرون مدامعي بمجامعي	وأدير كأس الحزن في جلّاسي
ناله لا أنسى الحزين مصابه	فلحزنكم واللّه لست بناسي
هيهات أسلوا حزنكم ومصابكم	فمصابكم أدهى لطود رواسي ^(٢)

وعن ابن المتوكل قيل له: إنّ أبا الحسن يعني علي بن محمد بن علي الرضا يفسر قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفْعُضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ الآيتين في الأوّل والثاني، قال: فكيف الوجه في أمره؟

قالوا: تجمع له الناس وتساله بحضرتهم فإن قرأها بهذا كفاك الحاضرون أمره وإن قرأها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه، قال: فوجهه إلى القضاة وبني هاشم والأولياء وسئل عليه السلام فقال: هذان رجلان كفى الله عنهما ومن بالستر عليهما أفيحب أمير المؤمنين أن يكشف ما ستره الله؟

(١) الخرائج والجرائع: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢١، والثاقب في المناقب: ٥٥٦ ح ١٦، والبحار: ١٩٦/٥٠ ح ٨ وحلية الأبرار: ٤٧٥/٢ (ط ق) عن الخرائج، وفي إثبات الهداة: ٣٧٩ ح ٤٨ عن الخرائج وكشف الغمة: ٣٩٥/٢ - ٣٩٦.

(٢) وفيات الأئمة: ٣٨٠.

فقال: لا أحب^(١).

وروي أن الإمام عليه السلام دخل يوماً على المتوكل فقال: يا أبا الحسن من أشعر الناس؟ - وقد كان سأل قبله ابن الجهم - فذكر شعراء الجاهلية وشعراء الاسلام، فلما سئل الإمام عليه السلام قال: فلان ابن فلان العلوي - قال ابن الفحام: وأحسبه الجماني^(٢) - .

قال: حيث يقول شعراً:

لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمطّ خدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا المقال^(٣) قضى لنا شهيد بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت في كلّ جامع
فإنّ رسول الله أحمد جدنا ونحن بنوه كالنجوم الطوالع

قال: وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟

قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله جدي أم جدك^(٤)؟ فضحك المتوكل ثم قال: هو جدك لا تدفعك عنه^(٥).

وروي المسعودي عن محمد بن عرفة النحوي عن المبرد، قال: قال المتوكل لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: ما يقول ولد أهلك في العباس بن عبد المطلب؟

قال: وما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل افترض الله طاعة نبيه على خلقه، وافترض طاعته على نبيه، فأمر له بمائة ألف درهم، وإنما أراد أبو الحسن عليه السلام طاعة الله على نبيه فعرض - فظن المتوكل أنه عليه السلام أراد من طاعته على نبيه طاعة عمه العباس، وإنما أراد عليه السلام طاعة الله تعالى لا طاعة عمه -^(٦).



(١) البحار: ٢١٤/٥٠.

(٢) في البحار: وأخوه الجماني.

(٣) في نسخة: القضاء.

(٤) في البحار: جدكم.

(٥) أمالي الطوسي: ٢٩٢/١ وعنه البحار: ١٢٨/٥٠ ح ٦، وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤٠٦/٤ - ٤٠٧ مختصراً.

(٦) مروج الذهب: ج ٤ ص ١٠.

موعظة الإمام الهادي عليه السلام للمتوكل

قال ابن خلكان في تاريخه في ترجمته والمسمودي في مروج الذهب في ذكر خلافة المتوكل، بإسناده إلى محمد بن يزيد المبرد قالاً: وقد كان سعى به إلى المتوكل، وقيل إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته وأوهموه أنه يطلب الأمر لنفسه، فوجه إليه بعدة من الأتراك ليلاً فهجموا عليه في منزله على غفلة، فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدركة من شعر، وعلى رأسه ملحفة من صوف، وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن الكريم في الوعد والوعيد، وليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى، فأخذ على الصورة التي وجد عليها، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل، فمثل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كأس، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جانبه، ولم يكن في منزله شيء مما قبل عنه ولا حجة يتعلل عليه بها، فنأوله المتوكل الكأس الذي كان بيده فقال: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه فاعفاه.

وقال: أنشدني شعراً أستحسنة فقال: إني لقليل الرواية في الشعر.

فقال: لا بد أن تنشدي شيئاً فأنشده:

باتوا على قليل الأجبال تحرسهم	غلب الرجال فما أغنتهم القليل
واستنزلوا بعد عز من منازلهم	فأودعوا حفراً يا بنس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعدما قبروا	أين الأسيرة والسيجان والحلل؟
أين الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم	تلك الوجوه عليها الدود تنتقل ^(١)
قد طالما أكلوا دهنراً وما شربوا	فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا
وطالما عثمروا دوراً لتحصنهم	ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الأموال واذخروا	فخلفوها على الأعداء وارتحلوا
أضحت منازلهم قفراً معقلة	وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

قال: فأشفق من حضر على علي وظنوا أن بادرة تبدر منه إليه قال: والله لقد بكى المتوكل بكاء طويلاً حتى بليت دموعه لحيته، وبكى من حضره ثم أمر برفع الشراب ثم قال له: يا أبا الحسن أعليك دين؟

قال: نعم، أربعة آلاف دينار فأمر بدفعها إليه، وردّه إلى منزله من ساعته مكرماً^(٢).

ورواها المفيد بلفظ آخر قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن بن النعيم بن محمد الطاهري قال: مرض المتوكل من خراج خرج به، فأشرف منه على الموت، فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة، فنذرت أمه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن علي بن محمد مالا جليلاً من مالها وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى هذا الرجل يعني أبا الحسن فسألته فإنه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك فقال: ابعثوا إليه فمضى الرسول ورجع فقال: خذوا كسب الغنم فديفوه بماء الورد وضعوه على الخراج فإنه نافع بإذن الله، فجعل من يحضر المتوكل يهزأ من قوله، فقال لهم الفتح: وما يضر من تجربة ما قال فوالله إنني لأرجو الصلاح به، فأحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه وبشرت أم المتوكل بعافيته فحملت إلى أبي الحسن عشرة آلاف دينار تحت ختمها واستقل^(١) المتوكل.

فلما كان بعد أيام سمى البطحاني بأبي الحسن إلى المتوكل وقال: عنده أموال وسلاح، فتقدم المتوكل إلى سعيد الحاجب، أن يهجم عليه ليلاً، ويأخذ ما يجده عنده من الأموال، والسلاح ويحمل إليه.

قال إبراهيم بن محمد: قال لي سعيد الحاجب: صرت إلى دار أبي الحسن بالليل ومعي سلم، فصعدت منه إلى السطح ونزلت من الدرجة إلى بعضها في الظلمة، فلم أدر كيف أصل إلى الدار فنناداني أبو الحسن من الدار يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة فلم ألبث أن أتوني بشمعة، فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجاده على حصير بين يديه، وهو مقبل على القبلة فقال لي: دونك البيوت فدخلتها وفشنتها، فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدرية مختومة بخاتم أم المتوكل وكيساً مختوماً معها.

فقال لي أبو الحسن: دونك المصلّى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس فأخذت ذلك وصرت إليه، فلما نظر إلى خاتم أمه على البدرية بعث إليها فخرجت إليه فسألها عن البدرية، فأخبر بعض خدام الخاصة أنها قالت: كنت نفرت في علتك إن عوفيت أن أحمل إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه وهذا خاتمي على الكيس ما حرّكه وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار فأمر أن يضم إلى البدرية بدرية أخرى.

وقال لي: إحمل ذلك إلى أبي الحسن واردد عليه السيف والكيس بما فيه، فحملت ذلك إليه واستحييت منه فقال له: يا سيدي عزّ عليّ دخولي دارك بغير إذنك، ولكنّي مأمور.

فقال لي: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ متقلب ينقلبون﴾^(٢) (٣).

(١) في بعض النسخ: (استقبل)، قولهم: الرجل من مرضه، إذا برأ (انظر الصحاح مادة (بلل): ٤/ ١٦٣٩).

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٣) الإرشاد: ص ٣٢٩.

بعض أحوال المتوكل

كان المتوكل خليعاً سكيراً وأكثر المؤخرون من ذكر لهو وخلاعه وفساده وذكر بعضهم أنه قتل وهو سكران لا يستطيع أن يقوم من سكره فوضعوا فيه السيف فقطعوه والخمر تدب في عروقه.

وقال اليعقوبي: ونهى المتوكل عن الكلام في القرآن وأطلق من كان في السجن من أهل البلدان ومن أخذ في خلافة الواثق فخلاهم جميعاً وكساهم جميعاً وكتب إلى الافاق كتباً ينهي عن المناظرة والجدل وأمسك الناس انتهى، أقول: وأكثر المجتهدين من علماء مصر وغيرها من البلاد إعترفوا بأن أعظم جناية وقعت على الإسلام منع الناس عن النظر والاجتهاد والجمود على ما أثر من السلف، وكان أعظم مسألة في تلك الأزمان مسألة القرآن، وأنه حادث أو قديم، وبعده التكلم في الصفات، وكان رأي العوام ورؤسائهم فيها خرافياً صرفاً يلتزمون بأمور غير معقولة مثل أن هذا المصحف المكتوب بأيدي الكتاب المدون بين الدفتين الذي صنعه الوراقون قديم يقدم الله تعالى وأن القول بحدوثه تنقيص له، وبعض من تدبر منهم ورآه دليلاً على سفاقة قائله ذهب إلى أن كلامه تعالى الذي صدر منه قديم لا هذا المكتوب المدون وهو أيضاً غير معقول لأن الكلام حروف مرتبة يتبع بعضها بعضاً ولا يتعقل كونها قديمة لأنه يوجب عدم الترتب في الحروف ولذلك التزم العقلاء بكون القرآن مخلوقاً بأي معنى فرض وهو غير العلم وأن هذا لا يوجب توهيناً له وتنقيصاً كما أن النبي ﷺ وهو أفضل من القرآن مخلوق ولا يوجب نسبة ذلك إليه توهيناً وكان المأمون وبعده المعتصم والواثق قائلين بخلق القرآن دفعوا الحجر عن القول به وربما امتحنوا المشايخين والغوغاء من العامة ونهوا القضاة عن قبول الشهادة إلا من أهل التوحيد والعدل.

قال المسعودي: في سنة ٢١٩ ضرب المعتصم أحمد بن حنبل ثمانية وثلاثين سوطاً ليقول بخلق القرآن، وزاد اليعقوبي احتجاج إسحق بن إبراهيم عليه إلى أن قال أحمد: فإنني أقول بقول أمير المؤمنين، قال: في خلق القرآن؟ قال: في خلق القرآن.

قال: فأشهد عليه وخلع عليه وأطلقه إلى منزله انتهى. أقول: فاستعمل أحمد الثقة أو قال بخلق القرآن خلافاً لما عليه الجماعة. وقال اليعقوبي أيضاً: صار المأمون إلى دمشق سنة ٢١٨ وامتحن الناس في العدل والتوحيد على ما سبق وقال: وامتحن الواثق الناس في خلق القرآن فكتب إلى القضاة أن يفعلوا ذلك في سائر البلدان وأن لا يجيزوا إلا شهادة من قال بالتوحيد فحبس بهذا السبب عالماً كثيراً انتهى.

فتبين من ذلك أن مرادهم وصف المتوكل بمحو البدعة وإقامة السنة ليس ما يتبادر إلى الذهن من ظاهره بل منعه من البحث والنظر وإبقاء خطأ من أخطأ من السلف على ما هو عليه وإن خالف السنة والكتاب أيضاً فاختاروا لفظاً حسناً لمعنى قبيح وقال يحيى بن أكثم على ما في تاريخ بغداد:

القرآن كلام الله فمن قال مخلوق يستتاب فإن تاب وآلاً ضربت عنقه انتهى . وهذا منتهى عقلهم وعلمهم ولم نر بعد البحث الشديد حديثاً عن رسول الله ﷺ أمر بقتل من قال بخلق القرآن فكيف يكون القائل به سنياً ولكنهم بنوا السنية على أربع أصول: الأول إنكار الحسن والقبح، والثاني الجبر، الثالث عدم خلق القرآن، الرابع رؤية الله تعالى مع عدم كونه جسماً ومتحيزاً.

والسني عندنا من التزم باتباع سنة رسول الله ﷺ وأما الأصول الأربعة فيخالف السنة والكتاب والعقل ولا ينبغي إلّا لمثل المتوكل أن يكون مؤسساً لها ويتنزه رسول الله ﷺ وكل نبي بل كل عاقل أن تكون تلك الخرافات سنة له يجبر الناس على قبولها فإن أبي ضربت عنقه ولم يكن بناء أبي بكر وعمر أيضاً على ذلك على ما يستفاد من سيرتهما والله العالم^(١).



بين المتوكل وولد محمد ابن الحنفية

كتاب الإستدراك عن البخاري قال: كنت بحضرة المتوكل إذ دخل عليه رجل من أولاد محمد ابن الحنفية حلوا العينين حسن الثياب فوقف بين يديه والمتوكل مقبل على الفتح يحدثه فلما طال وقوف الفتى بين يديه وهو لا ينظر إليه قال له: يا أمير المؤمنين إن كان أحضرتني لتأديبي فقد أسأت الأدب وإن كنت قد أحضرتني ليعرف من بحضرتك من أوباش الناس استهانتك بأهلي فقد عرفوا . فقال له المتوكل: والله يا حنفي لولا ما يثني عليك من أوصال الرحم ويعطني عليك من مواقع الحلم لانتزعت لسانك بيدي ولقرّنت بين رأسك وجسدك، ولو كان بمكانك محمد أبوك ثم التفت إلى الفتح فقال: أما ترى ما نلقاه من آل أبي طالب، إنا حسني يجذب إلى نفسه تاج عزّ نقله الله إلينا أو حسيني يسعى في بعض ما أنزله الله إلينا أو حنفي يدلّ بجهله أسياقنا على سفك دمه . فقال له الفتى: وأي حلم تركته لك الخمر وإدامتها أم العيدان وفتيانها ومتى عطفتك الرحم على أهلي وقد ابتزّتهم فداك إرثهم من رسول الله ﷺ فورثها أبو حرمة، وأما ذكرك محمد أبي فقد طفقت تضع من عزّ رفع الله ورسوله وتطاول شرقاً تقصر عنه ولا تطوله فانت كما قال الشاعر، شعر:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

ثمّ ها أنت تشكو إلى ملجئك هذا ما تلقاه من الحسيني والحسيني والحنفي فليس المولى وليس المشير ثمّ مدّ رجله وقال: هاتان رجلاي لقيك وهذه عني سيفك فيوء ظلمي وتحمل ظلمي فليس هذا أوّل مكروه أوقعته أنت وسلفك بهم، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فوالله ما أحببت رسول الله ﷺ عن مسأله ولقد عطفت بالمودة على غير قرابته

فعمّا قليل نرد الحوض فيذودك أبي ويمنحك جدّي صلوات الله عليهما، فبكى المتوكل ثمّ قام فدخل إلى قصر جواريه، فلما كان من الغد أحضره وأحسن جائزته وخلّى سبيله^(١).



خبر زينب الكذابة

عن علي بن مهزيار قال: ظهرت امرأة في زمان المتوكل تدعي أنها زينب بنت علي وبنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال لها المتوكل أنت امرأة شابة وقد مضى من وقت رسول الله ﷺ ما مضى من السنين، فقالت إن رسول الله مسح على رأسي وسأل الله عز وجل أن يرد علي شبابي في كل أربعين سنة مرة، ولم أظهر إلى الناس لهذه الغاية فلمحتني الحاجة فصرت إليكم.

فدعا المتوكل مشايخ آل أبي طالب ﷺ وولد العباس فعرّفهم حالها فروى منهم جماعة وفاة زينب بنت فاطمة ﷺ في سنة كذا، فقال لها: ما تقولين في هذه الرواية؟

فقالت هي كذب وزور، فإن أمرني مستور عن الناس فلا لي موت ولا حياة، فقال لهم المتوكل: هل عندكم حجة على هذه المرأة غير هذه الرواية؟

فقالوا: لا، فقال: هو بري من العباس إن تركها عما ادعت إلا بحجة، فقالوا أحضر علي بن محمد الهادي ﷺ فلعل عنده شيء من الحجة غير ما عندنا، فبعث إليه فحضر ﷺ فأخبره بخبر المرأة فقال ﷺ: كذبت فإن زينب ﷺ: توفيت في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا، فقال المتوكل: فإن هؤلاء قد رووا مثل ذلك، وقد حلفت أن لا أتركها عما ادعت إلا بحجة تلزمها، فقال ﷺ: ما هنا حجة تلزمها وتلزم غيرها، قال: وما هي؟

قال: ﷺ: إن لحوم بني فاطمة ﷺ محرمة على السباع، فأنزلها إلى السباع فإن كانت من ولد فاطمة فلا تضرها. فقال لها: ما تقولين؟

قالت: إنما يريد هذا قتلي، فقال ﷺ: ها هنا جماعة من ولد الحسن ﷺ والحسين ﷺ، فأنزل من شئت منهم قال: فوالله لقد تغيرت وجوه الجميع، فقال بعض المبغضين له: هو يحيل على غيره فلم لا يكون هو؟ فقال المتوكل إلى ذلك، ورجا أن يذهب من غير أن يكون له في أمره صنع فقال: يا أبا الحسن لم لا تكون أنت؟

فقال ﷺ: ذلك إليك، فقال له: إفعل، فقال ﷺ: أفعل إن شاء الله تعالى.

فاوتني بسلام وفتح عن باب السباع وكانت مئة من الأسود، فنزل الإمام ﷺ إليها، فلما

وصل ﷺ وجلس صارت إليه ورمت بنفسها بين يديه، فجعل يمسح بيده على كل واحد منهم ثم يشير له بالاعتزال فيعتزل ناحية حتى اعتزلت كلها ووقفت بإزائه فقال له الوزير ما هذا صواباً، فبادر بإخراجه من هناك قبل أن يتشتر خبره فقال له يا أبا الحسن ما أردنا بك سوءاً، وإنما أردنا أن نكون على يقين مما قلت، فأحب أن تصعد فقام ﷺ وصار إلى السلم وهم حوله يتمسحون بثيابه، فلما وضع رجله على أول مرقاة انتقل إليها بوجهه وأشار لها بيده أن ترجع فرجعت، وصعد ﷺ ثم قال كل من يزعم أنه من ولد فاطمة ﷺ فليجلس في ذلك المجلس.

فقال المتوكل للمرأة: انزلي فقالت الله الله في، فقد ادعيت الباطل، وأنا بنت فلان حملني الضر على ما قلت.

فقال المتوكل: القوها إلى السباع فاستوهبتها منه أمه.

وزاد في كتاب المناقب فيها قال علي بن الجهم: لو جريت قوله على نفسه يا أمير المؤمنين فصرفت حقيقة قوله، فقال: افعل فتقدم إلى قوام السباع فأمرهم أن يجوعوهم ثلاثة أيام ويحضروهم القصر، فترسل في صحنه، وقعد في المنظر وأغلق أبواب الدرجة، وبعث إلى أبي الحسن ﷺ وأمره أن يدخل من باب القصر، فدخل ﷺ فلما صار في الصحن أمر أن يفتح الباب، وخلق بينه وبين السباع في الصحن.

قال علي بن يحيى: وأنا كنت في الجماعة وابن حمدون، فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشى إليه السباع، وقد سكنت من زفيرها ولم يسمع لها حس، حتى تمسحت به ودارت حوله، وهو ﷺ يمسح رؤوسها بكفه ثم ضربت بصدرها الأرض فما مشى ولا دارت حتى صعد الدرجة، وقام المتوكل ودخل فارتفع أبو الحسن ﷺ وقعد طويلاً، ثم قام ﷺ فأنحدر ففعلت السباع كفعالها به الأول، وفعل ﷺ بها كفعالها الأول فلم تزل رابضة حتى خرج من الباب الذي دخل منه، وركب فأنصرف وأتبعه المتوكل بمال جزيل وصله به.

قال إبراهيم بن الجهم: فقلت يا أمير المؤمنين: أنت إمام فافعل كما فعل ابن عمك.

فقال والله لئن بلغني عنك أحد من الناس بذلك لأضربن عنقك وعنق هذه العصابة كلهم، فوالله ما تحدثنا بذلك حتى مات لا رحمه الله تعالى وبلغ إلى ما يستحق من العذاب.

ولله در من قال:

سعوا ويلهم جهرا لإطفاء نورهم	وكيف ينال العبد إطفاء نوره
تعالى قديماً أن ينالوا مرادهم	من الحجة القصوى ومن هدم
سور فإنهم نور الاله الذي بدا	من العلم العلوي حال ظهوره
فما زادهم تلك العداوة مطلباً	وما بلغوا إلا ضلالة زوره

وكيف ينالوا ما أهموا به وما
ألا لعن الله العبابسة التي
ستصلى جحيماً لا يزال مخلداً
لقد هدموا بيت الرسالة عنوةً
فلا غرو أن ناحت عليهم محاجري
وأصبح أمواه البسيطة ناضبا
عليه انطوا من سره وستوره
بغت وطغت في غيها في نشوره
عليهم وما زالوا إذا في شروره
وهذوا من الأطواد رافع طهوره
وفارق قلبي مستقر سروره
عليهم وحل الخف وسط بدوره^(١)



بين الإمام الهادي عليه السلام وابن أكرم

قال موسى بن محمد بن الرضا: لقيت يحيى بن أكرم في دار العامة فسألني عن مسائل فجئت إلى أخي علي بن محمد فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصرني طاعته، فقلت له: جعلت فداك إن ابن أكرم كتب يسألني عن مسائل لأتفيه فيها، فضحك ثم قال: فهل أتفيه؟ قلت: لا.

قال: ولم؟

قلت: لم أعرفها.

قال: وما هي؟

قلت: كتب يسألني عن قول الله: ﴿وقال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾^(٢) نبي الله كان محتاجاً إلى علم آصف؟ وعن قوله تعالى: ﴿ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً﴾^(٣) أسجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟

وعن قوله: ﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاستل الذين يقرءون الكتاب﴾^(٤) من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبي ﷺ فقد شك وإن كان المخاطب غيره فعلى من إذا أنزل الكتاب؟

وعن قوله تعالى: ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾^(٥) ما هذه الأبحر؟ وأين هي؟

(٢) سورة النمل، الآية: ٤٠.

(٤) سورة يونس، الآية: ٢٦.

(١) وفيات الأئمة: ٣٦٤.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

(٥) سورة لقمان، الآية: ٢٦.

وعن قوله تعالى: ﴿فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾^(١) فاشتتهت نفس آدم أكل البر فأكل وأطعم فكيف عوقب؟

وعن قوله: ﴿أَوْ يَزُوجَهُمْ ذَكَرَانًا وَثَنَانًا﴾^(٢) يزوج الله عباده الذكران فقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟ ١.

وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذُوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^(٣).

وعن الخثي وقول علي: (يورث من المبال) فمن ينظر إذا بال إليه مع أنه عسى أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء وهذا ما لا يحل. وشهادة الجار إلى نفسه لا تقبل.

وعن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها، فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها فدخلت بين الغنم، كيف تذبح؟ وهل يجوز أكلها أم لا؟

وعن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار، وإنما يجهر في صلاة الليل.

وعن قول علي عليه السلام لابن جرموز: (بشر قاتل ابن صفية بالنار) فلم لم يقتله وهو إمام؟^(٤).

وأخبرني عن علي عليه السلام لم قتل أهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين، وأجاز على الجرحى، وكان حكمه يوم الجمل أنه لم يقتل مولياً، ولم يجز على جريح، ولم يأمر بذلك، وقال: (من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن) لم فعل ذلك؟ فإن كان الحكم الأول صواباً فالثاني خطأ.

وأخبرني عن رجل أقر باللواط على نفسه أيحد أم يدرأ عنه الحد؟.

قال عليه السلام: أكتب إليه.

قلت: وما أكتب؟

قال عليه السلام: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، وأنت فآلهمك الله الرشيد أتاني كتابك وما امتحنتنا به من تمتك لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصرنا فيها، والله يكافئك على نيتك، وقد شرحنا مسائلك فأصغ إليها سمعك، وذلّل لها فهمك، واشغل بها قلبك، فقد لزمتك الحجة، والسلام.

سألت عن قول الله جل وعز: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف، لكنه صلوات الله عليه أحب أن يعرف امته من الجن والانس أنه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه آصف بأمر الله ففهمه ذلك لثلا

(٢) سورة الشورى، الآية: ٤٩.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٧١.

(٤) في نسخة: فلم لا يقتله وهو إمام؟.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٣.

يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فهم سليمان في حياة داود عليه السلام لتعرف نبوته وإمامته من بعده لتأكد الحجة على الخلق.

وأما سجود يعقوب وولده كان طاعة لله ومحبة ليوسف، كما أن السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم وإنما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم، فسجد يعقوب عليه السلام وولده ويوسف معهم شكراً لله^(١) باجتماع شملهم، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت: (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث) إلى آخر الآية.

وأما قوله: ﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب﴾ فإن المخاطب به رسول الله ﷺ، ولم يكن في شك مما أنزل إليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة إذ لم يفرق بين نبيه وبيننا في الاستغناء عن المأكّل والمشارب والمشى في الاسواق؟ فأوحى الله تعالى إلى نبيه: ﴿فاسأل الذين يقرءون الكتاب﴾ بمحضر الجهلة هل بعث الله رسولاً قبلك إلا وهو يأكل الطعام، ويمشي في الاسواق، ولك بهم أسوة، وإنما قال: ﴿فإن كنت في شك﴾ ولم يكن ولكن للنصفة، كما قال تعالى: ﴿تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ ولو قال: عليكم لم يجيبوا إلى المباهلة، وقد علم الله أن نبيه يؤدي عنه رسالته وما هو من الكاذبين، فكذلك عرف النبي ﷺ أنه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن ينصف من نفسه.

وأما قوله: ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ فهو كذلك، لو أن أشجار الدنيا أقلام والبحر يمده سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفذ كلمات الله، وهي: عين الكبريت، وعين النمر^(٢)، وعين البرهوت^(٣) وعين طرية، وحمة ما سيدان^(٤)، وحمة إفريقية يدعى لسان، وعين بحرون.

ونحن كلمات الله التي لا تنفذ ولا تدرك فضائلنا.

وأما الجنة فإن فيها من المأكّل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وأباح الله ذلك كله لآدم، والشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أن لا ينظرا إلى من فضل الله على خلاقه بعين الحسد، ففسى ونظر بعين الحسد ولم نجد له عذراً.

وأما قوله: ﴿أو يزوجهم ذكراً وإنثاً﴾ أي يولد له ذكور، ويولد له إناث، يقال لكل اثنين

(١) فسجد يعقوب وولده يوسف معهم شكراً لله. وفي بعض المصادر: فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله.

(٢) في الاحتجاج والمناقب: وعين اليمن.

(٣) البرهوت كحلزون: وأد أو بر بحضرموت.

(٤) في نسخة وفي الاحتجاج والمناقب: (ما سيدان) وفي المصدر: (وما سيدان) والحمة بفتح الحاء ففتح الميم المشدد: العين الحارة الماء يستشفى بها الاعلاء.

مقرنين: زوجان، كل واحد منهما زوج، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبست به على نفسك، تطلب الرخص لارتكاب المآثم، ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إن لم يتب.

وأما شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضى، فإن لم يكن رضى فلا أقل من المرأتين، تقوم المرأة بذلك الرجل للضرورة، لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

وأما قول علي عليه السلام في الخنثى فهي كما قال: ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم امرأة ويقوم الخنثى خلفهم عربانة وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه.

وأما الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر، ثم يفرق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان فيقرع بينهما فأبها وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجا سائر الغنم. وأما صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة، لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يغلس بها فقراءتها من الليل.

وأما قول علي عليه السلام: (بشر قاتل ابن صفية بالنار) فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة لأنه علم أنه يقتل في فتنه النهروان.

وأما قولك: إن علياً قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين، وأجاز على جريحهم وأنه يوم الجمل لم يتبع موليا ولم يجز على جريح، ومن ألقى سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه، فإن أهل الجمل قاتلوا إمامهم، ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين، رضوا بالكف عنهم، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً، وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة، وإمام يجمع لهم السلاح والدروع والرماح والسيوف، ويسني لهم العطاء، ويهيئ لهم الإنزال، ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم، ويكسو حاسرهم، ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم، فلم يساويين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم^(١) في قتال أهل التوحيد لكنه شرح ذلك لهم فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك.

وأما الرجل الذي اعترف باللواط فإنه لم تقم عليه بيعة، وإنما تطوع بالاقدار من نفسه، وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمن عن الله، أما سمعت قول الله: (هذا عطاؤنا) الآية قد أنبأناك بجميع ما سألناه فاعلم ذلك^(٢).

(١) في المناقب: ولولا أمير المؤمنين عليه السلام وحكمه في أهل صفين والجمل لما عرف الحكم.

(٢) تحف العقول: ٤٧٦ - ٤٨١، وبحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٣٨٩/١٠ - ٣٩٠.

بين الإمام الهادي عليه السلام والفتح بن يزيد الجرجاني

وفي كتاب الدلائل قال: قال الفتح بن يزيد الجرجاني قال: ضمني أنا وأبا الحسن الطريق عند منصرفي من مكة إلى خراسان وهو صائر إلى العراق، فسمعت عليه السلام وهو يقول: من اتقى الله يتقى من أطاع الله يطاع، قال: فتلطف في الوصول إليه وسلمت عليه، فرد علي السلام وأمرني بالجلوس، فأول ما ابتدأني به أن قال: يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحل به الخالق سخط المخلوق، وأن الخالق لا يوصف إلا ما وصف به نفسه، وأنى يوصف الخالق الذي تعجز الحواس أن تدركه، والاورام أن تناله، والخطرات أن تحده، والأبصار عن الاحاطة به جل عما يصفه به الواصفون، وتعالى عما ينعت به الناعتون علواً كبيراً، ثانياً في قربهِ وقرب في نأيه فهو في نأيه قريب وفي قربهِ بعيد، كيف الكيف فلا يقال فيه كيف، وأين الاين فلا يقال فيه أين، إذ هو منقطع الكيفية والإينية، هو الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فجل جلاله بلا كيف يوصف بكنهه، ورسوله محمد ﷺ وقد قرنه الجليل باسمه، وشركه في إعطائه، وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته، إذ يقول تعالى: ﴿وما تقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله﴾^(١) وقال تعالى يحكي عمن ترك طاعته وهو يعذبه بين أطباق نيرانها وسرابيل قطرانها يا ليتنا أطعنا الرسول، أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله ﷺ حيث قال تعالى: ﴿وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾^(٢)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٣) وقال تعالى ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾^(٤) يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله، والرسول ﷺ، والخليل عليه السلام يعني علي عليه السلام، وولد البتول، فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا، فنبينا أفضل الانبياء، وخليفتنا أفضل الأخلاء، وأكرم الاوصياء، وأسمهما أفضل الاسماء، وكنيتهما أفضل الكنى، لو لم يجالسنا إلا كفواً لم يجالسنا أحد، ولو لم يزوجنا إلا كفواً أحد، أشد الناس تواضعاً أعظمهم حلاًماً وأنداهم كفاً وأمنهم كفاً، ورث عنهما أوصياؤهما علمهما فاردد إليهما الأمر وسلم إليهم، أمانتك الله ممانتهم وأحياء حياتهم إذا شئت رحمك الله.

قال الفتح: فخرجت فلما كان من الغد تلطف في الوصول إليه وسلمت عليه السلام فقلت: يا بن رسول الله أتأذن لي في مسألة اختلجت في صدري ليلتي هذه؟

قال: أسأل وإن شرحتها فلي، وإن أمسكتها فلي فصصح نظرك، واثبت في مسألتك، واصغ

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٣، وسورة الأنبياء، الآية: ٧.

في جوابها سمعك، ولا تسأل مسألة تعنت واعتن بما تعنتي به، فإن العالم والمتعلم شريكان في الرشد مأموران بالصيحة منهيا عن الغش، فالذي اختلج في صدرك إن شاء العالم أنباك به، إن الله لم يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول، فكل ما كان عند الرسول كان عند العالم، وكل ما اطلع عليه الرسول اطلع عليه العالم، كي لا تخلو أرضه من حجة يكون له علم على صدق مقالته وجواز عدالته، يا فتح عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أودعته، وشككت في بعض ما أنبأتك حتى أراد إزالته عن طريق الله الذي فرضه الله والصراط المستقيم، فقلت: متى أيقنت أنهم كذا فهم أرباب، معاذ الله فهم مخلوقون مريبون مطيعون لله داخرون راغبون، فإذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك، فاقمعه بما أنبأتك به.

فقلت له: جعلت فداك فرجت عني وكشفت ما لبس الملعون علي بشرحك، فقد كان أرفع في خلدي أنكم أرباب.

قال: فسجد أبو الحسن عليه السلام وهو يقول في سجوده: راغما لك يا خالقي داخراً خاضعاً، قال: فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل.

ثم قال: يا فتح كدت أن تهلك وتهلك وما ضر عيسى ابن مريم عليه السلام إذ هلك من هلك، انصرف إذا شئت يرحمك الله تعالى قال: فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عني من التلبس بأنهم هم، وحمدت الله على ما قدرت عليه، فلما كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متكئ وبين يديه حنطة مقلية وهو يعبث بها، وقد كان أوقع الشيطان في خلدي أنه لا ينبغي أن يأكلوا ويشربوا إذا كان ذا آفة والإمام غير ذي آفة.

فقال: اجلس يا فتح فإن لنا بالرسالة أسوة، يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق وكل جسم مغذو بهذا إلا الخالق الرزاق تعالى لأنه جسم الأجسام ولم يجسم ولم يتزايد ولم يتناقص، الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، منشي الأشياء مجسم الاجسام، وهو السميع، العليم، اللطيف، الخبير، الرؤوف، الرحيم، تبارك وتعالى عما يصفه الظالمون علواً كبيراً، لو كان كما يوصف لم يعرف الرب من المربوب، ولا الخالق من المخلوق، ولا المنشئ من المنشأ، ولكنه فرق بينه وبين من جسمه وشاء الأشياء إذا كان لا يشبهه شيء، ولا يشبه شيئاً^(١).

وفي هذا المعنى قيل:

علي هو الهادي إلى منهج الهدى	فأكرم به هاد كما قاله الله به
طلعت شمس الرشاد ولم يكن	له شبه في خلقه يوم صفاه
فويل لمن عاداه بغياً وقد عسى	عتواً عظيماً في جهنم مثواه

لقد هدموا الإسلام إذ قتلوه ولم يرقبوا فيه هنالك مولاه
أبقتل مسموما ولم يك جرمه إليه سوى أن المهيمن زكاه
وأودعه تلك المعاجز في الوري وأعطاه أعلى المكرمات وولاه
فيما معشر الأرجاس أنتم قرابة إليه ولا ترعوا هنالك تقواه^(١)



بين الإمام الهادي عليه السلام وابن السكيت

قال المتوكل لابن السكيت: سل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتي.
فأله فقال: لِمَ بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء وبعث عيسى بإبراهيم الأكمه والأبرص وإحياء الموتى وبعث محمداً بالقرآن والسيف؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء في زمان الغالب على أهله السحر فأتاهم من ذلك ما قهرهم وبهرهم وأثبت الحقبة عليهم، وبعث عيسى بإبراهيم الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله في زمان الغالب على أهله الطب فأتاهم من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله فقهرهم وبهرهم، وبعث محمداً بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السيف والشعر فأتاهم من القرآن الزاهر والسيف الفاهر ما بهر به شعرهم وبهر سيفهم وأثبت الحقبة به عليهم.

قال ابن السكيت: فما الحقبة الآن؟

قال: العقل يعرف به الكاذب على الله فيكذب.

فقال يحيى بن أكرم: ما لابن السكيت ومناظرته وإنما هو صاحب نحو وشعر ولغة^(٢).



بين الإمام الهادي عليه السلام ويحيى بن هرثمة

روى المسعودي عن يحيى بن هرثمة، قال: وجهني المتوكل إلى المدينة لإشخاص علي بن محمد بن موسى بن جعفر عليهم السلام لشيء بلغه عنه، فلما صرت إليها ضج أهلها، وعجوا ضجيجاً ما سمعت مثله، فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أنني لم أؤمر فيه بمكروه، وفتشت بيته فلم أصب فيه إلا مصحفاً^(٣) ودعاه وما أشبه ذلك، فأشخصته وتوليت خدمته وأحسنت عشرته، فبينما أنا

(١) وفيات الأئمة: ٣٧٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٥٠٧/٣.

(٣) في تذكرة السبط: ص ٢٦٠، وفيه: (فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعية، وكتب العلم، فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسه... الخ).

في يوم من الأيام، والسماء صاحية، والشمس طالعة، إذ ركب وعليه مطر^(١)، وقد عقد ذنب دابته، فعمجت من فعله، فلم يكن بعد ذلك إلا هنيهة حتى جاءت سحابة فأرخت عزاليها^(٢)، ونالنا من المطر أمر عظيم جدا، فالتفت الي، وقال: أنا أعلم أنك أنكرت ما رأيت، وتوهمت أنني علمت من الأمر ما لا تعلمه، وليس ذلك كما ظننت، ولكنني نشأت بالبادية فأنا أعرف الرياح التي يكون في عقبها المطر، فلما أصبحت هبت ريح لا تخلف، وشممت منها رائحة المطر، فتأهبت لذلك.

فلما قدمت مدينة السلام بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاطري - وكان على بغداد - فقال لي: يا يحيى إن هذا الرجل قد ولده رسول الله ﷺ، والمتوكل من تعلم، وإن حرصته على قتله كان رسول الله ﷺ خصمك، فقلت: والله ما وقفت منه إلا على كل أمر جميل.

فصرت إلى سامراء، فبدأت بوصيف التركي، وكنت من أصحابه، فقال: والله لئن سقطت من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري، فعمجت من قولهما، وعرفت المتوكل ما وقفت عليه، وما سمعته من الشاء عليه، فأحسن جائزته وأظهر بره وتكرمه، انتهى^(٣).



بين الإمام الهادي عليه السلام والواقف

الدر التنظيم، قال محمد بن يحيى: قال يحيى بن أنثم: في مجلس الواقف والفقهاء بحضرته، من خلق رأس آدم عليه السلام حين حج؟ فتعايا القوم عن الجواب، فقال الواقف: أنا أحضركم من ينيثكم بالخبر، فبعت إلى علي بن محمد الهادي عليه السلام فأحضره، فقال له: يا أبا الحسن من خلق رأس آدم حين حج؟

فقال: سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلا أعفيتني، قال: أفسمت لتقولن، قال: أما إذا أبيت فإن أبي حدثني عن جدي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: (أمر جبرائيل أن ينزل بياقوتة من الجنة، فهبط بها، فمسح بها رأس آدم عليه السلام فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرماً)^(٤).



- (١) الممطر: ما يلبس في المطر يتوقى به (انظر الصحاح: مادة (مطر) ج ٢ ص ٨١٨).
- (٢) مز إليها: كثر مطرها (انظر لسان العرب: مادة (عزل) ج ٩ ص ١٩٢).
- (٣) مروج الذهب: ج ٤ ص ٨٤، ومناقب آل أبي طالب: ٤/٤١٣ - ٤١٤ وعنه البحار: ١٧٣/٥٠ - ١٧٤ ذح ٥٣ وج ١١٧/٨٠ ح ٥، وفي إثبات الهداة: ٣/٣٨٧ ح ٩٠.
- (٤) الدر التنظيم: الباب الثاني عشر فصل في ذكر شي من مناقب الهادي عليه السلام (مخطوطة). وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه: ج ١٢ ص ٥٦ رقم ٦٤٤٠.

بين الإمام الهادي عليه السلام وأبي النواس

الأمالي عن سهل بن يعقوب الملقب بأبي نواس المؤذّب بسرّ من رأى لأنّه كان يتخالع ويتطيّب مع الناس ويظهر التشيّع على الطيبة فيأمن على نفسه، قال: فلمّا سمع الإمام عليه السلام لقبي بأبي نواس قال: يا أبا السري أنت أبو نواس الحقّ ومن تقدّمك أبو نواس الباطل.

قال: فقلت له ذات يوم: يا سيدي قد وقع إليّ اختيارات الأيّام عن سيّدنا الصادق عليه السلام في كلّ شهر فأعرضه عليك فقال لي: افعل فلمّا عرضته عليه وصحّحته قلت: يا سيدي في أكثر هذه الأيّام قواطع عن المقاصد لما ذكر فيها من التحذير والمخاوف فتدلّني عن الاحتراز عن المخاوف فيها فإنّما تدعوني الضرورة إلى التوجّه في الحوائج فيها فقال لي: يا سهل إنّ لشيعتنا بولايتنا العصمة لو سلّكوا بها في لجة البحار الغامرة وسبابس البيد الغائرة بين سباع وذئاب وأعادي الجنّ والإنس لأمّنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا فثق بالله عزّ وجلّ واخلص في الولاء لأئمّتك الطاهرين فتوجّه حيث شئت^(١).

المحتويات

٥	مولد أبي الحسن علي بن محمد
٦	عمر الإمام علي الهادي
٦	صفته وأسماءه وكنيته
٦	ألقاب الإمام الهادي
٧	نقش خاتم الإمام الهادي
٧	ترجمة الإمام الهادي
٨	أم الإمام الهادي
٨	علم الإمام الهادي بالغيب
٢٥	علم الإمام الهادي بما في الضمائر
٣٠	خبر الفرس
٣٢	علم وتكلم الإمام الهادي بكل لغة
٣٣	معاجز الإمام الهادي
٣٧	إخراج الدنانير من الجراب الخالي
٣٨	إخراج الرمان والتمر والعنب والموز من الاسطوانة
٣٨	إرتفاعه في الهواء والطير الذي أتى به
٣٨	البر والدقيق الذي من الأرض
٣٨	خبر إسحاق الجلاب
٣٩	شفاء المرضى
٣٩	خبر الطيور
٤٠	تسخير الهواء للإمام الهادي
٤٠	خبر إشالة الستور
٤٠	معجزة كمعجزة مريم
٤١	إحياء الإمام الهادي للأموات
٤٢	علمه بالأجال
٤٥	علمه بموت أبيه من البعد

- علمه ﷺ بما تحت الأرض ٤٥
- علمه ﷺ بما يكون ٤٦
- علمه ﷺ بما يكون من نزول المطر ٤٨
- إخباره ﷺ بالقائم وغيبته ﷺ ٤٨
- علمه ﷺ بأجله ٤٩
- خير أم القائم ﷺ وما فيه من المعجزات ٥١
- طبي الأرض للإمام الهادي ﷺ ٥٥
- بركة الإمام الهادي ﷺ ٥٦
- الملائكة تخدم الإمام الهادي ﷺ ٥٧
- عظمة الإمام الهادي ﷺ على الله وهيته ٥٨
- الظلم الذي وقع على الإمام الهادي ﷺ ٦٠
- في أسرار أبي الحسن الهادي ﷺ ٦١
- دعاء الإمام الهادي ﷺ المستجاب ٦٢
- قدرة الإمام الهادي ﷺ ٦٦
- معنى الولاية التكوينية ٦٧
- ولاية الله التكوينية ٦٨
- هل ولاية الله التكوينية قابلة للتفويض؟ ٧٠
- معنى الإذن الإلهي ٧٠
- في أن الولاية فعلية لا إنشائية ٧٥
- فرق الولاية عن المعجزة والدعاء ٧٥
- في أن الولاية التكوينية ولاية مظهرية لا طولية ولا عرضية ٧٧
- وقوع الولاية التكوينية للأنبياء ﷺ ٨٠
- وقوع الولاية التكوينية لغير الأنبياء ﷺ ٨١
- وقوع الولاية التكوينية لأهل البيت ﷺ ٨٢
- في جواز التصرف بالأمور الكونية ٨٢
- استمرارية التصرف التكويني ٨٣
- حدود الولاية التكوينية وسعتها ٨٣
- شرائط منح الولاية التكوينية ٨٣
- استعدادات أهل البيت لتلقي الولاية ٨٥

٨٦	عرض ولاية آل محمد ﷺ على الأنبياء في عالم النذر
٨٨	هكذا أهل البيت ﷺ
٩١	أدلة الولاية التكوينية لآل محمد ﷺ
٩٢	دليل الآيات القرآنية
٩٢	إعطاؤهم الروح الأمرية
٩٤	قدرة النبي الأعظم ﷺ
٩٦	كونهم عليهم السلام الأسماء الحسنى
٩٨	الطاعة المطلقة
١٠٠	دليل الروايات على الولاية التكوينية
١٠٠	قدرة آل محمد على تسخير السحاب والبرق والرعد والريح
١٠٢	قدرتهم عليهم السلام على الخلق والرزق
١٠٤	كونهم وسائط الفيض وأسباب العطاء وأبواب الله ويده ولسانه
١٠٦	إعطاؤهم ﷺ الإسم الأعظم
١٠٨	كونهم ﷺ الأسماء الحسنى والإسم الأعظم
١٠٨	آل محمد هم الأسماء الحسنى والإسم الأعظم
١٠٩	قدرة الأسماء الحسنى والإسم الأعظم
١١١	شفاء المتوكل بنذر الإمام الهادي ﷺ
١١١	شفاء الناس بدواء الإمام الهادي ﷺ
١١٢	شفاء الإمام الهادي ﷺ للمرضى
١١٣	كرم الإمام الهادي ﷺ
١١٥	بعض أصحاب الإمام الهادي ﷺ
١١٦	أولاد الإمام الهادي ﷺ
١١٦	أحوال جعفر وسائر أولاده
١١٨	النص على الإمام أبي الحسن الثالث علي الهادي ﷺ
١٢١	مدة إمامة الإمام الهادي ﷺ
١٢١	شهادة أبي الحسن الهادي ﷺ
١٢٤	فضل زيارة الإمام علي الهادي ﷺ
١٢٤	بعض زوار الإمام الهادي ﷺ
١٢٥	رثاء الإمام الهادي ﷺ

- ١٣٠ فنوت مولانا أبي الحسن علي بن محمد الهادي ؑ
- ١٣١ حرز الإمام الهادي ؑ
- ١٣١ قصة إسلام هرثمة على يديه ؑ
- ١٣٣ قصة إسلام ابن يوسف النصراني على يدي الإمام الهادي ؑ
- ١٣٤ عقاب من يهين الأئمة عليهم السلام
- ١٣٥ بعض كلام الإمام الهادي ؑ
- ١٣٦ بعض أحاديث الإمام الهادي ؑ
- ١٣٩ خراب سرّ من رأى وتدارك عمارتها
- ١٤٠ رسالة الإمام الهادي ؑ
- ١٤٠ رسالة الإمام في الجبر والتفويض
- ١٤٦ احتجاج الإمام العسكري ؑ في شيء من التوحيد
- ١٤٧ الملوك الذين عاشهم الإمام علي بن محمد الهادي ؑ
- ١٤٧ كتاب المتوكل للإمام الهادي ؑ
- ١٥١ حال المتوكل مع الإمام الهادي ؑ
- ١٥١ رؤيا المتوكل وإخباره ؑ بما رأى المتوكل
- ١٥٣ بين الإمام الهادي ؑ والمتوكل والفقهاء
- ١٥٤ بين الإمام الهادي ؑ والمتوكل
- ١٥٧ موعظة الإمام الهادي ؑ للمتوكل
- ١٥٩ بعض أحوال المتوكل
- ١٦٠ بين المتوكل وولد محمد ابن الحنفية
- ١٦١ خبر زينب الكذابة
- ١٦٣ بين الإمام الهادي ؑ وابن أكنم
- ١٦٧ بين الإمام الهادي ؑ والفتح بن يزيد الجرجاني
- ١٦٩ بين الإمام الهادي ؑ وابن السكيت
- ١٦٩ بين الإمام الهادي ؑ ويحيى بن هرثمة
- ١٧٠ بين الإمام الهادي ؑ والرائق
- ١٧١ بين الإمام الهادي ؑ وأبي النواس